

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي

جامعة طيبة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم الدراسات الإسلامية

أثر الانحراف الفكري على المرأة المسلمة

بحث تكميلي مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص الثقافة الإسلامية

إعداد
هاجر بنت يحيى بن عبد الله السنافي

إشراف
د/ سامي بن علي بن محمد القليطي
الأستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة طيبة

العام الجامعي
(1433هـ - 2011م)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى كل محب لهذا الوطن، إلى كل من يرجو أن نكون فيه على المنهج الوسطي، إلى كل من جعل همه إصلاح كل خلل فكري يعتري أبناء المسلمين عامة، والمرأة المسلمة خاصة.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا البحث، راجية من المولى عز وجل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبل جهد المقل، وأن يتجاوز عن الأخطاء والزلات التي لا ينفك عنها البشر.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

الباحثة

شكر وتقدير

الحمد لله الجليل، حمداً يوافي نعمه، ويكافي مزيده، والشكر لله على ما وهبني من نعم شتى، وأفضال جمة، ومن ذلك إنعامه عليّ بإتمام هذا البحث وإنجازه، راجية منه ﷻ العفو عما فيه من تقصير وزلل.

واعترافاً بالفضل لأهله؛ فإني أتقدم بتراتيل الشكر الجميلة، إلى رفيق دربي، وسندي بعد الله ﷻ؛ زوجي الكريم، على تشجيعه المتواصل لي لأصل إلى أرفع الدرجات، وبذله كل العون لأستمر في طلب العلم دون توقف أو تردد، فقد كان له الفضل بعد الله ﷻ في وصولي إلى هذه المرحلة المتقدمة من السُّلَّم التعليمي، فأسأله تعالى أن يُعظم له الأجر، ويضاعف له المثوبة، على دعمه وصبره وتحمله.

كما أن لوالديّ الكريمين وافر الامتنان، على مشاركتهم لي في هذا البحث بدعواتهم التي تَحفّني صباح مساء، وتشجيعهم المستمر الذي يُشعل في قلبي العزم للانجاز وعدم الخمول، فجزاهم الله عني خير الجزاء، ورحمهما كما ربياني صغيرا.

كما يسرني أن أقدم الشكر والتقدير لجامعة طيبة، ممثلةً في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الدراسات الإسلامية، على إتاحتها لي الفرصة لإتمام دراستي العليا.

ثم أُجزل الشكر والثناء على من بذل وقته وجهده لتوجيهي ومساعدتي، المشرف على هذا البحث: أستاذي الفاضل سعادة الدكتور: سامي بن علي القليطي –حفظه الله– والذي جاد عليّ بكريم أخلاقه، وسعة صدره، فكانت لتوجيهاته الكريمة، وملاحظاته القيّمة، الأثر الأكبر في إنجاز هذا البحث، والوصول به إلى الغاية المرجوة، فجزاه الله تعالى عني خير الجزاء وأوفره، وبارك في علمه وعمله، وأكرمه بفوق ما تدركه الآمال في الدنيا والآخرة.

كما أقدم أصدق الشكر وأخلصه للأستاذين الكريمين عضويّ لجنة المناقشة اللذين تفضّلا بقبول مناقشة هذا البحث، وتحمّلا عناء قراءته وتقييمه رغم ما لديهما من أعمال وواجبات، وفقهما الله تعالى، وسدد على طريق الخير خطاهما.

والشكر موصول لكل من قدم لي العون: بدعاء، أو كتاب، أو توجيه، أو غير ذلك، داعية الله تعالى أن يتولّى جزاء الجميع عنيّ بما يُكافئهم، إزاء ما بذلوه من جهد، إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

فهرس المحتويات

الموضوع	**الصفحة**

الموضوع	الصفحة

مستخلص

أثر الانحراف الفكري على المرأة المسلمة

بدأت البحث بتمهيد مناسب، جعلته في مفهوم الانحراف الفكري، وجذوره، وأنواعه.

ثم قسّمت البحث إلى أربعة فصول، وكان **الفصل الأول بعنوان:** وسائل الانحراف التي استهدفت فكر المرأة المسلمة، وقد ضم مبحثان وهما:

المبحث الأول: حركة تحرير المرأة، وقمت فيه بالتعريف بالحركة، وذكر تأسيسها، وجذورها الفكرية والعقائدية، وأبرز شخصياتها.

المبحث الثاني: الوسائل التي استهدفت فكر المرأة المسلمة، وذكرت فيه أبرز الوسائل، فكان حديثي عن وسائل الإعلام، وشبكة المعلومات (الانترنت)، والإغراء المادي والمعنوي.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان: أسباب الانحراف الفكري، وقد ضم ثلاثة مباحث وهي:

المبحث الأول: الأسباب الدينية، وجمعت فيه أبرز الأسباب الدينية التي تكون سبباً لانحراف الفكر عن الوسطية والاعتدال، فكانت تسعة أسباب دينية، وهي: الجهل وضعف الوازع الديني، والممارسات الدينية الخاطئة، والخطأ في مصدر التلقي، وإسقاط المرجعية الدينية والطعن فيها، والتعصب، والاستبداد بالرأي، وسوء الظن، وإتباع الهوى، وعدم إدراك عواقب الأمور.

المبحث الثاني: الأسباب الاجتماعية، وجمعت فيه أبرز الأسباب الاجتماعية التي تكون سبباً في انحراف الفكر عن الوسطية والاعتدال، فكانت ثمانية أسباب اجتماعية، وهي: التأثّر بالأسرة، والتأثّر بالصحبة، والتأثّر بشخصية بارزة في المجتمع، وضعف الرقابة الأسرية، والتفكك الأسري، والنظرة الخاطئة للمجتمع، والفراغ، والفقر.

المبحث الثالث: الأسباب النفسية، وجمعت فيه أبرز الأسباب النفسية التي تكون سبباً في انحراف الفكر عن الوسطية والاعتدال، فكانت ثلاثة أسباب نفسية، وهي: حب الرئاسة والظهور، وتأثير بعض المواقف السلبية على الفرد، والإحباط.

أما الفصل الثالث فكان بعنوان: أثر الانحراف الفكري على المرأة المسلمة، وقد ضم ثلاثة مباحث، وهي:

المبحث الأول: الآثار الدينية، وذكرت فيه أبرز الآثار الدينية الناجمة عن انحراف فكر المرأة المسلمة، فكانت ستة آثار دينية، وهي: الخروج عن الحق، والتعرض لغضب الله، والخلل في تطبيق العبادة، وتشكيك المرأة المسلمة في صلاحيّة التشريع لكل زمان ومكان، وتكفير المسلمين، واستباحة الدماء.

المبحث الثاني: الآثار الاجتماعية، وذكرت فيه أبرز الآثار الاجتماعية الناجمة عن انحراف فكر المرأة المسلمة، فكانت أربعة آثار اجتماعية، وهي: زعزعة الأمن الأسري، وإفساد المرأة لفكر أبنائها، ونشر الفكر المنحرف في الوسط النسائي، وإفساد المجتمع.

المبحث الثالث: الآثار النفسية، وذكرت فيه أبرز الآثار النفسية الناجمة عن انحراف فكر المرأة المسلمة، فكانا أثرين نفسيين، وهما: الهزيمة النفسية عند المرأة المسلمة، وضعف الانتماء والولاء للأمة الإسلامية.

أما الفصل الرابع فكان بعنوان: طرق مواجهة الانحراف الفكري لحماية المرأة المسلمة، وقد ضمّ ثلاثة مباحث وهي:

المبحث الأول: الطرق الإنمائية التأسيسية، وذكرت فيه أبرز الطرق التي نسعى من خلالها للحفاظ على فكر المرأة المسلمة من الانحراف الفكري، من خلال غرس العقيدة الصحيحة، وتنمية الإيمان في النفوس، والتقوى في القلوب.

المبحث الثاني: الطرق الوقائية التحصينية، وذكرت فيها الطرق التي تشكل السياج المنيع للمسلمة لتحول دون انحراف فكرها، وهي طرق تتشارك فيها الأسرة، والمؤسسات التعليمية، والإعلام، وولاة الأمر.

المبحث الثالث: الطرق العلاجية، وذكرت فيه سبل معالجة الانحراف الفكري، والتي تنقسم إلى قسمين: المعالجة الفكرية العلمية، والمعالجة الأمنية.

وكان من أبرز النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث:

أن لانحراف فكر المرأة المسلمة الأثر الكبير في انحراف المجتمع بأسره؛ لأنها قلب الأسرة النابض، ومحضن الأبناء وفكرهم، فكان أثر انحرافها على المجتمع أشد وطأة من انحراف سواها.

وفي ضوء ما توصلت إليه من نتائج فقد أوصيت بما يلي:

تكثيف الدراسات التي تتناول الانحراف الفكري بنوعيه، وخاصة الجانب المتحرر؛ لقلة الدراسات حوله، وأثره على فكر المرأة المسلمة، وتوجيه الاهتمام بالمرأة المسلمة ببذل كل ما في الجهد، وسلوك كل الطرق الممكنة لحمايتها من الانحراف الفكري ، والسعي الحثيث لحل مشكلات المرأة المسلمة في المجتمع بما يتوافق مع الدين الإسلامي الذي يحافظ على المرأة المسلمة ويصونها.

وأخيراً تم تذييل البحث بفهارس متنوعة؛ لتيسير الاستفادة منه.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾(١).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(٢).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾(٣).

أما بعد:

فإن سلامة المجتمع وانضباطه متعلق بسلامة المعتقد والفكر، إذ أن الفكر السليم القويم المعتدل الذي يسير وفق ما أمر الله جل وعلا، ويحذو حذو نبيه المصطفى يكون أثره واضحاً جلياً في المجتمع.

والعالم الإسلامي اليوم يضج بانحرافات فكرية متعددة، أثرت على المجتمع الإسلامي تأثيراً سلبياً لا يخفى على ذي لب، وكان للمرأة المسلمة نصيب من هذا التأثير ابتداءً من تلك الأفكار المتشددة المتطرفة الغالية، وانتهاءً بتلك الأفكار المتحررة التي تعزل الدين داخل المساجد وترفض تطبيقه في جوانب الحياة المختلفة.

ومن واقع الحال الذي نعيشه، نرى استواء المرأة مع الرجل في وقوعها في شباك بعض المعتقدات المنحرفة، مما يورث أجلّ الخطر؛ إذ أن بين يدي المرأة أجيالاً تغرس فيهم ما تعتقده وتؤمن به من أفكار، فتنشأ أسر تحمل هذا الفكر؛ لأن دعامة هذه الأسرة –المرأة– تعتنق فكراً منحرفاً يجر العواقب الوخيمة، فيكون الخطر أعظم والخطب أجلّ.

(١) سورة آل عمران ، آية 102.

(٢) سورة النساء ، آية 1.

(٣) سورة الأحزاب ، الآيات 70-71.

ومن ذلك كله ارتأيت أن يكون لي جهد متواضع في أثر الانحراف الفكري على المرأة المسلمة، وبخاصة عندما وجدت كمّاً هائلاً من الدراسات التي تبحث في الانحراف الفكري وتأثيره على المجتمع المسلم عامة، وإغفال ذلك التأثير الذي أصاب المرأة المسلمة بخاصة والذي يختلف عن غيره؛ إذ أن الأثر الذي يصيبها يمتد إلى الأجيال التي تتربى تحت كنفها.

أسباب اختيار الموضوع :

١. أهمية الموضوع، والتي سيأتي الحديث عنها.
٢. أن الباحثة لم تجد هذا الموضوع الخاص بانحراف فكر المرأة المسلمة قد طرح من قبل، وقد اتضح ذلك للباحثة من خلال البحث والإطلاع على الأبحاث المقدمة في موضوع الانحراف الفكري.
٣. رغبة الباحثة في إبراز أثر الانحراف الفكري بنوعيه —الإفراط والتفريط– على المرأة المسلمة خاصة.

أهمية الموضوع :

١. تَعَلُّق موضوع البحث بالانحراف الفكري الذي ذاقت ويلاته الأمم والمجتمعات منذ القدم، وكذلك في العصر الحالي، حيث يضج العالم الإسلامي بالعديد من الانحرافات الفكرية التي كان لها الأثر الواضح على المجتمع الإسلامي عامة.
٢. تعلق الموضوع بالمرأة المسلمة التي هي أساس المجتمع، ومهد الرجال، ومحضن الأجيال، وصلاح معتقدها صلاح للأمة، وفساده فساد لها.
٣. للموضوع أهمية كبرى لأن انحراف المرأة المسلمة له تأثير عظيم على فكر أبنائها فينشئون حاملين لفكر الأم المنحرف ثم يبثونه في صفوف الأمة فيكونون معول هدم للأمن الفكري في المجتمع.
٤. للموضوع أهمية بالغة لأن المرأة تتأثر بأختها المرأة تأثيراً كبيراً يختلف عن تأثّرها بالرجل، وبالتالي فإن انحراف امرأة فكرياً سيؤدي إلى جر مجموعة من النساء يعتنقون هذا الفكر وينشرونه.

أهداف البحث :

١. تعريف الانحراف الفكري وبيان مفهومه.
٢. بيان أنواع الانحراف الفكري.
٣. بيان أسباب وقوع الانحراف الفكري.
٤. بيان أثر الانحراف الفكري على المرأة المسلمة.
٥. بيان طرق مواجهة الانحراف الفكري وحماية المرأة المسلمة منه.

مشكلة البحث :

تتبلور مشكلة البحث في التساؤلات الآتية :

١) ما مفهوم الانحراف الفكري؟
٢) ما أنواع الانحراف الفكري؟
٣) ما أسباب الوقوع في الانحراف الفكري؟
٤) ما آثار الانحراف الفكري على المرأة المسلمة؟
٥) كيف يمكن مواجهة الانحراف الفكري وحماية المرأة المسلمة منه؟

حدود البحث :

سوف يكون هذا البحث –بعون الله تعالى– متركزاً على دراسة أثر الانحراف الفكري على المرأة المسلمة في عصرنا هذا.

الدراسات السابقة:

يمكن إجمال الحديث عن الدراسات السابقة كالآتي:

بعد البحث والتحري – حسب الجهد والإمكان – وجدت الباحثة أن موضوع الانحراف الفكري من الموضوعات التي أخذت حظاً وافراً من الدراسة والبحث من جوانب شتى كدراسة أسبابه وآثاره على المجتمع وعلاجه، ودراسة آثاره التربوية ونحوها، ولكن كان ينقص تلك الدراسات المتنوعة تخصيص أثر الانحراف الفكري على المرأة المسلمة، وهو ما تسعى الباحثة لإبرازه في موضوعها، ثم إن معظم الدراسات التي وقفت عليها الباحثة تناقش جانب الغلو

والتطرف، والغلو في التكفير كأبرز انحراف فكري على الساحة الإسلامية مغفلة الأنواع الأخرى للانحرافات الفكرية والتي لا تقل خطورة عن الغلو والتكفير.

ومن الدراسات التي وقفت عليها الباحثة :

أولاً: "حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري" لفضيلة الدكتور/عبدالله بن عبد العزيز الزايدي[١].

وقد أوضح الباحث فيها منهج القرآن الكريم والسنة النبوية في حماية المجتمع من الانحراف الفكري، مع إيراد للتطبيقات العملية التي انتهجها رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين من بعده، وكذلك تطبيقات للأئمة المجددين من السلف، كما اشتملت الدراسة على أهم السبل العلاجية للانحراف الفكري، والوقائية الواقية من الوقوع فيه.

وقد شملت الدراسة أنواع متعددة للانحراف الفكري، مع ذكر عقوباتها الشرعية، والتطبيقات العملية التي كانت من النبي المصطفى عليه الصلاة والسلام إن وجدت، أو من التطبيقات العملية للسلف رضوان الله عليهم.

وقد كانت الدراسة مخصصة لطرق حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري سواء من الجانب العلاجي أو الوقائي، ولم تتطرق الدراسة لتأثير الانحراف الفكري على المرأة المسلمة خصوصاً.

ثانياً: "الدور التربوي للأسرة في الوقاية من الانحراف الفكري"، للدكتور:تيسير بن حسين علي السعيدين[٢].

وقد كانت دراسة الباحث مشتملة على أهم أسباب الوقوع في الانحراف الفكري، وأنواعه، والآثار التربوية للانحراف الفكري، ثم وسائل الوقاية من الانحراف الفكري، فكان الحديث في هذه الدراسة عاماً مجملاً للانحراف الفكري ثم خصص الحديث للآثار التربوية للانحراف الفكري، ولم يتطرق الباحث للمرأة المسلمة على الخصوص.

---

(١) بحث محكم منشور في مجلة البحوث الإسلامية الصادرة عن الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بالرياض، العدد السابع والسبعون، من ص231 إلى ص343.

(٢) بحث محكم منشور في مجلة البحوث الأمنية الصادرة عن مركز البحوث والدراسات بكلية الملك فهد الأمنية، العدد الأربعون، من ص17 إلى 71.

ومما يميز دراسة السعيدين حصره لأنواع الانحراف الفكري في ثلاثة عناوين عريضة تضم تحتها الانحرافات الفكرية الواسعة التي تنتشر في الدراسات التي ناقشت موضوع الانحراف الفكري، غير أن آثار الانحراف الفكري في دراسة السعيدين كانت خاصة بالآثار التربوية فقط كما هو واضح من عنوان دراسته.

ومن العرض السابق يتبين أن الباحثة لم تجد عنوان بحثها مدروساً، وأن ما اطلعت عليه مما بحث حول الموضوع كان كالآتي:

- إما أن يكون متناولاً لجانب العلاج والوقاية للمجتمع المسلم بعامة.
- وإما أن يكون مقتصراً على الآثار التربوية.
- وإما أن يناقش موضوع الانحراف الفكري من جانب الغلو والتكفير فقط ودراسة أسبابه وعلاجه والوقاية منه.

ومن ذلك يتبين أهمية البحث المقترح وذلك لأن البحوث السابقة لم تتطرق إلى أثر الانحراف الفكري بنوعيه – الجانب الغالي والآخر المُفرِّط- على المرأة المسلمة، أو إلى تخصيص طرق إنمائية تأسيسة، ووقائية تحصينية، وعلاجية تقي المرأة المسلمة – بإذن الله - من الوقوع في الانحراف الفكري، وتسعى لعلاج من قد وقعت فيه.

منهج البحث:

لقد سعيتُ لأن يكون المنهج على نحو مجمل: استقرائي استنتاجي ، وعلى نحو مفصل كما يلي:

١) إعطاء نبذة عامة عن الانحراف الفكري، من ناحية تعريفه وأنواعه .
٢) استقراء أبرز أسباب وقوع الانحراف الفكري.
٣) جمع الآثار التي تركها الانحراف الفكري سواءً ما هو متفرق في الدراسات التي بحثت موضوع الانحراف الفكري، أو مما تستنبطه الباحثة مما هو ظاهر وبيّن أثره على المرأة المسلمة.
٤) طرح خطة لمواجهة الانحراف الفكري وحماية المرأة المسلمة منه، تشتمل على ثلاث محاور: أولها يهتم بالجانب التأسيسي الإنمائي، والثاني يتطرق إلى الجانب الوقائي التحصيني، والثالث يهتم بالجانب العلاجي.

٥) عزو الآيات الكريمة إلى مواضعها من السور.

٦) تخريج الأحاديث الواردة في البحث من مصادرها الأصيلة وإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بهما، وإن لم يكن الحديث في الصحيحين أو أحدهما بحثت عنه في مظانه ثم ذكرت حكم العلماء عليه.

٧) عزو النقول والأقوال إلى مصادرها الأصلية قدر الإمكان.

٨) شرح الغريب من الألفاظ.

٩) سيتضمن البحث فهارس علمية مرتبة كما يلي:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- قائمة المصادر والمراجع.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من: مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وفهارس فنية، وتفصيلها فيما يلي:

المقدمة، وتتضمن:

- أسباب اختيار الموضوع.
- أهمية البحث.
- أهداف البحث.
- مشكلة البحث.
- الدراسات السابقة.
- منهج البحث.
- خطة البحث.

التمهيد (مفهوم الانحراف الفكري وجذوره)

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الانحراف الفكري.

المبحث الثاني: جذور الانحراف الفكري.

المبحث الثالث: أنواع الانحراف الفكري.

الفصل الأول: وسائل الانحراف التي استهدفت فكر المرأة المسلمة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حركة تحرير المرأة.

المبحث الثاني: الوسائل التي استهدفت فكر المرأة المسلمة.

الفصل الثاني : أسباب الانحراف الفكري، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأسباب الدينية، وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول: الجهل وضعف الوازع الديني.

المطلب الثاني: الممارسات الدينية الخاطئة.

المطلب الثالث: الخطأ في مصدر التلقي.

المطلب الرابع: إسقاط المرجعية الدينية والطعن فيها.

المطلب الخامس: التعصب.

المطلب السادس: الاستبداد بالرأي.

المطلب السابع: سوء الظن.

المطلب الثامن: إتباع الهوى.

المطلب التاسع: عدم إدراك عواقب الأمور.

المبحث الثاني: الأسباب الاجتماعية، وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: التأثر بالأسرة.

المطلب الثاني: التأثر بالصحبة.

المطلب الثالث: التأثر بشخصية بارزة في المجتمع.

المطلب الرابع: ضعف الرقابة الأسرية.

المطلب الخامس: التفكك الأسري.

المطلب السادس: النظرة الخاطئة للمجتمع.

المطلب السابع: الفراغ.

المطلب الثامن: الفقر.

المبحث الثالث: الأسباب النفسية، وفيه ثلاثة مطالب:

وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصّل إليها البحث.

الفهارس:

وتشتمل على:

–فهرس الآيات القرآنية.

–فهرس الأحاديث النبوية.

–فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

مفهوم الانحراف الفكري وجذوره

- وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الانحراف الفكري.

المبحث الثاني: جذور الانحراف الفكري.

المبحث الثالث: أنواع الانحراف الفكري.

المبحث الأول

مفهوم الانحراف الفكري

الانحراف الفكري عبارة مركبة من كلمتين، وبتوضيح معنى كل منهما يتضح المعنى التركيبي لهما:

أولاً: تعريف الانحراف:

الانحراف في اللغة: هو الميل والعدول، يقال: "حرف عنه حرفاً: مال وعَدَل" [١]، ويقال: "انحرف عنه وتَحَرَّف واحْرَوْرَفَ أي: مال وعدل"[٢].

"والمُحارَف الذي حُورف كسبه فميل به عنه كتحريف الكلام يعدل به عن جهته" [٣]، ومنه قوله تعالى: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾[٤].

ويقول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾[٥] أي: إذا لم ير ما لا يحب انقلب على وجهه، وقيل:على حَرْف أي على شك، وحقيقته: أن يعبد الله على حَرْف أي على طريقة في الدين لا تجعله متمكناً فيه ، فإن أصابه الخير اطمأن وسَكَنْ، ككثرة مال من ماشية أو زرع ونحوها، أما إن أصابته فتنة كجَدْبٍ وقِلَّةٍ اختباراً له انقلب على وجهه ورجع عن دينه إلى الكفر وعبادة الأوثان[٦].

---

(١) مصطفى، إبراهيم، وآخرون، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ، ط4، (مصر: مكتبة الشروق الدولية، 1425هـ=2004)، مادة: "حرف"، ص 167.

(٢) الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، ط2، (بيروت: المكتبة العصرية، 1416هـ=1996م)، مادة: "حرف"، ص137.

(٣) الفيّومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير، د.ط، (لبنان: مكتبة لبنان، د.ت)، مادة: "حرف"،ص50.

(٤) سورة النساء ، الآية: 46.

(٥) سورة الحج ، الآية 11.

(٦) انظر: ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرّم، لسان العرب، تحقيق: عبد الله الكبير، محمد حسب الله، هاشم الشاذلي، د.ط (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، مادة: "حرف"،838/2.

وللانحراف مترادفات عِدَّة، منها: "عَدَلَ، ومَالَ، وتنحَّى، وحَادَ، وانحرف، وصَدَف، وحَافَ، وزَاغَ، وزَلَّ، وتَنَكَّب"[١] عن المنهج الحق إلى المنهج الباطل.

وأما في الاصطلاح فيختلف تعريف الانحراف باختلاف منظور معرِّفه، فعلماء الشريعة لهم تعريفهم الذي ينطلقون منه، وعلماء الاجتماع كذلك، والمنظور القانوني له تعريف يختلف عن تعريف علماء النفس للانحراف، ومن هذه التعريفات:

١. يُعرِّف علماء الشريعة الانحراف بأنه: "الميل عن صراط الله المستقيم، والسير في السبل الأخرى، وقد يكون بالإفراط والزيادة، وقد يكون بالتفريط والتقصير"[٢].

٢. ويُعرِّف علماء الاجتماع الانحراف بأنه: "أنماط الفعل التي لا تمتثل للمعايير والقيم التي يعتنقها أغلبية أعضاء الجماعة أو المجتمع" [٣]، وعلى ذلك فإن الانحراف هنا يعود إلى المعايير والقيم التي تعتنقها الجماعة ، فربما أمر تقدره جماعة ما يعد انحرافاً في نظر جماعة أخرى[٤].

٣. وفي القانون يرتبط الانحراف بالجريمة ، والجريمة هي: "كل ما ينص القانون على تجريمه، فهي أي فعل أو امتناع عن فعل، أو أي سلوك ينص القانون على تجريمه، ويُرتب عليه عقوبة ما"[٥].

---

(١) الطائي، جمال الدين محمد بن مالك، الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة، دراسة وتحقيق: د.نجاة حسن نولي، د.ط، (مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، د.ت)، ص38-39.

(٢) الرحيلي، د.سليمان بن سليم الله، انحراف الشباب..أسبابه ووسائل علاجه ، ط1، (المدينة المنورة: دار النصيحة، 1431هـ=2010م)، ص10.

(٣) الخواجه، أ.د.محمد ياسر، الانحراف والمجتمع، د.ط، د.ت، ص23.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص23.

(٥) آل سعود، د.عبد الرحمن بن سعد، الإجرام دراسة تطبيقية تقويمية ، ط1، (الرياض: مكتبة العبيكان، 1419هـ=1998م)، ص ج.

٤. وفي علم النفس: "يُقصد به عدم مسايرة أو مجاراة المعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع، أو هو الابتعاد أو الاختلاف عن خط معين، أو معيار مُحكى"[١].

ومن التعريفات السابقة نخلص إلى أن الانحراف هو: الميل والعدول عن الطريق القويم، سواء أكان عن صراط الله المستقيم، أو عن معايير وقيم مجتمع ما، أو عن القانون.

ثانيا: تعريف الفكر:

الفكر في اللغة هو: "إِعْمَال الخاطر في الشيء" [٢]، و"تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني"[٣] ، ويقال الفكر: "ترتيب أمور معلومة في الذهن يُتوصَّل بها إلى مطلوب يكون علماً أو ظناً"[٤]، وهو "أسمى صور العمل الذهني بما فيه من تحليل وتركيب وتنسيق"[٥].

قال الأزهري رحمه الله: "التَّفكُر: اسم للتفكير، ويقولون: فكّر في أمره، وتفكّر، ورجل فِكِّير: كثير الإقبال على التّفكُّر والفِكْرة، وكل ذلك معناه واحد"[٦].

وأما الفكر في الاصطلاح فعرَّفه الراغب الأصفهاني –رحمه الله– بأنه: "فَرْك الأمور وبحثها طلباً للوصول إلى حقيقتها"[٧].

---

(١) ربيع، د.محمد شحاته، ويوسف، د.جمعه سيد، وعبد الله، د.معتز سيد، علم النفس الجنائي، د.ط، (القاهرة: دار غريب، 1995م)، ص41.

(٢) ابن منظور، مرجع سابق، مادة: "فكر"، 3451/5.

(٣) الفيّومي، مرجع سابق، مادة: "فكر"، ص182.

(٤) الفيّومي، مرجع سابق، مادة:"فكر"، ص 182 ، وانظر: الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق وتعليق: د.عبد الرحمن عميرة، ط1، (بيروت: عالم الكتب، 1416هـ=1996م)، ص216.

(٥) انظر: المعجم الفلسفي، د.ط، (القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية،1403هـ=1983م)، ص 137.

(٦) الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة ، ط 1، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م)، مادة: "فكر"، 116/10.

(٧) الأصفهاني، الراغب الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، د.ط، (مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ت)، 497/2.

وقال ابن القيم –رحمه الله– في تعريفه للفكر: "الفكر هو إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منها معرفة ثالثة"[١].

وعرّفه محمد الأمين الشنقيطي –رحمه الله– بقوله: "حركة النفس في المعقولات"[٢].

معنى الانحراف الفكري ككلمة مركبة:

تباينت تعريفات مصطلح الانحراف الفكري من حيث التعميم والتخصيص، فخص بعضهم الانحراف الفكري بالتطرف والغلو والتكفير فكان تعريفهم له بأنه: "التوجهات والاعتقادات التي يعتنقها بعض الشباب وجعلتهم ينظرون لمن خالفهم على أنه كافر، مُسْتَحل الدم والمال، سواء كان فرداً أو جماعة، حكاماً أو محكومين"[٣].

وتتسع الدائرة عند آخرين لتشمل كل ميل عن الحق في أصول الدين فعرَّفوا الانحراف الفكري بأنه: "الميل إلى غير الحق في أصول الدين فيما ينتجه عقل الإنسان من رأي"[٤].

ومن التعريفات الشاملة لمفهوم الانحراف الفكري أنه: "اختلال في فكر الإنسان وعقله والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه وتصوراته وتوجهاته للأمور الدينية والسياسية، إما إلى الإفراط أو إلى التفريط"[٥] فقد تضمن هذا التعريف الطرفين المناقضين للوسطية والاعتدال وهما

---

(١) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، د.ط، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ=1998م)، 187/1.

(٢) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، د.ط، (جدة: مجمع الفقه الإسلامي، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، د.ت)، 530/6.

(٣) المالكي، د.عبد الحفيظ بن عبد الله، نحو مجتمع آمن فكرياً.. أنموذج دراسة مقترح لبناء استراتيجية وطنية شاملة لتحقيق الأمن الفكري دراسة علمية مقدمة للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري بجامعة الملك سعود، د.ط، (الرياض، 1430هـ=2009م)، ص25. موقع كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري http://pnces.ksu.edu.sa/ar/page-274.html، بتاريخ: 22 / 11 / 1432هـ، الساعة: 04:00ص.

(٤) الزايدي، د.عبد الله بن عبد العزيز، حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري، مجلة البحوث الإسلامية، العدد77، (1426هـ،1427هـ)، ص239.

(٥) المغامسي، د.سعيد بن فالح، الوسطية في الإسلام وأثرها في تحقيق الأمن، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، السنة التاسعة عشر، العدد38، (1425هـ)، ص40.

الإفراط والتفريط وهذا التعريف للانحراف الفكري هو الذي يُقصد دراسة أثره على المرأة المسلمة في هذا البحث.

وقد ذكر د.عبد الله الزايدي ضوابط الانحراف الفكري لنتمكن من تحديد ما يمكن وصفه بالانحراف الفكري، وهي:

١. "كل فكر ورأي مخالف أو مناقض لنص الكتاب والسنة.

٢. كل تأويل للنصوص المتصلة بالاعتقاد لم يقره الأئمة من أهل السنة والجماعة في القرون الثلاثة المفضلة"[١].

فبهذين الضابطين نحدد كل فكر منحرف مخالف للصواب سواء بإفراط أو تفريط.

---

(١) انظر: الزايدي، مرجع سابق، ص 239.

المبحث الثاني

جذور الانحراف الفكري

يتبين مما تقدم أن الانحراف الفكري يشمل كل ما حاد عن الطريق المستقيم ، وكل ما نحى عن الوسطية والاعتدال سواء بإفراط أو تفريط ، لذلك فإن الجذور والنشأة لهذا الانحراف ستشمل بداية ونشأة كلٍّ من الطرفين المناقضين للوسطية والاعتدال، وهما: الغلو (الإفراط)، والتفريط.

أولاً: الغلو (الإفراط):

الغلو لغة: مجاوزة القدر في كل شيء[١]، قال ابن فارس: "الغين واللام والحرف المعتل أصل صحيح في الأمر يدل على ارتفاع ومجاوزة قَدْر، يقال: غلا في السعر يغلو غلاءً، وذلك ارتفاعه، وغلا الرجل في الأمر غلواً: إذا جاوز حده"[٢].

وفي الشرع: عرفه شيخ الإسلام ابن تيميه بأنه: "مجاوزة الحد بأن يُزاد الشيء في حمده أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك" [٣]، وعرفه الحافظ ابن حجر بقوله: "التشديد في الأمر حتى يتجاوز الحد فيه"[٤].

وتتسع دائرة الغلو لتشمل الغلو في العمل، فيقال: إن الغلو "مجاوزة الحد في الثناء وفي التعبد وفي العمل" [٥]، ويدل على ذلك قول النبي ﷺ لابن عباس –رضي الله عنهما– غداة العقبة وهو على ناقته: "القط لي الحصى" فالتقط ابن عباس –رضي الله عنهما– سبع حصيات

---

(١) انظر: ابن منظور، مرجع سابق، مادة: "غلا"، 3290/5 – وابن زكريا، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: أنس الشامي، د.ط، (القاهرة: دار الحديث، 1429هـ=2008م)، ص697.

(٢) ابن زكريا، مرجع سابق، ص697.

(٣) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، اقتضاء الصراط المستقيم، تحقيق وتعليق: د.ناصر العقل، د.ط، (الرياض: مكتبة الرشد، د.ت)، 293/1.

(٤) العسقلاني، أحمد بن علي ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، قرأ أصله تحقيقاً وأشرف على مقابلة نسخه المطبوعة والمخطوطة: عبد العزيز بن باز، د.ط، (لبنان: دار المعرفة، د.ت)، 278/13.

(٥) العثيمين، محمد بن صالح، القول المفيد على كتاب التوحيد، ط2، (الدمام: دار ابن الجوزي، 1424هـ)، 373/1.

فجعل رسول الله ﷺ ينفضهن في كفه، ويقول: "أمثال هؤلاء فارموا، وإياكم والغلو في الدين؛ فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين"(١).

وكذلك حادثة الثلاثة رَهْط الذين قدموا إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادته، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "جاء ثلاثة رَهْط إلى بيوت النبي ﷺ يسألون عن عبادته، فلما أخبروا كأنهم تَقَالُّوها، فقالوا: أين نحن من النبي ﷺ؟ فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً. وقال آخر:أنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله ﷺ فقال:" أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"(٢).

والناظر لتاريخ الأمم يجد أن ظاهرة الغلو قديمة قِدَم الرسالات، إذ تتفاوت استجابات المدعويِّن لتلك الرسالات، بين متمسِّك بالحق مستقيم على طريقه، ومفرِّط زائغ مضيع لحدود الله، وغالٍ تجاوز حدود الله(٣).

ومن ذلك ما وقع فيه قوم نوح –عليه السلام– فقد ذكر البخاري في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾(٤) قال ابن عباس رضي الله عنهما: "هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى

---

(١) مسند الإمام أحمد ، ح 1851، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما ، 427/2، وسنن النسائي، ح 3057 ، كتاب مناسك الحج، باب التقاط الحصى، ص323، والحديث إسناده صحيح كما حكم عليه الشيخ أحمد شاكر، انظر: المسند للإمام أحمد، بشرح وفهرسة أحمد محمد شاكر، ط1، (القاهرة: دار الحديث، 1416هـ=1995م)، 427/2.

(٢) صحيح البخاري، ح5063 ، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح لقوله تعالى: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾ [سورة النساء، الآية:3]، ص630، وصحيح مسلم، كتاب النكاح، ح3403 ، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، ص557–558، واللفظ للبخاري.

(٣) انظر: اللويحق، عبد الرحمن بن معلا، الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة ، ط5، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1426هـ=2005م)، ص92 – واللويحق، عبد الرحمن بن معلا، مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر، ط2، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1427هـ=2006م)، 34/1.

(٤) سورة نوح ، الآية:23.

قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا، فلم تُعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسَّخ العلم عُبدت، وصارت هذه الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد"[١].

وفي أمة محمد ﷺ ظهرت بذرة الغلو في زمنه ﷺ وأشار إليها –عليه الصلاة والسلام–، وأورد ذلك كلٌّ من البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قَسْماً، إذ أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله اعدل، فقال: "ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبتَ وخسرتَ إن لم أكن أعدل"، فقال عمر: يا رسول الله، ائذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال: "دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون [٢] من الدين كما يمرق السهم من الرَّميَّة، يُنْظر إلى نَصْلِهِ [٣] فلا يوجد فيه شيء، ثم يُنْظر إلى رِصَافِهِ [٤] فما يوجد فيه شيء، ثم يُنْظر إلى نَضيّه [٥]؛ وهو قِدْحه [٦]، فلا يوجد فيه شيء، ثم يُنْظر إلى قُذَذِهِ [٧] فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفَرْثَ والدم، آيتهم: رجل أسود، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البَضْعة [٨] تَدَرْدَر [٩] ويخرجون على حين فرقة من الناس"، قال أبو سعيد: فأشهد أني

---

(١) انظر: صحيح البخاري، ح4920 ، كتاب التفسير، باب: ﴿ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق﴾ [سورة نوح، الآية:23]، ص610.

(٢) المرْقُ: الطعن بالعَجَلَة، ومَرَقَ السهم من الرميّة مُروقاً: خرج من الجانب الآخر، والخوارج مارقة: لخروجهم عن الدين. (الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1426هـ=2005م) مادة: "مرق"،ص923).

(٣) النَّصْل هو: حديدة السهم والرمح والسيف ما لم يكن له مقبض. (الفيروزآبادي، مرجع سابق، مادة: "نصل"، ص 1062).

(٤) الرِّصَاف هو: العَقَب الذي يُلوى فوق الرُّعْظ، والرُّعْظ: مدخل سنخ النصل. (الفيروزآبادي، مرجع سابق، مادة: "رصف"، ص813).

(٥) النضيّ: السهم بلا نصْل ولا ريش، ومن الرمح: ما فوق المقبض من صدره. (الفيروزآبادي، مرجع سابق، مادة:"نضى"، ص1339).

(٦) القِدح بالكسر: السهم قبل أن يُراش ويُنصل. (الفيروزآبادي، مرجع سابق، مادة:"قدح"، ص235).

(٧) القُذَذ: جمع قُذّة، وهي ريش السهم. (الفيروزآبادي، مرجع سابق، مادة: "قذذ"، ص336).

(٨) البَضْعة: بالفتح، القطعة من اللحم. (الرازي، مرجع سابق، مادة:"بضع"، ص66).

(٩) تَدَرْدَر: تضطرب، فتدردرت اللحمة اضطربت. (الفيروزآبادي، مرجع سابق، مادة: "الدَّر"، ص391).

سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ، وأشهد أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتُمس، فأُتي به، حتى نظرت إليه على نعت النبي ﷺ الذي نعته[1]. وفي رواية أخرى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إن من ضِئْضِيء هذا قوماً يقرأون القرآن لا يُجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرَّميَّة، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد"[2].

وقد بين رسول الله ﷺ وصفهم كما جاء في الحديث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "سيخرج قوم في آخر الزمان، أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرَّميَّة، فأينما لقيتموهم، فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة"[3].

قال الإمام النووي: "حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، معناه: صغار الأسنان، صغار العقول"[4].

وكان أقوى ظهور لهؤلاء الغلاة (الخوارج) بعد حادثة التحكيم الشهيرة بين علي ومعاوية –رضي الله عنهما– والتي عقبت وقعة صفين[5]، وبالرغم من موافقتهم لعلي في أمر التحكيم إلا

---

(١) صحيح البخاري، ح 3610 ، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ص435-436، وصحيح مسلم، ح 2456 ،كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ص413، واللفظ للبخاري.

(٢) صحيح البخاري، ح 7432 ، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾ [سورة المعارج، الآية:4]، ص883-884، وصحيح مسلم، ح 2451 ، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ص 411-412، واللفظ للبخاري.

(٣) صحيح البخاري، ح 6930 ، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم وقول الله تعالى: ﴿وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون﴾ [سورة التوبة، الآية:115]، ص 826، وصحيح مسلم، ح 2462 ، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، ص414، واللفظ للبخاري.

(٤) النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط1، (مصر: المطبعة المصرية بالأزهر، 1347هـ=1929م)، 169/7.

(٥) انظر: الدمشقي، عمر بن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: عماد البارودي وخيري سعيد، (مصر: المكتبة التوفيقية)، 324/5-331 ، وجلي، د.أحمد محمد، دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين ، ط1، (الرياض: شركة الطباعة العربية السعودية، 1406هـ=1986م)، ص31-33.

أنهم انفضوا عنه بعد ذلك وخرجوا عليه، وكفَّروه هو ومعاوية لأنهم حكَّموا الرجال والواجب أن يكون الحكم لله[١].

"خرجوا بعد ذلك على جماعة المسلمين وإمامهم بالسيف واللسان، وطعنوا في صحابة رسول الله ﷺ، وعلماء الإسلام، وكفَّروا حكَّامهم، ومن والاهم، ومن ثمَّ أباحوا لأنفسهم سفك دمائهم"[٢]، ويدل على ذلك فعلهم البشع في قتل الصحابي عبد الله بن خباب بن الأرت رضي الله عنه لأنه حدثهم بحديث الفتنة[٣]، وأثنى على الخلفاء الراشدين، ثم بقروا بطن أم ولده لأنها ذكرتهم بالله[٤]، ومن العجيب أنهم قبل قتله رضي الله عنه أسروه هو وزوجته وساروا بهم، وفي أثناء سيرهم لقي بعضهم خنزيراً لبعض أهل الذمة فضربه فشق جلده، فأنكر عليه أحدهم، فذهب إلى الذمي فاستحله وأرضاه، وفي سيرهم أيضا التقط أحدهم تمرة سقطت من نخلة فألقاها في فمه، فوبخه آخر وقال له: بغير إذن ولا ثمن؟ فألقاها ذاك من فمه! وبعد ذلك قتلوا صاحب رسول الله ﷺ وزوجته[٥].

بعد ذلك قرر علي بن أبي طالب رضي الله عنه قتالهم والقضاء عليهم، وقبل قتالهم ناظرهم بنفسه مرة، وأرسل إليهم عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما- بناءً على طلبه مرة أخرى، فسألهم ما تنقمون على علي رضي الله عنه فذكروا له ثلاثة أمور ينقمون بها عليه:

الأولى: أنه قبل بالتحكيم، فحكّم الرجال في أمر الله، والله يقول: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾[٦] ﴾[٦] فأخطأ بهذا، وكان ينبغي أن يستمر في القتال حتى يظهر حكم الله.

---

(١) انظر: الدمشقي، البداية والنهاية، مرجع سابق، 332/5.

(٢) القليطي، د.سامي بن علي، ظاهرة الغلو في الدين ، مجلة جامعة طيبة: العلوم التربوية، السنة الأولى، العدد 2، (1426هـ=2005م)، ص145.

(٣) الحديث: "ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي ، قال أفرأيت إن دخل علي بيتي وبسط يده ليقتلني، قال "كن كابن آدم" "، جامع الترمذي، ح 2194 ، كتاب الفتن، باب ما جاء أنه تكون في فتنة القاعد فيها خير من القائم، ص364-365، والحديث صححه الألباني –رحمه الله-، انظر: جامع الترمذي، من اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية، (عمّان: بيت الأفكار الدولية)، ص364.

(٤) انظر: الدمشقي، البداية والنهاية، مرجع سابق، 334/5-335، وجلي ، مرجع سابق، ص45.

(٥) انظر: الدمشقي، البداية والنهاية، مرجع سابق، 334/5-335.

(٦) سورة الأنعام، الآية: 57.

الثانية: أنه قاتل أصحاب الجمل وقتلهم، ولم يَسْبِهم أو يأخذ غنائمهم، ونهى عن قتل مدبرهم، والإجهاز على جريحهم، وغنيمة أموالهم وذراريهم، وليس في كتاب الله إلا مؤمن وكافر، فإن كان هؤلاء مؤمنين لم يحل قتالهم، وإن كانوا كفارا أُبيحت دمائهم وأموالهم.

الثالثة: أن علياً رضي الله عنه بقبوله التحكيم قد محا نفسه عن إمرة المؤمنين، وفي رأيهم أنه إن لم يكن أمير المؤمنين فإنه أمير الكافرين.

فبيّن لهم ابن عباس –رضي الله عنهما– خطأهم، وذكر لهم أن الله أوجب التحكيم في أمور هي أهون من حقن دماء المسلمين كحالة الزوجين إذا خيف الشقاق بينهما، قال تعالى: ﴿ فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ ﴾[١]، وكما في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾[٢] فجعل الله –جل وعلا– تقدير الجزاء يحكم به ذو العدل من الرجال، فمن أنكر التحكيم مطلقاً فقد خالف كتاب الله، وذكر لهم ابن عباس أن التحكيم في أمر أميرين لأجل حقن دماء المسلمين أولى من التحكيم في أمر الزوجين أو التحكيم لأجل الصيد.

وأما القضية الثانية، فقد بيّن ابن عباس –رضي الله عنهما– أنه كان ضمن القوم المقاتلين في معركة الجمل أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– فهل يسبي الخوارج أمهم؟ وقال لهم ابن عباس رضي الله عنهما: "فوالله لئن قلتم ليست بأمنا خرجتم من الإسلام، ووالله لئن قلتم لنَسْبِيَنَّها ونستحل منها ما نستحل لقد خرجتم من الإسلام. فأنتم بين ضلالتين لأن الله تعالى يقول: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ﴾"[٣]، وخطأ الخوارج في هذه المسألة ظنهم أن من كان مؤمناً لم يبح قتاله، وأوضح لهم أن هذا خلاف القرآن الذي وصف الطوائف المقاتلة بالإيمان في قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا

(١) سورة النساء، الآية: 35.

(٢) سورة المائدة، الآية: 95.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: 6.

﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ ﴾[٢]، فأخبر الله تعالى بأنهم مؤمنون مقتتلون، ودلّ القرآن على إيمانهم وأخوتهم مع وجود الاقتتال والبغي.

وأما القضية الثالثة وهي القول بأن علياً ﷺ محا عن نفسه أمير المؤمنين، فقد رد عليهم ابن عباس –رضي الله عنهما– بأنه ليس في هذا شيء يؤخذ على علي ﷺ إذ أن رسول الله ﷺ الذي هو أفضل من علي محا عن نفسه صفة الرسالة التي هي منزلة أفضل من منزلة إمرة المؤمنين وذلك حينما قال لعلي ﷺ في صلح الحديبية اكتب لهم كتاباً فكتب علي: هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله، فقال المشركون: والله ما نعلم أنك رسول الله، لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك. فقال رسول الله ﷺ: اللهم إنك تعلم إني رسول الله: امح يا علي واكتب هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله فوالله لرسول الله خير من علي وقد محا عن نفسه.

وبعد هذه المناظرة رجع من الخوارج أربعة آلاف عادوا إلى الحق والصواب من أصل ثمانية آلاف، وقاتل علي ﷺ البقية التي ظلت على الباطل وأبت الرجوع[٣].

واستمر قتال علي ﷺ للخوارج حتى قتله أحدهم، وهو عبد الرحمن بن عمرو المعروف بابن ملجم الحميري، قتله وهو خارج لصلاة الفجر يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان المبارك[٤].

ولا يزال خروج الخوارج والبغاة الغلاة على دول الإسلام مستمراً منذ صدر الإسلام وحتى يومنا هذا، وعلى الرغم من اختلاف أزمنتهم التي ظهروا فيها إلا أن بينهم تشابهاً في المنهج والمناخ الفكري[٥]، فالظروف الفكرية التي عاشها الخوارج تشابه الظروف الفكرية التي عاشها المعاصرون من أهل الغلو وخصوصاً في الجانب الفكري، فكلا الفريقين يتسم بسمة واضحة

---

(١) سورة الحجرات، الآية: 9.

(٢) سورة الحجرات، الآية: 10.

(٣) انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب:عبد الرحمن بن قاسم، د.ط، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ=1995م)، 19/89-91، والدمشقي، البداية والنهاية، 5/327-329، وجلي، مرجع سابق، ص40-43.

(٤) انظر: الدمشقي، البداية والنهاية، مرجع سابق، 5/375-376.

(٥) انظر: القليطي، مرجع سابق، ص147-148.

وهي الجهل "يقرأون القرآن لا يُجاوز حناجرهم" [١]، وكذلك نجد أن التطور الفكري للفريقين متقارب حيث ابتدأ كلاهما بالتكفير، ثم تطور إلى آراء غالية أخرى، وممارسات عملية تعكس غلوهم، ومن حيث المبادئ العامة فإن كلا الفريقين لم يلتقوا على مبادئ عامة واضحة، فالغلاة المعاصرون بدءوا بالغلو في تكفير الحاكم ثم تطورت صور الغلو لديهم، وكذلك الخوارج من قبل لم يلتقوا على مبادئ معينة بل التفوا حول شعارات وضعوها كقولهم "لا حكم إلا لله"، وتكفيرهم لمقاتليهم واستباحة قتلهم وقتالهم، ثم تكونت بعد ذلك آراؤهم حول المشكلات التي أثاروها أو كانوا طرفاً في إثارتها كمشكلة الإمامة، ومشكلة مرتكب الكبيرة [٢].

مظاهر الغلو في الدين في العصر الحديث:

وفي عصرنا هذا غلا أقوام في الدين، فوقعوا في جملة من مظاهر الغلو، ومن هذه المظاهر:

١ - الغلو في مفهوم الجماعة، وجعل الجماعة التي أمرنا بلزومها جماعتهم الخاصة.
٢ - الغلو في التعصب للجماعة.
٣ - الغلو بجعل الجماعة مصدر الحق.
٤ - الغلو في قائد الجماعة.
٥ - التكفير بالمعصية.
٦ - تكفير الحاكم بغير ما أنزل الله بإطلاق.
٧ - تكفير الأتباع المحكومين بغير ما أنزل الله بإطلاق.
٨ - تكفير الخارج عن الجماعة.
٩ - تكفير المقيم –الذي لم يهاجر- في المجتمعات المسلمة المعاصرة.
١٠ - تكفير المُعيَّن دون اعتبار للضوابط الشرعية.
١١ - تكفير من لم يكفروا المُعيَّن الذي كفروه، فكفروا الناس ظلماً، ثم كفروا من لم يكفرهم.
١٢ - التوقف في المسلمين وعدم الحكم بإسلامهم إلاّ بعد امتحانهم وتبيّن حالهم.
١٣ - القول بجاهلية المجتمعات المسلمة المعاصرة.

---

(١) سبق تخريجه ص28.

(٢) انظر: اللويحق، الغلو في الدين، مرجع سابق، ص101، وجلي، مرجع سابق، ص47.

١٤ - الحكم على بلاد المسلمين بأنها دار كفر، واستحلال الدماء والأموال بناء على ذلك.

١٥ - الغلو في مفهوم التقليد، وإنكار الإجماع.

١٦ - الغلو في ذم المقلدين، والزعم بأنهم كفروا بسبب التقليد.

١٧ - إلزام جميع الناس بالاجتهاد للوصول إلى الأحكام الشرعية.

١٨ - تحريم الطيبات.

١٩ - التشديد على الناس.

٢٠ - الخروج على الحاكم المسلم.

٢١ - الخروج على الحاكم الجائر أو الظالم.

٢٢ - الاغتيالات للمسلمين والمعصومين، كالمعاهدين ونحوهم، والقيام بأعمال تخريبية.

٢٣ - تحريم التعليم والدعوة إلى الأُميَّة.

٢٤ - تحريم الصلاة في المساجد؛ لأنها لم تؤسس على التقوى -كما يزعمون- إلا المساجد الأربعة: الحرام، والنبوي، والأقصى، وقباء.

٢٥ - إيقاف صلاة الجمعة؛ لأن الأمة في عهد استضعاف -كما يزعمون-.

٢٦ - الغلو باعتزال المجتمعات ومفاصلتها.

٢٧ - الغلو بهجرة المجتمعات.

٢٨ - القول بمرحلية الأحكام، وأننا نعيش فيما يشبه العهد المكي، فنطبق الإسلام كما كان يطبق حينذاك.

٢٩ - الغلو بتحريم العمل في الوظائف الحكومية[1].

---

(١) اللويحق، مشكلة الغلو في الدين، مرجع سابق، (1/37-39)، وللاستزادة في شرح المظاهر انظر: اللويحق، الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، مرجع سابق، الصفحات: (198-226) ، (265-330) ، (359-375) ، (384-399) ، (405-520).

ثانياً: جانب التفريط:

والتفريط هو مجاوزة الحد في مجافاة الفرد لما أمر الله ﷻ به، أو أمر به رسوله ﷺ، وإسرافه في النواهي التي نهى الله ﷻ عنها، أو نهى عنها رسوله ﷺ(١).

وقبل الحديث عن جذور هذا الطرف المناقض لسابقه، لابد من ذكر المصطلحات التي تطلق على أصحاب هذا الجانب، حيث نجد أنهم أطلقوا على أنفسهم ألقاباً معينة، وبعض الألقاب أُطلقت عليهم من غيرهم، ومن هذه الألقاب التي عُرف بها من نحى جانب التفريط:

أولاً: الليبرالية:

وهي مذهب رأسمالي ينادي بالحرية المطلقة في الميدانين الاقتصادي والسياسي، وفي الميدان السياسي له فلسفتان إحداهما تختص بالتعامل الفردي والأخرى بالجماعي؛ ففي التعامل الفردي يقوم المذهب على قبول أفكار الآخرين وأفعالهم وإن تعارضت مع المذهب بشرط المعاملة بالمثل فهو مذهب يقوم على الفلسفة النفعية والعقلانية لتحقيق أهدافه(٢).

وأما في نطاق الجماعة فهو نظام يقوم على أساس فصل الدين عن الدولة، والتعددية الأيديولوجية والتنظيمية الحزبية والنقابية، من خلال النظام البرلماني الديمقراطي بسلطاته الثلاث: التشريعية والتنفيذية والقضائية للحفاظ عليها، وهي تضمن للأفراد حريتهم بما في ذلك حرية المعتقد، إلا أن اللبراليين في الغالب يتصرفون ضد الحرية لارتباط الليبرالية بالاستعمار(٣).

والليبرالية الاقتصادية: تستمد منبعها من المدرسة الطبيعية التي تؤكد وجود نظام طبيعي يلبي احتياجات الإنسان بأقل النفقات، وهي ترفض تدخل الدولة في النظام الاقتصادي، ومن أشهر من نادى بالليبرالية آدم سميث، ومالتوس، وريكاردو، وجون ستيوارت مل(٤).

---

(١) انظر: الزايدي، مرجع سابق، ص263.

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، ط5، (الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1424هـ=2003م)، 1135/2.

(٣) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مرجع سابق، 1136/2.

(٤) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مرجع سابق، 1136/2.

ومن النشأة السياسية والاقتصادية لليبرالية انطلقت القناعات الثقافية والممارسات الاجتماعية التي تدعو إلى الحرية المطلقة[١].

وتظهر مبادئ الليبرالية من خلال ما أورده منظِّروها من أرباب الفلاسفة في تعريفاتهم لها، فقد عرفها الفيلسوف الوجودي (جان جاك روسو) بأنها: "الحرية الحَقَّة في أن نطبق القوانين التي اشترعناها نحن لأنفسنا "[٢]. وعرفها الفيلسوف (هوبز) بأنها "غياب العوائق الخارجية التي تحد من قدرة الإنسان على أن يفعل ما يشاء"[٣].

كما يقول الفيلسوف (لاشلييه) في تعريف الليبرالية: هي الانفلات المطلق بالترفُّع فوق كل طبيعة[٤].

"فليس في الأفكار والمناهج المنحرفة شيءٌ ألصق بوصف عبادة الهوى وتقديس الذات مثل الليبرالية المعاصرة من حيث وضعها وتعريفها؛ فهي تعني طلاقة حرية الإنسان وانفلاتها من كل القيود، بحيث لا يكون هناك أي مانع أو رادع من فرد أو أسرة أو جماعة أو دولة أو فكر أو دين أو تقاليد، بل يتصرف المرء وفق ما تمليه النفس وتسوق إليه الرغبة على ألاّ يتعدى على حرية الآخرين "[٥]، بل إن الفيلسوف هيمون يتمنى أن توضع الليبرالية في مقابل النظرية الانفلاتية[٦][٧].

---

(١) انظر: كامل، د.عبد العزيز، دعاة اللبرلة عقول محتلة..أم ولاءات مختلة؟، مجلة البيان ، العدد(219)، ذو القعدة، 1426هـ ،ص44.

(٢)نقلاً عن كامل، مرجع سابق، ص44.

(٣)نقلاً عن المرجع السابق، ص44.

(٤) انظر: لالاند، أندريه، موسوعة لالاند الفلسفية ، تعريب: خليل أحمد خليل، ط 2، (بيروت، باريس: منشورات عويدات، 2001م)، 732/2.

(٥) كامل، مرجع سابق ، ص44، وانظر: الحنيني، د.ناصر بن يحيى، التطرف المسكوت عنه ، ط2، (الرياض: دار التوحيد، 1431هـ=2010م)، ص12.

(٦) النظرية الانفلاتية: هي صورة للفردية التي لا تعترف بأي حدّ مألوف وقانوني للحرية الفردية، فهي وحدها الحَكَم على حقوق الفرد وفقاً لقوته. (انظر: لالاند، مرجع سابق، 727/2).

(٧) انظر: لالاند، مرجع سابق، 726/2.

ثانياً: العصرانية:

ظهر هذا المصطلح في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، حيث ظهرت حركة العصرانية في الفكر الكاثوليكي، وسعى هذا الفكر إلى تأويل تعاليم الكنيسة على ضوء المفاهيم الفلسفية والعلمية السائدة في ذلك العصر(١).

"فالعصرانية في الدين هي أي وجهة نظر في الدين مبنيّة على الاعتقاد بأن التقدم العلمي، والثقافة المعاصرة، يستلزمان إعادة تأويل التعاليم الدينية التقليدية، على ضوء المفاهيم الفلسفية والعلمية السائدة"(٢).

وكان انتقال هذه الحركة من بساط الغرب إلى بلاد المسلمين أعقاب عودة البعثات المصرية من فرنسا، ومعاونتهم للبعثة الفرنسية –وهم من أتباع سانت سيمون– في تنظيم مرافق الدولة في مختلف النواحي الهندسية والطبيّة والتعليمية، ومع هذا التنظيم كان يظهر فكر سانت سيمون في تنظيم المجتمع والذي يقيمه على أساس علمي يحل فيه العقل أو رهبانية العلم –كما يصفها سيمون– محل الدين، وقد تأثّر أبناء المسلمين بهذا الفكر العصراني تأثراً يلحظه القارئ بجلاء فيما كتبه أعضاء البعثات أثناء إقامتهم في أوروبا أو بعد عودتهم منها، أمثال رفاعة الطهطاوي، وخير الدين تونسي(٣).

---

(١) انظر: البعلبكي، منير، المورد، ط 25، (لبنان: دار العلم للملايين، 1991م)، كلمة: " Modernism"، ص586.

(٢) الناصر، محمد حامد، العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، ط 2، (الرياض: مكتبة الكوثر، 1422هـ=2001م)، ص6، وانظر: الأمين، أ.د.عبد العزيز مختار، العصرانيون ومفهوم تجديد الدين عرض ونقد، ط1، (الرياض: مكتبة الرشد، 1430هـ=2009م)، ص26.

(٣) انظر: حسين، د.محمد محمد، الإسلام والحضارة الغربية ، د.ط، (دار الفرقان، د.ت)، ص18، وانظر: سلطان، جمال، جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث ،ط1، (بريطانيا: مركز الدراسات الإسلامية، 1412هـ=1991م)، ص9-25، وبو عزة، د.الطيب بن محمد، ط 1، نقد الليبرالية ، (مجلة البيان: 1430هـ = 2009م)، ص159.

ثالثاً: العقلانية:

"إشارة إلى تقديمهم وتقديسهم للعقل، أو أنهم أهل عقل وحكمة ومن عداهم ليس لديه اهتمام بالعقل، ويقصدون بذلك أصحاب الاتجاه السلفي تحديداً، وتعاملوا مع العقل بالطريقة المنحرفة التي تعامل بها أهل البدع عموماً والمعتزلة على وجه الخصوص"[١].

رابعاً: التنوير:

هي حركة فلسفية بدأت في القرنين السابع عشر والثامن عشر بعد الثورة على تسلُّط الكنيسة ،واستقلال العلم عن الدين في أوروبا[٢].

"وتتميز هذه الحركة بفكرة التقدم وعدم الثقة بالتقاليد، والتفاؤل والإيمان بالعقل، وبالدعوة إلى التفكير الذاتي والحكم على أساس التجربة الشخصية"[٣].

"وظهر هذا المصطلح بقيادة عدد من المفكرين التنويريين أمثال: (جون لوك) و(دفيد هيوم) و(نيوتن) في انجلترا، و(فولتير) و(الموسوعيون) في فرنسا، و(ليبنتز) و(ليسنج) و(كانت) على وجه الخصوص في ألمانيا، وأصبح مفهوم التنوير يمثل حركة عقلية أوربية رأت في العقل الوجود الحقيقي للإنسان، وسعت إلى تحرير الحضارة من الوصاية الكنسية والنزعات الغيبية والخرافات، ودعت إلى التسامح، وآمنت بتقدم الإنسانية عن طريق تشكيل الحياة على أسس طبيعية وعقلية وعن طريق البحث العلمي"[٤].

وكان الفيلسوف الألماني (كانت) هو من استخدم مصطلح التنوير كتعبير عن هذه الحركة العقلية التي نشأت في أوروبا، وقد حدد مصطلح التنوير بقوله: "إنه خروج الإنسان من مرحلة اللارشد التي تسبب هو فيها، واللارشد يعني عجز الإنسان عن استخدام عقله دون معونة من

---

(١) الحنيني، مرجع سابق، ص15.

(٢) انظر: المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص139 ، وانظر: زقزوق، د.محمود حمدي، الدين والفلسفة والتنوير ، د.ط، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ص78.

(٣) المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص139 ، وانظر: زقزوق، مرجع سابق، ص78-80.

(٤) زقزوق، مرجع سابق، ص79.

غيره ... وشعار التنوير هو: لتكن لديك الشجاعة في استخدام عقلك ... وليس التنوير في حاجة إلاّ إلى الحرية"[١].

والملاحظ في مفهوم التنوير تركيزه على العقل الإنساني، وضرورة التمسك به، والتحرر من كل أشكال السلطة المقيدة لحرية العقل بما في ذلك سلطة الدين نفسه، فهم يعنون التحرر من كل التعاليم الموروثة التي تم القبول بها على أساس سلطة ما، وإعادة صياغة الحياة على أساس من النظر العقلي[٢].

وقد شاع مصطلح التنوير في العالم العربي خلال القرن التاسع عشر الميلادي، بما يفيد الحداثة؛ كنتيجة لالتقاء الحضارة العربية الإسلامية، مع الحضارة الأوروبية[٣].

ومن الباحثين من يعزو نشأة حركة التنوير في العالم الإسلامي إلى حركة إخوان الصفا [٤]، ويعدها رائدة الفكر التنويري، ويذكرون أن سبب نشأتها: التدهور العام الذي حَلَّ بالعالم الإسلامي في تلك الفترة، ورغبتهم في النهوض بالعالم الإسلامي عن طريق إحياء العقل وتقديسه[٥].

---

(١) نقلاً عن: المرجع السابق، ص80.

(٢) انظر: زقزوق، مرجع سابق، ص79-80.

(٣) انظر: إسماعيل، د.محمود، إخوان الصفا، ط1، (المنصورة: عامر للطباعة والنشر، 1996م)، ص5.

(٤) هي جمعية سرية مكونة من عدد غير معروف من الأفراد من مختلف الفئات والطبقات، نشأت في البصرة، ثم انتقل نشاطها إلى بغداد، تأسست الحركة قبيل النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، واختلف الباحثون في تحديد غايتهم وأهدافهم فمنهم من نسب جهودهم لتحقيق أغراض سياسية وهي قلب نظام الحكم في ذلك الوقت، ومنهم من يقول بأن أهدافهم أهداف الباطنية أو الإسماعيلية أو القرامطة، وقال آخرون إن إخوان الصفا لم يظهروا غايتهم فهم يبطنون خلاف ما ينشرون من أغراض نبيلة، في حين ذكر آخرون أن غرض هذه الحركة دراسة مشكلات عصرهم، وتحليلها، وتحديد أسبابها وطرح العلاج لها، ولم تنتسب هذه الحركة إلى مذهب معين بل اعتمدوا في فلسفتهم على تصنيفات الفلاسفة في الرياضيات والطبيعيات، وكذلك ما جاء في الكتب المنزلة سواء أكانت محرفة أم سليمة،= =وعلى ما تحتويه الطبيعة من حولهم، ويظهر تأثرهم الكبير بالفلسفة اليونانية وخاصة الأفلاطونية. (معصوم، د.فؤاد، إخوان الصفاء..فلسفتهم وغايتهم ، ط 1، (دمشق: دار المدى، 1998م)، الصفحات: (45-68)، (293-297)، (305-329).

(٥) انظر: إسماعيل، مرجع سابق، ص21.

وإن ظهور الاتجاه العقلي في الفكر الإسلامي في القرن التاسع عشر الميلادي لم يكن سوى إحياء لظاهرة فكرية قديمة قادها المعتزلة، وابن رشد، وابن خلدون، وغيرهم ممن كان للعقل المقام الأول في نظرتهم للكون والطبيعة والإنسان[١].

خامساً: الفكر التجديدي:

"التجديد في مجال الفكر أو في مجال الأشياء على السواء هو أن تعيد الفكرة أو الشيء الذي بَلِىَ أو قَدِمَ أو تراكمت عليه من السمات والمظاهر ما طمس جوهره، أن تعيده إلى حاله الأولى، يوم كان أول مرة، فتجديد الشيء أن تعيده جديداً، وكذلك الفكر، وكذلك –أيضاً– الدين"[٢] ، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها "[٣]، أي: يبين السنة من البدعة ويكثر العلم وينصر أهله ويكسر أهل البدعة ويذلهم؛ ولا يكون ذلك إلا من عالم بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة، ومعنى التجديد: إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما[٤].

ولكن أصحاب الفكر التجديدي المنحرف انتهجوا نهجاً مضاداً للمنهج الديني في التجديد، فاعتمدوا أن السبب في تخلف المسلمين عن ركب الحضارة هو تمسُّكهم الشديد بدينهم، وقيم الإسلام، والتي تمثل –حسب توجههم– مرحلة زمنية ماضية من مراحل التطور الحضاري للإنسانية لم تعد ملائمة لمتطلبات العصر الحديث، ومن ثم كان الحل الذي طرقه أصحاب هذا الفكر التجديدي هو إتباع منظومة الفكر الأوربي الحديث، من حيث كونها أثبتت نجاحها في دفع هذا التقدم الحضاري الأوربي المادي[٥].

---

(١) انظر: شامة، د.محمد، موسوعة المفاهيم الإسلامية، د.ط، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (القاهرة: د.ت).
(٢) سلطان، جمال، تجديد الفكر الإسلامي، ط1، (الرياض: دار الوطن،1412هـ)، ص13.
(٣) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، رقم الحديث (4291)، ص469، والحديث صححه الشيخ الألباني –رحمه الله–، انظر: الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن أبي داود، 23/3.
(٤) انظر: آبادي، أبو الطيب، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ضبط وتحقيق: عبد الرحمن عثمان، ط2، (المدينة المنورة: المكتبة السلفية، 1388هـ=1968م)، 386/11.
(٥) انظر: سلطان، تجديد الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص21.

سادساً: الفكر التحديثي:

وهو "الاتجاه العقلاني الداعي إلى الابتداع في الدين أو تكييفه وتطويره –باسم التجديد– لمسايرة العصر، ومواكبة التطور، وخاصة في مجال الأصول العقدية والتشريعية"(١).

"وهذا الإطلاق صادر عن الدوائر الثقافية الغربية التي تروِّج له؛ لأنه يهدم الإسلام ويضعفه من داخله؛ فهو يعارض ويقف بقوة أمام تميز المسلمين وسرّ عزتهم واستعصائهم على أعدائهم من خلال إيمانهم ببعض الثوابت الشرعية مثل: الجهاد، والولاء والبراء"(٢).

وترتبط الحداثة بفكرة الاستنارة التي تقول إن الإنسان هو مركز الكون وسيده، وإنه لا يحتاج إلاّ إلى عقله لدراسة الواقع، أو إدارة المجتمع، أو للتمييز بين الصالح والفاسد(٣).

ويسعى الحداثيون إلى استخدام العقل والعلم والتكنولوجيا بعيداً عن القيمة، وبالتالي فإن كل الأمور تتساوى وتصبح نِسْبِيَّة ويصعب الحكم على أي شيء، ويستحيل التمييز بين الخير والشر، والعدل والظلم، ويصعب تسوية الخلافات والنزاعات بسبب غياب القيم الثابتة التي يُحتكم إليها، وتصبح المرجعية لكل شيء هي عقل الإنسان وهواه(٤).

وبعد استعراض أبرز المصطلحات التي تُطلق على أصحاب الجانب المفرِّط، وعرض ألقابهم التي اشتهروا بها، فإن خلاصة هذه المصطلحات هي:

١ – أن الألقاب والمصطلحات وإن تعددت في شكلها إلا أنها ذات مضمون ومعنى متقارب.

٢ – يجتمع أصحاب هذا الجانب –على اختلاف ألقابهم– على تقديسهم للحرية المطلقة للأفراد، وجعل هذه الحرية أساساً يبنون عليه مختلف القضايا الدينية والدنيوية.

---

(١) القوسي، د.مفرح بن سليمان، الموقف المعاصر من المنهج السلفي في البلاد العربية ، ط1، (الرياض: دار الفضيلة، 1423هـ=2002م)، ص223.

(٢) الحنيني، مرجع سابق، ص18.

(٣) انظر: المسيري، د.عبدالوهاب، الحداثة ورائحة البارود ، الموقع الرسمي للدكتور عبدالوهاب المسيري: http://www.elmessiri.com/articles_view.php?id=49 ، بتاريخ 7/ 1/ 1432هـ 8:26م.

(٤) انظر: المسيري، مرجع السابق.

٣ - يجتمع أصحاب هذا الجانب أيضاً على تقديس العقل وتقديمهم له، وإعماله بشكل مطلق وإن كان في ثوابت ومسلّمات الدين.

٤ - المحاولة الحثيثة من أصحاب هذا الجانب لإقصاء الدين، وجعله سبباً في تخلف الأمة عن ركب الحضارة.

٥ - نشأة كل هذه المصطلحات ابتداءً كانت في البلاد الأوربية، ومن قِبل الشعوب الثائرة على الكنيسة، والمطالِبة باستقلال العلم عن الدين، في القرن السابع عشر الميلادي.

٦ - انتقال هذا الفكر من الدول الأوربية إلى الأمة الإسلامية كان نتيجة الانهزامية التي عاشتها أمة الإسلام في القرن التاسع عشر الميلادي أمام تقدم الأوربيين وحضارتهم.

جذور هذا الفكر:

إن جذور هذا الفكر تعود إلى ركنين مهمين هما ركيزة الانطلاق في مجال تقديس العقل والتحرر من قيود الدين، وهما:

أ - الفكر الفلسفي:

فالفكر الفلسفي هو أول من نادى بتعظيم العقل، والفلاسفة أقوام عُرفوا بخروجهم عن ديانات الأنبياء، وذهبوا إلى ما تقتضيه عقولهم، وتمتد جذور الفكر الفلسفي إلى العصر اليوناني والمتمثل في الفلسفة الإغريقية القديمة، التي كانت تُعظم العقل وتُؤلهه، ومن أقطاب هذه الفلسفة: أرسطو، واستمر هذا الفكر مسيطراً على الفكر الأوروبي قروناً، حتى كان التحول المضاد من سيادة العقل إلى تعطيله، تحت سيطرة الكنيسة التي استمرت ما يقارب عشرة قرون، وهي فترة ما يسمى بـ(العصور الوسطى المظلمة) ثم تلا ذلك ما يسمى بـ(عصر الإحياء) الذي ظهر فيه التمرد، وعاد فيه الغلو في تعظيم العقل مرة أخرى، وإعمال الفكر في كل شيء بحرية لا تقبل القيد، وأصبح العقل هو مصدر المعرفة المقدم على غيره، وذلك إبان القرن الثامن عشر، ثم نتج عن هذا الانحراف في تقديس العقل، والغلو فيه، ظهور موجة الإلحاد، والمذاهب الوضعية التي تنكر الدين بالكلية وتعاديه، وهو ما عُرف بـ(عصور التنوير)[1].

---

(١) انظر: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، د.ط، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1428هـ=2007م)، ص465، والحنيني، مرجع سابق، ص20.

ب - الفكر الاعتزالي:

وهو فكر تأثر بالفكر اليوناني الفلسفي، تزعمته فرقة المعتزلة التي نشأت في أواخر العصر الأموي، ثم بلغت أوجها في العصر العباسي في عهد الخليفتين المأمون ثم المعتصم، وقد أُطلق عليها عدد من الأسماء كالقدرية، والعدلية، والوعيدية، وأهل العدل والتوحيد، وهي أسماء تشير إلى أصولهم التي يعتقدونها ويقوم عليها مذهبهم[١]، وأشهر الأسماء التي أطلقت عليهم هو اسم المعتزلة، وذلك لأن بداية هذه الفرقة كانت باعتزال واصل بن عطاء لحلقة شيخه الحسن البصري بعد تزعمه القول بأن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين فهو ليس بمؤمن ولا كافر، وإن مات ولم يتب فإنه مخلد في نار جهنم[٢].

والمعتزلة قدست العقل واعتمدت عليه في فهم العقيدة الإسلامية، فكانت تعتمد على النظر العقلي المجرد في النصوص الدينية، وما ذاك إلا لتأثُّرها بالفلسفة اليونانية التي انتهجت تعظيم العقل والاعتماد عليه، وكذلك تأثُّرها بالفلسفة الهندية، والعقائد اليهودية والنصرانية، فنتج عن ذلك انحراف المعتزلة عن جادة الصواب، ومخالفتهم للعقيدة الصحيحة عقيدة أهل السنة والجماعة[٣].

ويعود إحياء الفكر الاعتزالي في هذا العصر الحديث على يد بعض المفكرين والكتّاب ولكن بأسماء متعددة جديدة كالعقلانية، أو التنوير، أو التجديد، أو التيار الديني المستنير، أو اليسار الإسلامي، والعصرانيين، فساروا متأثرين بالفكر المعتزلي الذي يزعم أن العقل هو الطريق إلى الحقيقة، وكذلك نجدهم متأثرين بالفكر الغربي العقلاني المادي[٤].

---

(١) للاستزادة حول أصول المعتزلة الخمسة ومعناها عندهم انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، مرجع سابق، 13/386-387.

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مرجع سابق، 1/64-65، وانظر: العقل، د.ناصر عبد الكريم، مقدمات في الأهواء والافتراق والبدع، ط2، (الرياض: دار الوطن، 1417هـ)، ص135.

(٣) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مرجع سابق، 1/64، وللاستزادة حول نشأة المعتزلة وتأثرهم بالفلسفة نتيجة حركة الترجمة في العصر العباسي انظر: الفيومي، د.محمد إبراهيم، المعتزلة..تكوين العقل العربي، ط1، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1423هـ=2002م)، ص11-16.

(٤) انظر: الموسوعة الميسرة، مرجع سابق، 1/72.

المبحث الثالث

أنواع الانحراف الفكري

تتعدد صور الانحراف الفكري، فمنها ما يكون متصلاً بالعقيدة ومؤثراً عليها، ومنها ما هو سلوكيات عملية لا تقدح في عقيدة الفرد، وبالتالي فإن الانحراف الفكري ينقسم إلى قسمين باعتبار ما يقدح في العقيدة ويُخلُّ لها، وما هو في الأعمال الظاهرة فقط:

١ - الانحراف العقدي:

ويشمل صوراً متعددة جاءت الشريعة بالنهي عنها. ابتداءً من أعظمها وهو الشرك، قال جل وعلا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾[١].

والغلو من صور الانحراف الفكري، وقد نهى الله تعالى أهل الكتاب عن الغلو، قال جل وعلا: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾[٢].

وقال رسول الله ﷺ: "إياكم والغلو في الدين؛ فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين"[٣].

والقول على الله بغير علم، صورة أخرى من صور الانحراف العقدي، والمراد به: الزعم والكذب عليه سبحانه وتعالى بالقول بأنه أمر بشيء لم يأمر به حقيقة، أو نهى عن شيء لم ينه عنه[٤].

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[٥].

---

(١) سورة النساء، الآية 48.

(٢) سورة المائدة، الآية 77.

(٣) سبق تخريجه ص27.

(٤) الزايدي، مرجع سابق، ص255.

(٥) سورة الأعراف، الآية 33.

قال ابن القيم رحمه الله: " وقد حرم الله سبحانه القول عليه بغير علم ، ...، وجعله من أعظم المحرمات بل جعله في المرتبة العليا –كما في هذه الآية- فرتب المحرمات أربع مراتب وبدأ بأسهلها وهو الفواحش ثم ثنى بما هو أشد تحريما منه وهو الإثم والظلم ثم ثلث بما هو أعظم تحريما منهما وهو الشرك به سبحانه ثم ربع بما هو أشد تحريما من ذلك كله وهو القول عليه بلا علم وهذا يعم القول عليه سبحانه بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله وفي دينه وشرعه ، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ۝١١٦ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١١٧ ﴾(١) فتقدم إليهم سبحانه بالوعيد على الكذب عليه في أحكامه وقولهم لما لم يحرمه هذا حرام ولما لم يحله هذا حلال وهذا بيان منه سبحانه أنه لا يجوز للعبد أن يقول هذا حلال وهذا حرام إلا بما علم أن الله سبحانه أحله وحرمه"(٢).

والابتداع في الدين انحراف عن جادة الصواب، فالبدعة: "هي الدين الذي لم يأمر الله به ورسوله، فمن دان دينا لم يأمر الله ورسوله به فهو مبتدع"(٣).

وقد ذم الله تعالى في كتابه الابتداع في الدين وسماه تشريعاً لم يأذن به الله، قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٢١ ﴾(٤).

وقد حذر رسول الله ﷺ أمته من خطر الابتداع في الدين، فعن جابر بن عبدالله –رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: "أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة"(٥)

---

(١) سورة النحل، الآية 116-117.

(٢) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، د.ط، (بيروت: دار الجيل، 1973م)، 38/1.

(٣) ابن تيميه، أحمد بن عبد الحليم، الاستقامة، تحقيق: د.محمد رشاد سالم، ط1، (المدينة المنورة، جامعة الامام محمد بن سعود، 1403هـ)، 5/1.

(٤) سورة الشورى، الآية 21.

(٥) صحيح مسلم، ح 2005 ،كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ص335.

وهناك أمور ليست بذاتها انحرافاً عقدياً ولكنها سبب مهم في انحراف عقيدة المرء ومجانبتها للصواب، ولعل أهمها:

- الاطلاع على كتب أهل الضلال ثقة بها ككتب المبتدعة والفلاسفة ونحوها، وقد أنكر الله سبحانه وتعالى على من لم يكتف بالقرآن الكريم مصدراً للهداية، فقال عز وجل: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾[١].

- مجالسة أهل الأهواء والبدع، وقد حرم الله تعالى على المؤمنين اتباع أهل الأهواء في أهوائهم، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾[٢].

وغيرها من الأمور التي تقدح في جانب العقيدة، أو تكون سبباً مؤدياً إلى حدوث الانحراف فيها[٣].

٢ - الانحراف العملي:

"وهو ما كان متعلقاً بالأعمال والأفعال، سواء أكانت أقوال لسان، أم عمل جوارح، مما لا يكون فرعاً عن عقيدة خاطئة"[٤].

وقد سبق الإشارة إلى بعض صور الغلو العملي عند الحديث عن جذور الغلو، وذلك عندما أمر النبي ﷺ ابن عباس –رضي الله عنهما– أن يلقط له الحصى فجعل رسول الله ﷺ

---

(١) سورة العنكبوت، الآية 51.

(٢) سورة الأنعام، الآية 68.

(٣) انظر :الزايدي، مرجع سابق، ص254– 282، وسيأتي الحديث عن هذه الأمور مفصلاً كأسباب للانحراف الفكري في الفصل الأول من هذا البحث إن شاء الله.

(٤) القليطي، مرجع سابق، ص 137، وانظر: ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم ، مرجع سابق، 287/1–289، واللويحق، الغلو في الدين، مرجع سابق، ص77.

ينفضهن ويقول: "أمثال هؤلاء فارموا، وإياكم والغلو في الدين؛ فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين"[١]، وكذلك في قصة الثلاثة الرَهْط الذين تساءلوا عن عبادة الرسول ﷺ[٢].

وفي أمره ﷺ بحلِّ الحبل الذي كانت زوجه زينب رضي الله عنها تمده بين الساريتين تنبيه للأمة على التوسط والاعتدال في العبادة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخل النبي ﷺ فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال ﷺ: ما هذا الحبل، قالوا: هذا حبلٌ لزينب فإذا فَتَرَتْ تعلَّقت، فقال النبي ﷺ: "لا حُلُّوه ليصلِّ أحدكم نشاطه فإذا فَتَرَ فلْيقعد"[٣].

كذلك وجه الرسول ﷺ حنظلة رضي الله عنه إلى الاعتدال في العمل، فعن حنظلة رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فوعظنا فذكر النار، قال: ثم جئت إلى البيت فضاحكت الصبيان ولاعبت المرأة، قال: فخرجت فلقيت أبا بكر رضي الله عنه فذكرت ذلك له، فقال: وأنا قد فعلت مثل ما تذكر، فلقينا رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله نافق حنظلة، فقال: مه، فحدثته بالحديث، فقال أبو بكر: وأنا قد فعلت مثل ما فعل ، فقال ﷺ: "يا حنظلة ساعة وساعة ولو كانت ما تكون قلوبكم كما تكون عند الذكر لصافحتكم الملائكة حتى تسلم عليكم في الطرق"[٤].

---

(١) سبق تخريجه ص27.

(٢) سبق تخريجه ص27.

(٣) صحيح البخاري، ح1150، كتاب التهجد، باب ما يكره من التشديد في العبادة، ص140،

(٤) صحيح مسلم، ح6967، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا، ص1128.

الفصل الأول

وسائل الانحراف التي استهدفت فكر المرأة المسلمة

- **وفيه مبحثان:**

المبحث الأول: حركة تحرير المرأة.

المبحث الثاني: الوسائل التي استهدفت فكر المرأة المسلمة.

لكل فكر منحرف أتباع يسعون لنشره مستخدمين كل الوسائل الممكنة لذلك، وأصحاب المنهج المنحرف، سواء من انتهج جانب الإفراط، أو التفريط، يستخدمون شتى الوسائل الممكنة لنشر فكرهم، وتكثير أتباعهم.

وللمرأة المسلمة نصيب من هذا الاهتمام، فوجّه لها أصحاب الفكر المنحرف كل الوسائل الممكنة حتى تقع في شباكهم، فيكسبون بذلك عنصراً فعّالاً في الأسرة المسلمة، لما للمرأة من دور كبير في بناء المجتمع سواءً أكانت أماً أو أختاً أو ابنة.

وقد قسمت الحديث في هذا الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأول: حركة تحرير المرأة.

المبحث الثاني: الوسائل التي استهدفت فكر المرأة المسلمة.

وقد جاء ذكر حركة تحرير المرأة في مبحث منفصل؛ لأنها حركة استهدفت المرأة المسلمة على وجه الخصوص، فهي حركة منظمة، لها أهدافها الواضحة التي سعت إلى تحقيقها مستخدمة في ذلك شتى الوسائل والإمكانيات.

ثم يأتي الحديث بوجه عام عن أهم الوسائل التي انتهجها كلا الفريقين المنحرفين، واستخدموها للوصول إلى إفساد فكر المرأة واستغلالها.

المبحث الأول

حـركة تحريـر المـرأة

لما كان موضوع هذا البحث ومحط اهتمامه المرأة المسلمة وأثر الانحراف الفكري عليها، فإن من الضروري الإشارة إلى حركة تحرير المرأة، من حيث التعريف بها، وذكر تأسيسها وجذورها الفكرية والعقائدية، وأبرز شخصياتها، لأنها حركة منظمة جعلت المرأة محور اهتمامها، وتهدف إلى تحريرها من الدين كما سيتضح معنا في الأسطر القادمة التي سأتحدث فيها بإيجاز عن هذه الحركة.

أولاً: التعريف بها:

هي حركة علمانية، استمدت أصولها وجذورها من العلمانية الغربية، ثم حذت حذوها الدول العربية والإسلامية، وكانت مصر هي السابقة في هذا الأمر، ثم انتشرت في مناطق عديدة من البلاد العربية والإسلامية[١].

ثانياً: أبرز أفكارها ومعتقداتها:

وتُجمل أفكار هذه الحركة في الأمور التالية:

١ - تحرير المرأة من الآداب والشرائع الإسلامية عن طريق الدعوة إلى السفور، والقضاء على الحجاب الإسلامي، والدعوة إلى اختلاط النساء بالرجال في كل المجالات، والدعوة إلى تقييد الطلاق، والاكتفاء بزوجة واحدة، والمساواة في الميراث مع الرجال.

٢ - الدعوة للعلمانية الغربية أو اللادينية بحيث يتم إبعاد الدين عن مجال الحياة الاجتماعية خاصة.

٣ - المطالبة بحقوق المرأة الاجتماعية والسياسية.

---

(١) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مرجع سابق، 457/1.

٤ – جعل القدوة للمسلمين أوربا والغرب، في كل الأمور التي تتعلق بالحياة الاجتماعية للمرأة كالعمل، والحرية الجنسية، ومجالات الأنشطة الرياضية والثقافية[١].

ثالثاً: نشأتها:

قبل أن تتكون الحركة في شكل دعوى منظمة لتحرير المرأة ضمن جمعية الاتحاد النسائي، كانت هناك مرحلة تأسيس نظري فكري لها، من خلال ثلاثة كتب، ومجلة واحدة صدرت في مصر:

ويمكن التعريف بها كما يأتي:

أ.الكتب:

أولها: كتاب (المرأة في الشرق) لمرقص فهمي المحامي، وهو نصراني الديانة، دعا فيه إلى القضاء على الحجاب وإباحة الاختلاط، وتقييد الطلاق، ومنع الزواج بأكثر من واحدة، وإباحة الزواج بين النساء المسلمات والنصارى[٢].

ثانيها: كتاب (تحرير المرأة) لقاسم أمين، نشره عام 1899م، بدعم من الشيخ محمد عبده وسعد زغلول، وأحمد لطفي السيد، زعم فيه أن حجاب المرأة السائد ليس من الإسلام، وقال إن الدعوة إلى السفور ليست خروجاً على الدين[٣].

---

(١) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مرجع سابق، 455/1 ، وقطب، محمد، قضية تحرير المرأة، ط1، (الرياض: دار الوطن، 1410هـ)، ص19-21،- وقاطرجي، د.نهى، الجذور العلمانية لحركة تحرير المرأة العربية، http://www.saaid.net/daeyat/nohakatergi/56.htm ، بتاريخ: 1432/4/22هـ ، الساعة 7:45 م.

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مرجع سابق، 453/1، والمقدم، محمد أحمد، عودة الحجاب، ط10، (الرياض: دار طيبة، 1427هـ=2006م)، 28/1-29.

(٣) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، مرجع سابق، 453/1، وسلطان، جمال ، جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث، ط1، مرجع سابق، ص58، 61، والمقدم، مرجع سابق، 39/1-44.

ومن ذلك قوله: "إننا لا نجد نصاً يوجب الحجاب على هذه الطريقة المعهودة، وإنما هي عادة عرضت عليهم من مخالطة بعض الأمم فاستحسنوها، وأخذوا بها، وبالغوا فيها، وألبسوها لباس الدين، كسائر العادات الضارة التي تمكنت في الناس باسم الدين والدين براء منها"[١].

كما نسب التخلف الذي تعيشه المرأة المسلمة في بعض البلاد إلى ابتعادها عن خلطة الرجال، وعَقَد مقارنة بين النساء المسلمات ونساء النصارى في مصر، فقال: "ومن هذا نرى أغلب نساء النصارى الشرق وإن لم يتعلمن في المدارس أكثر مما يتعلمه بعض بناتنا، فهنّ يعرفن لوازم الحياة، لكثرة ما رأين وسمعن باختلاطهن بالرجال، فقد وردت على عقولهن معان وأفكار وصور وخواطر غير ما استفدنه من الكتب، فارتفعن بفضل هذا الاختلاط إلى مرتبة أعلى من المرأة المسلمة المواطنة لهن مع أنهن من جنس واحد وإقليم واحد"[٢].

ثالثها: كتاب (المرأة الجديدة) لقاسم أمين أيضاً، نشره عام 1900م، ويحمل أفكار الكتاب الأول، ويستدل على أقواله وادعاءاته بآراء الغربيين[٣].

ومما ذكر في كتابه مقارنته بين حرية المرأة السياسية في الدول الغربية، وبين الحجر على المرأة في الدول الإسلامية والعربية، ناقلاً ثناء رئيس حكومة ولاية بومنج على نساء ولايته عندما نلن حق الانتخابات السياسية[٤].

كما أشار بإعجاب وتقدير إلى الاحترام المزعوم بين الزوجين في الغرب، وحرية المرأة الغربية في مصاحبة من شاءت من الرجال من غير أصحاب زوجها، أو تبنِّيها لفكر مناقض لفكر زوجها[٥].

---

(١) عمارة، د.محمد، الأعمال الكاملة لقاسم أمين، ط2، (دار الشروق، د.ت)، ص352.

(٢) المرجع السابق، ص363.

(٣) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مرجع سابق، 453/1، وسلطان، جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث، مرجع سابق، ص59، والمقدم، مرجع سابق، 62/1-68.

(٤) انظر: عمارة، الأعمال الكاملة لقاسم أمين، مرجع سابق، ص427.

(٥) انظر: عمارة، المرجع السابق، ص452.

ب. المجلة:

وأما المجلة فهي مجلة السفور، وكان صدورها أثناء الحرب العالمية الأولى، من قبل أنصار سفور المرأة، وتركز على السفور والاختلاط(١).

رابعاً: الجذور الفكرية والعقائدية:

الناظر لهذه الحركة يرى سعيها الحثيث منذ بواكيرها لفصل قضية المرأة عن الدين الإسلامي، فهي تستمد أصولها وجذورها من العلمانية الغربية، ساعية حذو الحركة النسوية في أوروبا مع فارق الظروف والحقائق(٢).

وتؤكد الدلائل على استمداد هذه الحركة أصولها وجذورها من العلمانية الغربية، ومن هذه الدلائل:

١ – الدعم الفكري والمعنوي:

ونجد ذلك في الكتابات الغربية التي تهجمت على وضع المرأة في الإسلام ودافعت عن حقوقها المسلوبة، وأبرز من كتب في هذا المجال هو "الكونت دراكور" الفرنسي الذي كتب في عام 1894م كتاباً حمل فيه على نساء مصر وهاجم الحجاب الإسلامي، وهاجم المثقفين على سكوتهم(٣).

كما ظهر هذا الدعم في القنوات الإعلامية، وخاصة المكتوبة منها، فأصبحت الصحف الغربية تدافع عما يسمى ب "قضية تحرير المرأة" المسلمة، وتفتح صفحاتها لدعم المرأة العربية، ومن ذلك ما قامت به الصحف البريطانية من ترحيب ب ـ"درية شفيق" زعيمة حزب "بنت

(١) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مرجع سابق، 1/ 453.
(٢) انظر: قطب، قضية تحرير المرأة، مرجع سابق، ص16.
(٣) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مرجع سابق، 456/1.

النيل" وتصويرها بصورة الداعية الكبرى إلى تحرير المرأة المصرية من أغلال الإسلام وتقاليده ، وأغلال الحجاب والطلاق وتعدد الزوجات(١).

كذلك يظهر في تشجيع الدوائر الغربية لحركة ما يسمي ب"تحرير المرأة العربية" وإشادتهم بنشاط الجمعيات النسائية في الشرق، و من أمثلة ذلك:

أ- ما تلقته "هدى شعراوي" من دعم معنوي بالغ عند حضورها المؤتمر الدولي الأول للمرأة في روما عام 1923م، وذلك إثر لقائها بموسوليني الذي أخبرها باهتمامه بحركات التحرير في مصر، ونتج عن هذا المؤتمر تأسيس (الاتحاد النسائي المصري) على يد هدى شعراوي، والذي يهدف بشكل أساسي لتعديل قوانين الطلاق ومنع تعدد الزوجات، إضافة إلى المطالبة بالحقوق الاجتماعية والسياسية المزعومة للمرأة ، التي وصلت أخيراً إلى حد المطالبة بالمساواة في الميراث(٢).

ب- اهتمام رئيسة الاتحاد النسائي الدولي (ريد) بدراسة تطورات الحركة النسائية في مصر، وقد حضرت إلى مصر خاصة لأجل هذا الغرض (٣).

ج- التأييد الذي حضي به المؤتمر النسائي عام 1944م من قِبل حرم الرئيس روزفلت رئيس الولايات المتحدة الأمريكية حيث أرسلت برقية تعبر فيها عن تأييدها لهم(٤).

د- زيارة وزيرة الشئون الاجتماعية البريطانية (سمر سكيل) لتفقد الأحزاب النسائية في مصر، وعقدت الكثير من الاجتماعات مع زعيمات هذه الأحزاب، وعلى رأسهنّ درية شفيق(٥).

هـ- وصول برقية جمعية (سان جيمس) الإنجليزية إلى زعيمة حزب بنت النيل تهنئها على

---

(١) انظر: العقّاني، د.سيد بن حسين، أعلام وأقزام في ميزان الإسلام ، ط1، (جدة: دار ماجد، 1424هـ=2004م)، 143/1.

(٢) انظر: قاطرجي، مرجع سابق، http://www.saaid.net/daeyat/nohakatergi/56.htm .

(٣) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، مرجع سابق، 456/1، وقاطرجي، مرجع سابق، http://www.saaid.net/daeyat/nohakatergi/56.htm .

(٤) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، مرجع سابق، 456/1، وقاطرجي، مرجع سابق، http://www.saaid.net/daeyat/nohakatergi/56.htm .

(٥) انظر: العقّاني، مرجع سابق، 145/1.

نجاحها في القيام بمظاهرات للمطالبة بحقوق المرأة ، وتعلن تأييدها لها حتى تنال المرأة المصرية حقوقها السياسية[١].

٢ – الدعم المادي:

ويظهر في الأموال التي كانت ترسلها بعض الدول الغربية إلى الجمعيات العربية، وقد افتضح أمر هذه المساعدات في بعض من المواقف، منها فضيحة أخذ "حزب النيل" الأموال من بعض الدول الغربية، وقد انكشف أمرها حين قدّمت إحدى عضوات مجلس إدارة الحزب استقالتها ، وتم قبولها من الرئيسة دون عرضها على مجلس الإدارة، وقد حيل بين كثير من الصحف وبين نشر سبب الاستقالة حتى فوجئ الشعب المصري بأن السبب هو أن السفارة الإنجليزية والسفارة الأمريكية تدعمان الحزب مادياً بإعطائه ألفين من الجنيهات سنوياً، إضافة إلى الورق المصقول وغيره، وكذلك تقوم بتقديم المشورة والتوجيه للحزب[٢].

خامساً: أبرز شخصيات حركة تحرير المرأة:

١. الشيخ محمد عبده فقد نبتت أفكار كتاب تحرير المرأة في حديقة أفكار الشيخ محمد عبده، وتطابقت مع كثير من أفكار الشيخ التي عبّر فيها عن حقوق المرأة وحديثه عنها في مقالات الوقائع المصرية، وفي تفسيره لآيات أحكام النساء، وقد ناقش الدكتور محمد عمارة ارتباط أفكار الشيخ محمد عبده مع قاسم أمين خاصة في كتابه (تحرير المرأة)، وقد استفاض في هذه القضية، وأثبت ذلك بالأدلة الوافية(**٣**).
٢. سعد زغلول، زعيم حزب الوفد المصري، الذي أعان قاسم أمين على إظهار كتبه وتشجيعه في هذا المجال.
٣. لطفي السيد الذي أُطلق عليه أستاذ الجيل، وظل يروّج لحركة تحرير المرأة على صفحات الجريدة لسان حال حزب الأمة المصري في عهده.

---

(١) انظر: المرجع السابق، 146/1.

(٢) انظر: العقّابي، مرجع سابق، 144/1، و قاطرجي، مرجع سابق، http://www.saaid.net/daeyat/nohakatergi/56.htm ، بتاريخ: 1432/4/22هـ، 7:20م.

(٣) انظر: عمارة، الأعمال الكاملة لقاسم أمين، مرجع سابق، ص124–132.

٤. صفية زغلول، زوجة سعد زغلول وابنة مصطفى فهمي باشا رئيس الوزراء في تلك الأيام، وأشهر صديق للانجليز عرفته مصر.
٥. هدى شعراوي، ابنة محمد سلطان باشا الذي كان يرافق الاحتلال الانجليزي في زحفه على العاصمة، وزوجة علي شعراوي باشا أحد أعضاء حزب الأمة (يسمى حالياً بحزب الوفد) ومن أنصار السفور.
٦. سيزا نبراوي (واسمها الأصلي زينب محمد مراد)، وهي صديقة هدى شعراوي في المؤتمرات الدولية والداخلية، وهما أول من نزع الحجاب في مصر بعد عودتهما من الغرب إثر حضور مؤتمر الاتحاد النسائي الدولي الذي عُقد في روما عام 1923م.
٧. درية شفيق، من تلميذات لطفي السيد، رحلت وحدها إلى فرنسا لتحصل على الدكتوراه، ثم إلى انجلترا، وصوّرتها وسائل الإعلام الغربية بأنها المرأة التي تدعو إلى التحرر من أغلال الإسلام وتقاليده، شكلت حزب (بنت النيل) في عام 1949م بدعم من السفارتين الانجليزية والأمريكية.
٨. سهير القلماوي، تربت في الجامعة الأمريكية بمصر، وتنقلت بين الجامعات الأمريكية والأوربية، ثم عادت للتدريس في الجامعة المصرية.
٩. أمينة السعيد، من تلميذات طه حسين، الداعي إلى تغريب مصر، ترأست مجلة حواء، وقد هاجمت حجاب المرأة المسلمة بجرأة، وسخّرت مجلة حواء للهجوم على الآداب الإسلامية.
١٠. د.نوال السعداوي، زعيمة الاتحاد النسائي المصري حالياً(١).

فيما سبق ذكرنا موجزاً لحركة تحرير المرأة في مصر، والتي كانت السابقة في هذا المجال، ولكن تلتها في المسير على هذا النهج بعض الدول العربية والإسلامية، والتي كانت تسعى سعياً حثيثاً لتحرير المرأة من تعاليم الدين إلى مراد الليبراليين.

(١) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، مرجع سابق، 454/1-455، والعقّاني، مرجع سابق، 84/1، 89، (90-94)، (102-112)، (141-153)، وانظر: سلطان، جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث، مرجع سابق، ص39-70.

ومن أمثلة هذه الدول دولة المغرب حيث قامت بالتغيير في أحكام الأحوال الشخصية المبنية على الأحكام الشرعية؛ مسايرة منها للعالم الغربي، فأعلنت في عام 1999م عن « الخطة الوطنية لإدماج المرأة في التنمية » ، وهذه الخطة جزء من مخطط دولي يهدف إلى فرض النموذج الغربي العلماني في العلاقات الاجتماعية والأسرية وتعديل قوانين الأسرة (مدونة الأحوال الشخصية) لتتماشى معه[١].

وتدعو هذه الخطة إلى رفع سن الزواج لدى الفتيات من 15 إلى 18 سنة، وتقاسم الممتلكات في حالة الطلاق، وإلغاء تعدد الزوجات، وإضفاء الاختيارية على وجوب حضور ولي أمر المرأة عند الزواج[٢].

وقد هاجم الإسلاميون هذه الخطة بشدة؛ لما فيها من نسف للأسس الإسلامية للمجتمع، واستطاعوا بفضل الله التصدي لهذا المشروع[٣].

ولا تزال هذه الخطة مثار جدل بين المغربيات المستغربات، والحركات النسائية الإسلامية، فقد نظمت الفتيات المؤيدات للخطة في الثامن من مارس عام 2003م (وهو الموافق ليوم المرأة العالمي) تجمعا أمام البرلمان، طالبن فيه من خلال شعارات رفعنها بالحرية، والمساواة في الحقوق مع الرجل، والإسراع بمدونة جديدة للأحوال الشخصية، وإخراج قانون جديد للأسرة ينص على احترام المرأة، ويدعو إلى التكافل والمساواة في الحقوق والواجبات بين الزوجين، وإلغاء فصول التمييز الخاصة بالولاية في الزواج وأحكام الطاعة والخلع، وإلغاء تعدد الزوجات، واعتماد الطلاق القضائي والحق المتساوي للطرفين في طلبه، وإلغاء القانون الذي يُسقط الحضانة عند زواج الحاضنة، واعتبار ممتلكات الأسرة المتراكمة خلال الحياة الزوجية ممتلكات مشتركة وخاضعة للقسمة المتساوية عند الطلاق أو الوفاة، واحتفاظ المطلقة أو المتوفى عنها ببيت الزوجية[٤].

---

(١) انظر: آل عبد الكريم، د.فؤاد بن عبد الكريم، المرأة المسلمة بين موضات التغيير وموجات التغرير ، ط1، (الرياض: كتاب البيان، 1425هـ=2004م)، ص37-38.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص38.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص38-40.

(٤) انظر: آل عبد الكريم، مرجع سابق، ص40-42.

وفي ذكر مثال آخر لحركة تحرير المرأة التي حذت حذو مصر، فإن اليمن أيضا من الدول التي ظهرت فيها حركة نسوية تطالب بالمساواة المطلقة بين المرأة والرجل، وإلغاء كافة الفوارق بينهما.

ومن أوائل الجمعيات النسوية التي تزعمت هذا الأمر في اليمن (جمعية المرأة العربية) التي أسستها (رضية إحسان الله) عام 1956م، والتي تهتم بشؤون المرأة والطفل وكان لها دور كبير في حث المجتمع على تعليم البنات بإلحاقهن في المدارس، ودفع النساء إلى الدفاع عن حقوقهن التعليمية والعملية، وتوعية المرأة والمجتمع بأهمية التحرر والمطالبة بالاستقلال عن الاستعمار البريطاني، وكان لها دور كبير في إشعال ثورة الحجاب التي خرجت فيها المرأة في عدن مطالبة بنزع الحجاب وإحراقه كرمز لخروج المرأة للتعليم والعمل، كما كان لهذه الجمعية علاقات ثنائية مع (اتحاد نساء مصر) وشارك بعض أعضائها في فعاليات نسائية عربية في مقر الاتحاد النسائي الذي ترأسه هدى شعراوي(١).

وبعد الوحدة اليمنية زاد ظهور الحركة النسوية في اليمن من خلال مؤسسات رسمية، وغير رسمية، بخطط معلنة وأنشطة وفعاليات ومؤتمرات وأدبيات منشورة وصحف، فعلى الصعيد الرسمي أُنشئت (اللجنة الوطنية للمرأة)، وأما بالنسبة لمنظمات المجتمع المدني فإن الدستور اليمني أعطى المواطنين حرية تشكيل المؤسسات والهيئات والمنظمات ذات البعد المدني؛ سواء كانت سياسية أو ثقافية أدبية أو علمية أو اجتماعية أو إنسانية أو غيرها من الأعمال التطوعية التي تساهم في التنمية عموماً، وأبرزها المنظمات التي تعني بقضايا حقوق الإنسان والحريات وقضايا المرأة بصفة خاصة(٢).

والحركة النسوية في اليمن تتبنى الفكر العلماني القائم على فصل الدين عن الدولة، ولكنها حركة غير متطرفة؛ بسبب طبيعة المجتمع اليمني المحافظ، فهي لا تُظهر – غالباً – مصادمتها للدين بشكل علني ومستفز، إلا أن لها بعض المواقف التي تسعى من خلالها إلى إحداث هزة في

---

(١) انظر: الخضري، أنور بن قاسم، الحركة النسوية في اليمن ، د.ط، كتاب منشور على مكتبة موقع صيد الفوائد، http://www.saaid.net/book/open.php?cat=6&book=5154 ، تاريخ 1 / 1 /1432هـ ، الساعة 01:00ص، ص16-17.

(٢) انظر: الخضري، مرجع سابق، ص20.

البنية الفكرية والاجتماعية من خلال بعض المواقف الشاذة والحادة، ومن ذلك استضافة مركز البحوث التطبيقية والدراسات النسوية لندوة دولية عام 1999م حول المساواة بين الجنسين والجندر[١] والمفاهيم المتصلة بهما، مما دفع بعلماء اليمن للتحرك ضد هذا المركز ومناشطه[٢].

والناظر للحركة النسوية في اليمن يجد أن لها ذات الأفكار التي حملتها حركة تحرير المرأة في مصر، فهي تحارب الحجاب وتعدّه عائقاً لتقدم المرأة، وتعتبره تقليداً دخيلاً ومسألة اختيارية، كما أنها تستقبح التعدد وترفضه، ولها مطالب متعددة لتغيير بعض القوانين في الدستور اليمني، كمطالبتها بإلغاء القانون الذي ينص على حق الزوج في رد الزوجة إلى بيتها تحت ما يُعرف بـ (بيت الطاعة) ويفرض عقوبات مادية ومعنوية على المرأة في حال مخالفتها لذلك، وكذلك مطالبتهم بمساواة دية المرأة بالرجل وتعديل قانون العقوبات الذي ينص على أن دية المرأة نصف دية الرجل[٣].

وبهذين المثالين يتضح انتشار الفكر الذي يتبنى تحرير المرأة في بعض الدول العربية والإسلامية، ومقصد هذا الفكر المتحرر وهدفه هو إبعاد المرأة المسلمة عن دينها، وإقصاء حياتها عن الشريعة الإسلامية، وجعلها نسخة عن المرأة الغربية التي يعتبرها النموذج الأعلى له.

---

(١) الجندر هو: "المصطلح الذي يفيد استعماله وصف الخصائص التي يحملها الرجل والمرأة كصفات مركبة اجتماعية، لا علاقة لها بالاختلافات العضوية"، بمعنى: أن التكوين البيولوجي سواء للذكر أو للأنثى ليس له علاقة باختيار النشاط الجنسي الذي يمارس، فالمرأة ليست امرأة إلا لأن المجتمع أعطاها ذلك الدور وكذلك الذكر، ويمكن حسب هذا التعريف أن يكون الرجل امرأة ، وأن تكون المرأة زوجاً تتزوج امرأة من نفس جنسها وبهذا تكون قد غيرت صفاتها الاجتماعية وهذا الأمر ينطبق على الرجل أيضًا. انظر: محمد،كاميليا حلمي، الجندر.. المنشأ، المدلول، الأثر، بحث منشور على موقع اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل، http://iicwc.org/lagna/iicwc/iicwc.php?id=350 ، بتاريخ: 19 / 10 / 1432هـ، 9:45م.

(٢) انظر: الخضري، مرجع سابق، ص21.

(٣) انظر: الخضري، مرجع سابق، ص22-29.

المبحث الثاني

وسائل الانحراف التي استهدفت فكر المرأة المسلمة

تعددت الوسائل التي يستخدمها أربابها للوصول إلى غاياتهم، ومنها تلك التي تستهدف المرأة المسلمة، وفي حديثي عن هذه الوسائل سأقتصر على أكثر هذه الوسائل تأثيراً وهي: وسائل الإعلام، شبكة المعلومات (الانترنت)، الإغراء المادي والمعنوي.

١ – وسائل الإعلام:

لا يخفى على عاقل تأثير وسائل الإعلام على اختلافها، وإن كان هذا التأثير نسبياً إلا أنه حقيقة لا مراء فيها[١].

لذا فإن من يحمل فكراً ويسعى إلى نشره فإنه لا يُغفل وسائل الإعلام على اختلافها لما لها من تأثير بالغ، ثم نجد التفاوت بعد ذلك في استغلال هذه الوسيلة.

فالفئة الغالية تسير في الخفاء لمحاربة المجتمعات لها، فلا تنشر فكرها على أضواء التلفاز – إلا ما ندر– أو تدعوا إليه في صحافة؛ لأنه فكر مرفوض من الجميع، لذا فإننا نجد أصحاب هذا الفكر اتخذوا من شبكة المعلومات (الانترنت) ملاذاً خصباً يبثون فيه أفكارهم، ويتواصلون فيه مع أنصارهم.

وعلى النقيض فإن الفئة المتحررة سيّرت وسائل الإعلام كافة كأكبر خادم لنشر أفكارها، وتطبيع المجتمعات على أسلوب الحياة التغريبي الذي تهدف إليه.

ولا يخفى دور وسائل الإعلام من تلفاز وصحافة ومسرح ونحوها في تطبيع قضايا مختلفة يسعى أصحابها لغرسها في المجتمعات تدريجياً، مثل: الاختلاط، وإبراز أهل الفن من ممثلين ومغنيين وراقصين ونحوهم على أنهم قدوات، وإظهار الألبسة العارية على أنها رقي وتقدم،

---

(١) انظر: الحضيف، د.محمد بن عبد الرحمن، كيف تؤثر وسائل الإعلام؟ ، ط 2، (الرياض، مكتبة العبيكان، 1419هـ=1998م)، ص78.

وتحسين العلاقات المحرمة وتحبيبها إلى النفوس [١]، واختلاق الصراعات المريرة بين المرأة والرجل، وضرورة مطالبة المرأة بحقوق وهمية لم تمنحها إياها الشريعة، ومناداتها بوضع قوانين وتشريعات جديدة لتحقق لها مكاسب اجتماعية تخالف نهج الله وشرعه[٢].

إن وسائل الإعلام المتحررة تقوم بتقديم المرأة ضمن إطار معرفي مخالف للتكوين المعرفي الذي لدى المجتمعات الإسلامية، مستخدمة في ذلك قوالب جذابة، تعرض من خلالها المرأة، فتُظهر المرأة ناجحة لأنها متحررة من ضوابط القيم، وأنها مَحَطَّ الأنظار لأنها استغلت النواحي الجمالية في جسدها، وأنها مشهورة لأنه عُرف عنها مقاومة الأعراف والتقاليد، وبذلك تتم عملية التغيير المعرفي عبر عملية طويلة، تتنوع فيها جزيئات التكون المعرفي الجديدة التي يُراد إحلالها محل المعرفة القديمة[٣].

"ففي المحطات التلفزيونية الفضائية العربية يظهر حجم الاختراق، والتراجع عن الثوابت، ومن ذلك غياب الإنتاج المحلي الرصين، وغلبة البرامج المستوردة، والمعدة من قبل شركات أجنبية ... ويكفي أن نتابع مسلسلاً تلفزيونياً تركياً واحداً من التي يتم إدخال النطق باللغة العربية عليها (الدبلجة) لنرى كيف يُسهم الإعلام في نقل صور مرتبكة للعلاقات الأسرية والاجتماعية، وبتعبير آخر تمجيد علاقات منحرفة، مستهدفة العلاقات الأسرية وروابطها بشكل خاص، فضلاً عن صناعة قدوات سيئة، وتسطيح لاهتمامات المشاهد العربي، هذا كله في مسلسل واحد"[٤].

---

(١) انظر: الداوود، عبدالله بن محمد، هل يكذب التاريخ؟!، ط4، (1430هـ=2009م)، ص182-ص192.

(٢) انظر: سلطان، جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث، مرجع سابق، ص130.

(٣) انظر: الحضيف، محمد بن عبد الرحمن، وسائل الإعلام هل تهدم نظامنا القيمي والاجتماعي ، موقع صيد الفوائد، http://www.saaid.net/arabic/ar14.htm ،بتاريخ: 27/ 12/ 1432هـ، الساعة 02:00ص، والحضيف، محمد بن عبد الرحمن، ضد الأهل، الموقع الرسمي للدكتور محمد الحضيف، http://www.alhodaif.com/main/?p=38 ، بتاريخ: 27/ 12 / 1432هـ، الساعة 02:30ص.

(٤) الغامدي، ماجد بن جعفر، الإعلام والقيم، د.ط، (مؤسسة خلوق1430هـ=2009م)، ص40.

والإعلام بخدمته لأهداف الليبراليين كان له أثر بالغ في إفساد فكر المرأة المسلمة، ولعل من أبرز مظاهر هذا الإفساد فقدان المرأة المسلمة لهويتها الإسلامية، وزعزعة انتمائها لدينها وتراثها، وإغراقها في الهامشية التي تحصر اهتمامات المرأة في شكلها ومظهرها فقط(١).

كما أن هذا الإعلام يروّج لنشر نموذج المرأة الغربية في العالم الإسلامي، وجعلها القدوة التي ينبغي الاحتذاء بها، وبذلك يسعون إلى الإخلال بالتركيبة المجتمعية التي خلق الله ﷻ المرأة والرجل عليها، وجعلها الفطرة التي فطر الناس عليها، فينتج عن ما يدعو إليه هذا الإعلام من الانفتاح المطلق بين الرجل والمرأة، والاختلاط في المجتمعات بين الجنسين، وتشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، ينتج عنه انقلاب للفطرة السَّويِّة؛ فنجد نساءً فيهن من صفات الذكورة ما يزيد عن صفات الأنوثة، ورجال فيهنّ من صفات الأنوثة ما يزيد عن صفات الذكورة، وهذا ما يسعى إليه الغرب عن طريق ما يسمى بـ(الجندر) (٢) والذي يُميّع المفارقات بين الرجل والمرأة(٣).

كما أن الإعلام المقروء كالكتب، والصحف، والروايات يَعجُّ بأفكار الليبراليين التي ينادون بها، كتحرير المرأة من الدين، والمساواة المطلقة بينها وبين الرجل، والاختلاط بين الجنسين في جميع الميادين وبلا ضوابط، وغيرها من الأفكار(٤).

وفيما يتعلق بالأخبار وخاصة في جانب الغلو والتطرف والإرهاب فإن الجماهير يستقبلون بعض الأخبار بصورة سلبية مما يؤدي إلى التأثُّر بالخبر، ونشر بعض السلوكيات غير المرغوب فيها في المجتمع، فنجد أن الإعلام من خلال نقله للأحداث الإرهابية مثلاً يسهم في إظهار

---

(١) انظر: البطاح، فاطمة عبد الله، الإعلام وقضية المرأة، مجلة البيان، العدد (149)، محرم، 1421هـ، ص76.

(٢) سبق التعريف به ص47.

(٣) انظر: الغباشي، محمد، الإعلام الغربي والمرأة المسلمة، موقع صيد الفوائد، http://www.saaid.net/female/0193.htm ، بتاريخ: 27 / 12/ 1432هـ ، الساعة 09:00م.

(٤) في ثنايا البحث أمثلة متعددة على هذه الأمور، انظر: ص109، 110، 118، 119.

بعض الإرهابيين بمظهر الأبطال مما يدفع إلى تقليدهم والسير على طريقهم، من قبل ضعاف النفوس والمتهورين من الشباب(١).

وقِس على ذلك المرأة فعندما تُعرف بانتسابها للغلاة، وسعيها لنشر أفكارهم، ثم يُعلن القبض عليها، ويتم إظهار سيرتها إعلامياً، فإن ذلك قد يوصل الرسالة بشكل عكسي عند صاحبات النفوس الضعيفة، فقد يُغذي فيهن روح الاندفاع وراء الشبهات، فيسرن على ذات الطريق(٢).

٢ – شبكة المعلومات (الانترنت):

ومن المعلوم أن شبكة المعلومات (الانترنت) هي أحد وسائل الإعلام، ولكني أفردتها كوسيلة منفصلة لكونها أهم وسيلة إعلامية في هذا العصر، وأعظمها تأثيراً، وأسرعها وصولاً إلى جميع شرائح المجتمع، وأكثرها استخداماً من قِبَل جميع الأفراد كباراً وصغاراً، رجالاً ونساء.

و شبكة المعلومات (الانترنت) فضاء واسع لكل صاحب فكر، عظيماً كان أو حقيراً، صحيحاً أو سقيماً، يبثون فيه ما يتوارد إلى أذهانهم، وينشرون فيه أفكارهم، ويوسّعون مدّهم، ويكثرون عددهم.

وتُعَدُّ شبكة المعلومات (الانترنت) وسيلة من الوسائل التي يستخدمها أصحاب الفكر المتحرر، بينما تكاد تكون المنفذ الوحيد لأصحاب الفكر الغالي، لقلَّة الرقابة في فضائه، وسعة التجول حول العالم من خلاله، ولمحاربة المجتمعات لمثل أفكاره.

ومن الخصائص التي جعلت شبكة الانترنت مكاناً جاذباً للمتطرفين ومكتبة مفتوحة لنشر الفكر المخالف للسائد في أي مجتمع:

---

(١) انظر: السديس، د.عبدالرحمن، الإرهاب في ضوء السنة والكتاب تشخيص الداء ووصف الدواء، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، د.ط، (المدينة المنورة: 1430هـ=2009م)، 207/4.

(٢) ومن ذلك: قصة إحدى المنتسبات لتنظيم القاعدة والتي تم القبض عليها، وعلى إثر ذلك جاءت تهديدات متنوعة من قيادات في التنظيم تهدد بالانتقام له ا، (انظر: جريدة الرياض، هيلة القصير أخطر إرهابية.. في قبضة الأمن : http://www.alriyadh.com/2010/06/04/article531976.html_) ، بتاريخ: 1432/01/08هـ، الساعة 05:00م.

١ – "أنه أسرع وسائل الاتصال الجماهيري انتشاراً وأكثرها تداولاً بين الشباب.

٢ – أن شبكة الانترنت وسيلة حرة دون حواجز رقابية بين المرسل والمستقبل.

٣ – تميّزها بالخصوصية (السريّة) بين المُرسِل والمستقبل .

٤ – لاحتضانها لمواقع فكرية لرموز الفكر التكفيري بما فيها من اهتمام بالتواصل مع الزوار وأنصار هذا الفكر.

٥ – أبرزت رموز الفكر المتطرف الذين تأثَّر بهم الشباب، وعَرَّفَتِ الشباب بهم وبسيرهم.

٦ – شبكة الانترنت تشكل من خلال المنتديات الحوارية المتطرفة وقود الصراع الفكري، ومثال ذلك: أن بعض مواقع الغلاة التكفيريين يكاد يتجاوز ربع مليون زائر في إجازات نهاية الأسبوع في أوج المنازلات بين قوات الأمن والخلايا الإرهابية.

٧ – تشكل هذه الشبكة من خلال القوائم البريدية التي يشرف عليها مشرفو المواقع الالكترونية حلقة الوصل بين معتنقي الأفكار المضللة والأتباع الذين بدورهم ينشرون هذا الفكر في دوائرهم الخاصة"[١].

إضافة إلى ذلك فإنك تجدهم يسعون إلى التواصل مع الآخرين بصور أقلّ علنية لضمان البعد عن الرقابة بكل أشكالها في مجال الشبكة العنكبوتية، فتراهم يوظفون البريد الالكتروني، والمجموعات البريدية، وغرف الحوار للاجتماع مع أعضائهم، وللانفراد مع المتعاطفين معهم وخاصة من صغار السن؛ لتعليمهم حججهم وطرق الحوار والمجادلة مع الخصوم[٢].

وقد أثبتت الإحصائيات أن الفئة الغالية تستمد ما يقارب 80% من معلوماتها عن طريق شبكة المعلومات (الانترنت)، وهم يستخدمونها كذلك في التواصل والتنسيق فيما بينهم، وفي استهداف صغار السن لتكثير أتباعهم، وتجنيدهم لتحقيق أهدافهم[٣].

وفي خطورة الانترنت في نشره لهذه الأفكار الضالة وتَبِعَاتِها، يقول الدكتور ناجح إبراهيم: "إن جيل (إنترنت القاعدة) الذي يستقي أفكاره الجهادية من مواقع الإنترنت التابعة لتنظيم القاعدة أخطر من جيل الجماعات الإسلامية بأنواعها سواء أكانت مسلحة أم غير مسلحة،

---

(١) الشهري، د.فايز، الخطاب الفكري على شبكة الانترنت، د.ط، (الرياض: 1429هـ)، ص35-36.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص42.

(٣) انظر: السديس، مرجع سابق، ص207-208.

فإن هذه الأخيرة يمكنها توجيه عناصرها والتحكم فيهم، أما الجيل الجديد الذي يستقي أفكاره من الإنترنت فلا أحد يعرف كيف يمكن السيطرة عليه أو إعادة توجيهه"[١].

وهذا الفكر يستهدف فئات المجتمع على حد سواء المرأة والرجل، والشباب اليافعين والشابات، وقد تمكَّن أصحاب هذا الفكر الضال من التغرير بالكثير، ومنهم النساء لسهولة التواصل بهن، وخصوصية التخاطب معهن، وقد ذكر موقع السكينة للحوار [٢] أن 40% من المواقع المتطرّفة أو المتعاطفة مع الأفكار المنحرفة تديرها نساء[٣].

وفي دراسة ذكرها الدكتور الفنتوخ أن 46% إلى 58% من مستخدمي الانترنت هُنَّ من النساء[٤]؛ وبذلك تكون المرأة عُرضة لاستقبال ما يُنشر في فضاء الانترنت والتأثُّر به.

ولمواقع الفكر المتشدد عدد من الخصائص هي السبب في جذب ضعاف النفوس وفارغي الفكر، ومن هذه الخصائص:

١ - "الشكل الفنيّ المبدع في التصميم والحرفية الواضحة في تقسيم الموضوعات.

---

(١) موقع السكينة للحوار، ناجح ابراهيم: الانترنت عنصر خطير في نشر التطرف: http://www.assakina.com/news/news1/6270.html ، بتاريخ: 1432/1/08هـ، الساعة 7:45م.

(٢) موقع السكينة للحوار يعد أكبر موقع ضد التطرف والإرهاب، انطلق عقب الأحداث الإرهابية في المملكة العربية السعودية، يحتوي على مكتبة ضخمة تشمل مواد مقروءة ومسموعة، يحتوي على (66) عضو منهم (13) امرأة، وأغلب أعضائه دعاة من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، متخصصون في الحوار ومناقشة الأفكار المنحرفة، كما يحتوي الموقع على متعاونين متخصصين في علم النفس والاجتماع، وفريق موقع السكينة مدرب على فن الحوار وفهم النفسيات وطريقة إدارة النقاشات بأساليب علمية، ومن أضخم انجازات الموقع إقامته لحملة السكينة التي تقوم فكرتها على الانتشار في مواقع ومنتديات ومجموعات الانترنت، ويكون انتشارهم انتشاراً شخصياً ووديّاً، ثم يعملون على بث المفاهيم الصحيحة، ومناقشة الأفكار المنحرفة، وقد يكون النقاش علناً، أو عبر الرسائل الشخصية، أو ببرامج المحادثة الثنائية، ويكون التركيز على المضمون الشرعي مع الالتزام بآداب الحوار ومراعاة تفاوت ثقافة المخاطبين، وتحظى هذه الحملة برعاية مباشرة من معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ. (انظر: التعريف بموقع السكينة للحوار وحملة السكينة http://www.assakina.com/about.php)

(٣) انظر: دراسة منشورة على موقع السكينة للحوار، http://www.assakina.com/news/news2/6684.html ، بتاريخ: 1432/2/16هـ، الساعة 7:50م.

(٤) انظر: البنات والانترنت.. ألوان الثقافة بضغطة زر، موقع صيد الفوائد، http://www.saaid.net/female/0102.htm، بتاريخ: 28/ 12 / 1432هـ ، الساعة 04:00م.

٢ – توفير خدمات تجاوز الحجب للأعضاء، وتسهيل وصول الجديد من المعلومات إليهم.

٣ – التحديث المستمر للمحتوى، ومواكبة الأحداث، والتعليق عليها وفق ما يؤمنون به.

٤ – استقطاب كتاب أو كتب وفتاوى لعلماء معتبرين لرفع مستوى الثقة في الموقع.

٥ – التنسيق العالي بين هذه المواقع لنشر البيانات، والخطب، والمواد الجديدة التي يقدمها قادة التنظيمات أو مفكريها.

٦ – صناعة نجوم هذه المنتديات ومؤازرتهم سواء من حيث الردود أو تمييز مواضيعهم عن غيرها.

٧ – توفير مواد سمعية ومرئية وكتب لطالبيها بشكل سريع، وفي صورة فنيّة محترفة.

٨ – تشجيع كتابة المذكرات للذين شاركوا في الجهاد في أفغانستان والعراق لإلهام الشباب وتحفيزهم للاقتداء بهؤلاء الشجعان.

٩ – تقديم خدمات إخفاء الأثر، وبرامج تغيير الشخصية.

١٠ – تقديم شرح مفصل لاستخدامات البرامج، ورفع الملفات للمواقع المجانية.

١١ – إسناد إدارة الموقع (المشرفون) لأشخاص ذوي مقدرة متميزة ينتمون إلى بلدان مختلفة.

١٢ – تقديم سلَّة من الخيارات لزائر بعض المنتديات المتشددة مثل شئون الأسرة والصحة وغيرها"(١).

ولا نُغفل أبداً عند الحديث عن شبكة المعلومات (الانترنت) الإشارة إلى الخطاب الفكري الليبرالي فيها، حيث ظهرت أطروحات لمدرسة فكرية سعودية ذات توجه ليبرالي، وتتميز أطروحاتها بانسياق فكري وراء الثقافات الغربية مع تأثير واضح بشعارات ورموز عصر التنوير في أوربا، ويتسِّم هذا الطرح الليبرالي في مواقع ومنتديات الانترنت بصوت حاد مشوش، ويغلب عليه التبرم بشكل عام من ثقافة المجتمع وتأثير المتدينين عليه، وبشكل خاص فيما يختص بالعلاقة بالمدرسة الإسلامية بكل أطيافها(٢).

---

(١) الشهري، مرجع سابق، ص44-45.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص28.

وقد اجتهد الليبراليون في نشر ثقافة الانحلال خاصة بين فئات المجتمع مستثمرين في ذلك أهم الوسائل وهي شبكة المعلومات (الانترنت)، كما يُعدّ الانترنت مجالاً خصباً لليبراليين يبثّون فيه سمومهم التي تصل إلى قطاع عريض من الشباب[١].

ويحرص العديد من الليبراليين على التظاهر بتمسّكهم بالقيم الإسلامية، التي يحصرونها في الأذكار القولية فقط، أو الشعائر التعبدية، والتي ليس لها أدنى تأثير على سلوكياتهم، وهم بذلك يسعون ليكون لهم القبول بين شرائح المجتمع المختلفة[٢].

٣ – الإغراء المادي والمعنوي:

ويسلك فيه كلا الطرفين المتناقضين شتى الوسائل، ومن ذلك:

احتواء الأقلام والمواهب النسائية وأسيرات الشهرة والظهور الإعلامي، وذلك عن طريق استدراجهنّ بألوان الإغراء التي تستميل الأنثى، كالمال (دعم مادي)، أو الشهرة (دعم معنوي)، أو المقايضة بتسهيل أمورهنّ، فيكون الانسياق خلف آراء هذا الاتجاه المتحرر المتطرف، ثم يجعلونهنّ ينقلنّ أفكارهم إما بالإيحاء، أو بالأسلوب المباشر، فيصلون عن طريقهنّ إلى أهدافهم، وما هدى شعراوي أو النماذج الفنيّة من ممثلات، ومغنيات، وغيرهنّ إلا أمثلة تُثبت ذلك، فهنّ يتشربنّ سموم العلمنة والتحرر، ثم ينقلنها إلى الناس، لذا فإن أصحاب المنهج المتحرر يجعلون جل اهتمامهم بالكاتبات والصحفيات، والرسامات والمذيعات، والأديبات والشاعرات، وسيدات الأعمال، دون أن يكون اهتمامهم بأي امرأة لها توجه نافع للمجتمع في الدين والدنيا[٣].

ومثل ذلك ما مر معنا سابقاً في الحديث عن حركة تحرير المرأة، وما تتلقاه المنتسبات إليها من دعم معنوي ومادي لبلوغ أهدافهن.

---

(١) انظر: زعفان، الهيثم، العلمانية الانحلالية ومنظومة القيم الإسلامية، مجلة البيان، العدد 194، (1424هـ=2003م)، ص72.

(٢) انظر: زعفان، مرجع سابق، 72.

(٣) انظر: الداوود، مرجع سابق، ص195-196.

فنجد أن رائدات الفكر المتحرر من المنتسبات إلى الإسلام يحظين باهتمام كبير من قبل الدوائر الثقافية والنسائية الغربية، حيث تحرص تلك الدوائر على دعوتهنّ كل حين إلى عواصم أوربية مختلفة، مما ينفخ فيهنّ الشعور بالقوة والحضور والاهتمام العالمي برسالتهنّ(١).

فهذه كلها مغريات تجرّ إلى الانتساب إلى أصحاب الفكر الليبرالي المنحرف.

وكذلك الحال عند المتطرفين الغلاة، فإنهم يسعون إلى توفير الأموال لمن ينتسب إليهم، وتأمين مساكنهم، وشحن معنوياتهم للثبات على معتقداتهم، ومن ذلك التغرير بهم في مصطلح الجهاد، وأن ما يمارسونه سيوصلهم إلى الشهادة في سبيل الله ونحو ذلك.

وكذلك الحال مع المرأة فإن الفكر التكفيري يوجه للمرأة عناية خاصة، واهتماماً كبيراً، ومن أمثلة ذلك إصدار مجلات الكترونية موجهة للنساء خاصة، لنشر الأفكار الغالية بين صفوف النساء، وتتميز هذه المجلات بامتلائها بالشحن العاطفي للانتماء إلى الفكر التكفيري الخارجي، وإبرازها لقدوات عديدة من النساء اللواتي انضممن إلى هذا الفكر، وتقوم بنسبتهنّ إلى تيار الجهاد، ودعوة النساء إلى الاقتداء بهنّ(٢).

وهذا الأمر يجذب النساء الساذجات رغبة منهنّ أن يُذكرنّ بالثناء في صفحات التاريخ، وتقديم التمجيد لهنّ بخدمة الإسلام، فينجرفنّ وراء هذا الإغراء المعنوي.

وفي نهاية هذا الفصل ومن خلال مباحثه تبيّن لنا ما تهدف إليه حركة تحرير المرأة الممثلة لجانب التفريط، وتعرفنا فيه على أبرز شخصياتها وتوجهاتهم، ثم كان الحديث عن أبرز وأهم الوسائل التي يسلكها أصحاب الفكر المنحرف سواء الغلاة أو الليبراليين للدعوة إلى فكرهم ونشره.

---

(١) انظر: سلطان، جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث، مرجع سابق، ص130، وقد بسطتُ أمثلة متعددة أثناء الحديث عن الدعم المعنوي والمادي الذي تتلقاه رائدات حركة تحرير المرأة انظر ص42-43.

(٢) انظر: الداني، عبد الله، مجلة نسائية تدعو إلى التطرف بأسلوب جديد، موقع السكينة للحوار، http://www.assakina.com/news/news1/7207.html، بتاريخ: 1432/5/1هـ، الساعة 7:20 م.

الفصل الثاني

أسباب الانحراف الفكري

- وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأسباب الدينية.

المبحث الثاني: الأسباب الاجتماعية.

المبحث الثالث: الأسباب النفسية.

الانحراف عن المنهج الوسطي يأخذ الفرد إلى أحد جانبين لا ثالث لهما، فإما إلى إفراط أو إلى تفريط، يقول ابن القيم رحمه الله: "ما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان : إما إلى تفريط وإضاعة، وإما إلى إفراط وغلو . ودين الله وسط بين الجافي عنه ، والغالي فيه ، كالوادي بين جبلين، والهدى بين ضلالتين ، والوسط بين طرفين ذميمين ، فكما أن الجافي عن الأمر مضيّع له، فالغالي فيه مضيّع له، هذا بتقصيره عن الحد، وهذا بتجاوزه الحد."[١].

وهذا الانحراف المؤدي إلى أحد الطرفين النقيضين للوسط له أسباب متعددة، وتحديد أسباب الانحراف الفكري خطوة أولى لدراسة الآثار المترتبة عليه، ثم الوصول إلى الوقاية والعلاج.

وأسباب الانحراف الفكري متعددة كما سيتضح في هذا الفصل، فمنها الأسباب المتعلقة بالدين، والأسباب المتعلقة بالمجتمع، والأخرى التي تعود إلى نفسية الفرد، ولا يقتضي اجتماع هذه الأسباب بمجموعها وقوع الفرد في الانحراف الفكري، وإنما وجود بعض منها لدى الفرد – رجلاً كان أو امرأة– يكفل بانحرافه عن جادة الصواب، فهي أسباب متشابكة متداخلة، قلما ينفرد سبب واحد منها عن الأسباب الأخرى.

وهي أسباب تشترك فيها المرأة والرجل، إلاّ أن هناك سبب رئيس يجعل من المرأة خاصة لقمة سائغة لدعاة الضلال من كلا الجانبين الغالي والمفرّط، ألا وهو العاطفة، فإن 90% من النساء السعوديات اللواتي انتهجن جانب الغلو تعاطفن مع الأفكار المنحرفة الغالية نتيجة تأثُّر عاطفي بحْت دون قناعات علمية أو شرعية، لذلك نجد أن عودة المرأة عن مثل هذه الأفكار يكون سريعاً، بعكس تراجع الرجل[٢].

---

(١) ابن قيم الجوزيّ، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين، ط1، (لبنان: دار الكتب العلمية، د.ت)، 2/517-518.

(٢) موقع السكينة للحوار، نساء القاعدة السعوديات ينتظرن التحول للمرحلة الثالثة، http://www.assakina.com/news/news1/5041.html ، بتاريخ: 25/ 12/ 1432هـ، الساعة 11:50م.

وقد حاولت جاهدة في هذا الفصل أن أذكر أبرز وأهم الأسباب المؤدية إلى الانحراف الفكري بنوعيه، الإفراط والتفريط، وقمت بتقسيم الأسباب إلى أسباب دينية، وأسباب اجتماعية، وأسباب نفسية.

ولابد من التذكير بأن استيعاب الأسباب المؤدية إلى الانحراف الفكري أمر بعيد المنال، لأن طرق الضلال غير منحصرة، كما أنها متنامية تتجدد مع مرور الوقت، وتطور الحياة، ولكني حاولت جاهدة في هذا الفصل ذكر أبرز وأهم الأسباب وأكثرها تأثيراً –بحسب ما أراه بعد اطلاعي حول هذا الموضوع– في حدوث الانحراف في فكر الفرد.

المبحث الأول

الأسبــــاب الدينيـــة

- وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول: الجهل وضعف الوازع الديني.

المطلب الثاني: الممارسات الدينية الخاطئة.

المطلب الثالث: الخطأ في مصدر التلقي.

المطلب الرابع: إسقاط المرجعية الدينية والطعن فيها.

المطلب الخامس: التعصب.

المطلب السادس: الاستبداد بالرأي.

المطلب السابع: سوء الظن.

المطلب الثامن: إتباع الهوى.

المطلب التاسع: عدم إدراك عواقب الأمور.

المبحث الأول

الأسبــاب الدينيــة

الدين الإسلامي دين الوسطية، وما حاد عنه أحد إلا بجفوة عنه، أو غلو فيه، لكن السير على الطريق المستقيم كما أمر الله ﷻ، وإتباع سنته ﷺ، يوصل إلى الوسطية التي أنزل الله بها دينه.

وللانحراف عن الوسطية أسباب، أهمها الأسباب الدينية، والتي تقع بسبب القصور في اتباع الطريق المستقيم والنهج القويم، وهي التي سأتناول الحديث عن أهمها في هذا المبحث، ويمكن إيجازها في: الجهل وضعف الوازع الديني، والممارسات الدينية الخاطئة، والخطأ في مصدر التلقي، وإسقاط المرجعية الدينية والطعن فيها، والتعصب، والاستبداد بالرأي، وسوء الظن، وإتباع الهوى، وعدم إدراك عواقب الأمور.

المطلب الأول: الجهل وضعف الوازع الديني:

الجهل هو: "اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه" [١]، والجهل المراد هنا على أنه سبب للوقوع في الانحراف الفكري : الجهل المركب وليس البسيط [٢]، والجهل المركب: "هو عبارة عن اعتقاد جازم غير مطابق للواقع" [٣].

فليس المراد بالجهل هنا الأمية أو ما يقاربها، بل المراد: نقص التصور الصحيح الكامل للمسألة، أو سوء التفكير [٤]، مما يجعل الجاهل معتقداً أنه على صواب وهو إنما اعتقد بما هو غير مطابق للواقع الصحيح السليم المعتمد على الاستدلال الصحيح، والنظر السليم.

---

(١) الجرجاني، مرجع سابق، ص112.

(٢) وهو "عدم العلم عما من شأنه أن يكون عالماً" (الجرجاني، مرجع سابق، ص113).

(٣) الجرجاني، مرجع سابق، ص113.

(٤) انظر: صوفي، د.عبد القادر بن محمد عطا، الغلو في الدين ومجاوزة الوسطية الأسباب والمظاهر، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، (المدينة المنورة: 1430هـ=2009م)، 15/2.

"وإن ضلال الخلق على كثرة صوره وأنواعه، وتعدد مظاهره وأشكاله، سواء كان في الأفكار والتصورات، أو الأخلاق والسلوكيات، أو الأعمال والممارسات، يعود في حقيقته إلى سببين رئيسين:

الأول : الجهل أو العمى.

والثاني : الظلم أو الهوى"[١].

قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "والجهل والظلم هما أصل كل شر، كما قال سبحانه : ﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾"[٣] [٤].

والجهل مبحث واسع، يدخل فيه الجهل بكتاب الله عز وجل، والجهل بسنة المصطفى ﷺ، والجهل بأقوال العلماء ومنهج السلف، والجهل بالمقاصد والقواعد الشرعية، والجهل بقواعد اللغة العربية ودلالات الكلام [٥]، فأينما وقع الخلل بالجهل بأحدها، فإن المرء يكون معرض للزلل في التفكير والقصور فيه، مما يحيد به عن منهج الحق والصواب.

وبالنظر إلى أصحاب الانحراف الفكري سواء من سلك نهج الغلو والتطرف، أو الانفلات والتحرر، يجد أن الجهل سبب رئيس في وقوعهم في انحرافهم عن النهج الوسطي السليم.

---

(١) الفوزان، د.عبد العزيز بن فوزان ، أثر العلم الشرعي في مواجهة العنف والعدوان ، موقع السكينة، http://www.assakina.com/book/6023.html?p=2 ، بتاريخ: 1432/5/13هـ ، الساعة 9:05 م.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: 72.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: 72.

(٤) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، مرجع سابق، 132/1.

(٥) انظر: الهويمل، أ.د.إبراهيم بن سليمان ، الغلو في الدين ومجاوزة الوسطية ، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، (المدينة المنورة: 1430هـ=2009م)، 17/1، والصغيّر، أ.د.فالح بن محمد ، الجهل بالدين سبب من أسباب الإرهاب، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، (المدينة المنورة، 1430هـ=2009م)، 2/195-202، وبتفصيل واسع: اللويحق، مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر، مرجع سابق، 1/70-184.

فالخوارج الغلاة "يأخذون بظواهر النصوص دون فقه، ولا اعتبار لدلالة المفهوم، ولا قواعد الاستدلال، ولا الجمع بين الأدلة، ولا اعتبار عندهم لفهم العلماء"(١).

وقد أشار النبي ﷺ إلى جهلهم هذا في قوله: "يقرأون القرآن، لا يجاوز حناجرهم" (٢)، قال القاضي عياض: "فيه تأويلان، أحدهما: معناه لا تفقه قلوبهم ولا ينتفعون بما تلوا منه، ولا حظ لهم سوى تلاوة الفم والحنجرة والحلق إذ بهما تقطيع الحروف، والثاني: معناه لا يصعد لهم عمل ولا تلاوة ولا يتقبل"(٣).

والليبراليون المتحررون من كل قيد أطلقوا قيود عقلهم بلا رادع، يخوضون في تأويل النصوص الشرعية بحسب ما تمليه عقولهم، ووقعوا في التلاعب بالمصالح الشرعية، وإلغاء مقاصد الشريعة الحقيقية، كل ذلك وهم يتوهمون أن الحق والصواب معهم (٤)، وهذا جهل مركب، مضافاً إليه الإصرار على الباطل، وإتباع الهوى.

وموقفهم هذا جاء من اعتقادهم بصلاحية العقل الكاملة، وأهليته التامة، في إدراك المصالح والمفاسد بعيداً عن نور الوحي، أو تأويلات باطلة للنصوص الشريعة، يعتمدون فيها على فساد تفكيرهم(٥).

يقول محمد المحمود أحد أتباع هذا الفكر: "ما نحتاجه الآن: قطيعة نوعية مع تراث بشري تراكم على مدى أربعة عشر قرناً، يقابله اتصال خلاق بالنص الأول في مقاصده الكبرى، وليس مجرد ظاهرية نصوصية لا تعي ما بين يديها ولا ما خلفها"(٦).

---

(١) العقل، د.ناصر بن عبد الكريم ، الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام ، ط2، (الرياض، دار الوطن، 1417هـ)، ص22.

(٢) سبق تخريج ص28.

(٣) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، 159/7.

(٤) انظر: الحنيني، مرجع سابق، ص47-59.

(٥) انظر: الحنيني، مرجع سابق، ص47، 53-56.

(٦) المحمود، محمد، المرأة مسيرة العقوق والحقوق ، جريدة الرياض، تاريخ المقال: 2/ 6/ 2005م، بتاريخ: 12/ 7/ 1432هـ، الساعة: 06:00م، http://www.alriyadh.com/file316.html?&page=24

ولما كان إصلاح المجتمع نصفه أو أكثر منوطاً بالمرأة، لما ورد في السنة من كثرتهنّ، ولنشأة الأجيال في أحضانهنّ، فيجب عليهن أداء هذه الرسالة عن علم ويقين، ولن تصل المرأة إلى الصلاح إلا بالعلم الشرعي، فهو أهم مقوم من مقومات إصلاح المرأة في المجتمع(١).

المطلب الثاني: الممارسات الدينية الخاطئة:

تتعدد الممارسات الدينية الخاطئة التي توقع الفرد في شراك الانحراف الفكري، إما إلى إفراط أو تفريط.

والسبب الرئيس لهذه الممارسات الخاطئة هو عدم الفقه الصحيح للدين، والعجز عن فهم الأدلة المستنبطة من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة أو نقصها لدى الفرد؛ فقد يؤدي الفهم السقيم للدين إلى القتل الناتج عن الفهم الخاطئ للنصوص الشرعية؛ لذلك فإن القصور في فهم الأدلة وعدم الفقه الصحيح للدين؛ يؤدي إلى قيام الفرد بسلوك منحرف أياً كان نوعه(٢).

ومن ذلك ما وقع فيه الخوارج نتيجة ضحالة فكرهم، وعملهم بالعموميات وترك النصوص التفصيلية، وعدم استقصاء الأدلة، فنراهم يميلون إلى التضييق والتشديد والإسراف في القول بالتحريم، وتوسيع دائرة المحرمات، مع أن هذا أمر حذرت منه الشريعة الإسلامية(٣).

وقد اتخذ النبي ﷺ موقفاً حازماً مع الثلاثة الذين تقالّوا عبادته –عليه الصلاة والسلام–، وعزموا على التشديد على أنفسهم، مخالفين بذلك منهجه ﷺ وسنته، فبين لهم النبي ﷺ أن الذي يريدون فعله ليس من سنته، وأن من رغب عن سنته فليس منه، وأوضح بذلك وسطية هذا الدين واعتداله(٤).

---

(١) انظر: العثيمين، محمد بن صالح، دور المرأة في إصلاح المجتمع، د.ط، (الرياض: مدار الوطن، 1424هـ)، ص5-7.

(٢) انظر: السعيدين، د.تيسير بن حسين، الدور التربوي للأسرة في الوقاية من الانحراف الفكري، مجلة البحوث الأمنية، العدد 40، (1429هـ=2008م)، ص35.

(٣) انظر: البدر، أ.د.بدر بن ناصر، ظاهرة الإرهاب والتطرف أسبابها وموقف المملكة العربية السعودية منها، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، (المدينة المنورة:1430هـ=2009م)، 110/1.

(٤) سبق ذكر الحديث وتخريجه ص27.

وكانت نساء الخوارج كذلك، فقد عُرف عنهنّ التشدد المرفوض في الدين، إذ كنّ يبالغنّ في استعمال الماء، مبالغة في النظافة، ويقضين صلوات أيام الحيض [(١)]، وهذا مخالف لما أُمرت النساء به، إذ أخبرت السيدة عائشة —رضي الله عنها– المرأة السائلة عن قضاء الصوم والصلاة بالنسبة للحائض: "كان يصيبنا ذلك، فنؤمر بقضاء الصوم، ولا نؤمر بقضاء الصلاة"[(٢)].

وصرح رسول الله ﷺ بيسر الدين وسماحته، وبعده عن التشدد فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الدين يسر، ولن يُشادَّ الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وابشروا، واستعينوا بالغَدْوة والرَّوحة وشيء من الدلجة"[(٣)].

وكانت وصيته ﷺ لصحابته، بأن يكونوا دعاة ميسيرين إلى الدين، لا منفرين عنه، ومن ذلك عندما بعث رسول الله ﷺ أبا موسى ومعاذ بن جبل —رضي الله عنهما– إلى اليمن قال لهما: "يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا"[(٤)].

وعلى الطرف الآخر فإننا نجد اللبراليين ذوي بضاعة قليلة في العلم مما أدى إلى مرور الشبهات والتلبيس والتدليس عليهم بدعاوى مختلفة؛ كحرية النقد، أو الموضوعية، أو اختزال فهم النص، وهي دعاوى ساقطة لما تحويه من مخالفة لأصول الشريعة وضروراتها كحفظ الدين، فهم يطالبون بالسماح بترويج الإلحاد ونشر الباطل بحجة الرأي والرأي الآخر ويلغون هذه الضرورة المهمة التي هي محل الإجماع[(٥)].

فيجب فهم النصوص الشرعية كما فهمها صحابة رسول ﷺ، الذين هم خير القرون، ليتجنب الفرد الزلل والخطأ.

---

(١) انظر: الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، د.ط، (القاهرة: المكتبة التوفيقية، د.ت)، 77/2.

(٢) صحيح البخاري، ح 321 ، كتاب الحيض، باب لا تقضي الحائض الصلاة، ص47، وصحيح مسلم، ح 763 ، كتاب الحيض، باب وجوب قضاء الصوم على الحائض دون الصلاة، ص149. واللفظ لمسلم.

(٣) صحيح البخاري، ح 39 ، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، وقول النبي ﷺ: "أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة"، ص14.

(٤) صحيح البخاري، ح 4341 ، 4342 ، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، ص521، وصحيح مسلم، ح 4526 ، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، ص 739، واللفظ للبخاري.

(٥) انظر: الحنيني، مرجع سابق، ص28.

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله: " وإنما دين الله ما بعث به رسله وأنزل به كتبه وهو الصراط المستقيم وهو طريقة أصحاب رسول الله ﷺ خير القرون وأفضل الأمة وأكرم الخلق على الله تعالى بعد النبيين ، قال تعالى : ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾(١) ، فرضي عن السابقين الأولين رضاً مطلقاً ورضي عن التابعين لهم بإحسان وقد قال النبي ﷺ في الأحاديث الصحيحة: "خير القرون القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"(٢) وكان عبدالله بن مسعود ﷺ يقول: من كان منكم مستناً فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة ؛ أولئك أصحاب رسول الله ﷺ أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلّفاً؛ قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه، فاعرفوا لهم حقهم، وتمسكوا بهديهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم"(٣).

والمرأة المسلمة حين يستقيم فهمها للدين، وتفهمه كما فهمه السلف الصالح، فإنها بإذن الله ستتجنب الوقوع في مزلق خطير، وستنجو من الممارسات الدينية الخاطئة التي تنتج عن الفهم السقيم.

المطلب الثالث: الخطأ في مصدر التلقي:

من الأمور التي تكون سبباً في انحراف الإنسان فكرياً مما ينتج عنه الوقوع في المحذورات والمحرمات؛ خطأ الإنسان في مصادر تلقيه للعلم، وبنائه للفكر، وتحديده للمنهج.

---

(١) سورة التوبة، الآية:100.

(٢) صحيح البخاري، ح 2651، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جَوْر إذا أُشهد، ص 315، وح 3650، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، ص440، وح 6428، كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، ص 773، وح 6695، كتاب الأيمان والنذور، باب إثم من لا يفي بالنذر، ص799، وصحيح مسلم، ح 6469، وح 6470، وح 6472، وح 6473، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ص1052، 1053.

(٣) ابن تيميه، أحمد، مجموع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز،و عامر الجزار، ط 3، (دار الوفاء، 1426هـ=2005م)، 126/3.

لذا فإن الأدلة المعتمدة عند العلماء في استنباط الأحكام الشرعية هي: الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس(١).

يقول الله جل وعلا: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلاً ﴾(٢).

وقال عز وجل: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾(٣).

وفي هذه الآية قاعدة أدبية، وهي: "أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور، ينبغي أن يُولّي من هو أهل لذلك، ويُجعل إلى أهله، ولا يُتقدم بين أيديهم، فإنه أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ"(٤).

وعن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: "تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي"(٥)، ويجب التثبت من صحة الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ، والحذر من الضعيف والموضوع، فقد قال شيخ من شيوخ الخوارج بعد أن تاب: "إن هذه الأحاديث دين، فانظروا ممن تأخذون دينكم، فإنا كنا إذا هوينا أمراً صيّرناه حديثاً"(٦).

---

(١) انظر: الأشقر، أ.د.عمر سليمان، نحو ثقافة إسلامية أصيلة، ط12، (الأردن: دار النفائس، 1425هـ=2005م)، ص279.

(٢) سورة النساء، الآية: 59.

(٣) سورة النساء، الآية: 83.

(٤) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر ،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، ط 3، (الرياض: مكتبة الرشد، 1422هـ=2001م)، ص190.

(٥) الألباني، محمد، صحيح الجامع الصغير وزيادته ، ح 2937، ط 3، (بيروت: المكتب الإسلامي، 1408هـ=1988م)، 566/1.

(٦) القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: د.عبدالله التركي، ط 1، (لبنان: مؤسسة الرسالة، 1427هـ=2006م)، 123/1.

وقال الإمام مسلم في صحيحه: "باب بيان أن الإسناد من الدين، وأن الرواية لا تكون إلا عن الثقات، وأن جرح الرواة بما هو فيهم: جائز، بل واجب، وأنه ليس من الغيبة المحرمة، بل من الذب عن الشريعة"[(١)].

ومما يوقع في الخطأ والزلل في مصدر التلقي ومنهجه، التتلمذ على يد من لا علم عندهم، أو تتلمذ الفرد على نفسه، وقد وقع في ذلك طائفة من الغلاة والمتطرفين ،فلم يقتدوا ولم يهتدوا بما عليه العلماء الراسخون، بل أخذوا يقدحون فيهم ويلمزونهم، كما أنهم يعتدون بآرائهم، وينساقون مع أهوائهم، فيُحرمون العلم النافع المتلقى من مشكاة النبوة، وأنوار الرسالة، ويقعون في ضروب من الضلال، والقول على الله بغير علم، فيَضلون ويُضلون[(٢)].

والناظر لواقع الحال يجد أن هذا الخلل وقع فيه كل من الغلاة المتشددين، والليبراليين المتحررين، على حد سواء، فكل منهم انصرف عن منابع التلقي الأصيلة، وانساق خلف أهوائه وآرائه.

فمن أبرز أسباب الانحراف الفكري عند الليبراليين المتحررين انكبابهم على تراث أهل الضلال من الصوفية والفلاسفة الملحدين، مع ضحالة علمهم وقلة بصيرتهم، وهذا التراث يحبب إلى النفس التفلت والتحرر من أي قيد أو ضابط شرعي، ويعمق فيها منهج الشك حتى في قطعيات الدين وثوابته، فحدث الانحراف والضلال في فكرهم[(٣)].

وكما أن العلم الشرعي مقوم أساسي أول لإصلاح المرأة لمجتمعها؛ فإنه يجب عليها أن تنهل هذا العلم من منبعه الأصيل، وأن تتحرى العلم من الراسخين فيه، العلماء الربانيين، الذين فهموا العلم كما فهمه سلفنا الصالح، وبذلك تكون قد سلكت طريق السلامة من الخلل والخطأ، ونهجت الطريق القويم الراشد.

---

(١) النيسابوري، مسلم، صحيح مسلم، تحقيق: أحمد زهوة، و أحمد عناية، ط 1، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1425هـ=2004م)، ص19.

(٢) انظر: البدر، مرجع سابق، 104/1.

(٣) انظر: الحنيني، مرجع سابق، ص34.

المطلب الرابع: إسقاط المرجعية الدينية والطعن فيها:

لابد للأمة في كل زمان من وجود أهل علم يُرجع إليهم فيما يجهلونه، أو فيما يُشكل عليهم من الأدلة، أو يشتبه من أحوال الزمان وأزماته، قال تعالى: ﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[1].

وفي ذلك تزكية لهم ورفعة، "فإن الله أمر من لا يعلم بالرجوع إلى العلماء، وفي ضمنه تعديل لأهل العلم، وتزكية لهم، حيث أمر بسؤالهم، وأن بذلك يخرج الجاهل من التبعة، فدل على أن الله ائتمنهم على وحيه وتنزيله"[2].

ولكن أهل الضلال المنحرفين خالفوا هذا النهج، وانصرفوا عن أهل العلم وابتعدوا عنهم، بل وطعنوا فيهم، فهؤلاء الخوارج منذ بذرتهم الأولى، طعن أولهم وهو ذو الخويصرة في نزاهة وعدالة أفضل البشر، الرسول ﷺ، في الحديث الوارد في البخاري ومسلم حيث قَدِم هذا الرجل على النبي ﷺ وهو يقسم قسماً، فقال له: يا رسول الله اعدل، فرد عليه رسول الله ﷺ: فقال: ويلك، ومن يعدل إذا لم اعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل[3].

فهذا هو رأسهم، ذو الخويصرة، وهم سائرون على نهجه وطريقته في كل زمان ومكان.

"فالخوارج الأوائل لم يوجد بينهم أحدٌ من أصحاب رسول الله ﷺ، أو فقيه من فقهاء الإسلام، وهو حال البغاة الغلاة اليوم، فإنه لا يكاد يوجد بينهم أحد من العلماء والفقهاء الراسخين، وإنما أكثر ما يوجد بينهم أنصاف المتعلمين، أو الحاقدون، ممن يفتونهم وينظِّرون لهم بجهل وقلة علم ودراية، وعدم إدراك لعواقب الأمور ومآلها، معتمدين فقط على أفهامهم السقيمة وقراءتهم القاصرة في تضاعيف الكتب، من دون شيخ معتبر أو موجه متزن"[4].

---

(١) سورة النحل، الآية:43.

(٢) السعدي، مرجع سابق، ص441.

(٣) سبق تخريج الحديث.

(٤) القليطي، مرجع سابق، ص151.

قال ابن حزم رحمه الله: " أسلاف الخوارج كانوا أعراباً قرؤا القرآن قبل أن يتفقهوا في السنن الثابتة عن رسول الله ﷺ ولم يكن فيهم أحد من الفقهاء لا من أصحاب ابن مسعود ولا أصحاب عمرو ولا أصحاب علي ولا أصحاب عائشة ولا أصحاب أبي موسى ولا أصحاب معاذ بن جبل ولا أصحاب أبي الدرداء ولا أصحاب سلمان ولا أصحاب زيد وابن عباس وابن عمر ولهذا تجدهم يكفر بعضهم بعضا عند أقل نازلة تنزل بهم من دقائق الفتيا وصغارها فظهر ضعف القوم وقوة جهلهم"(١).

وكذلك الحال مع الليبرالين، فقد اتخذوا نقد العلماء والطعن فيهم والاستهزاء بهم منهجاً وطريقة، ومما لاشك فيه أن هؤلاء لهم مقصد من الهجوم على العلماء ، فالعلماء هم حملة الشريعة، فإذا سقط هؤلاء سهل إسقاط الشريعة وأوامرها وهو المقصود الأعظم للبراليين(٢).

فهذا أحدهم يصف شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– بالشخصية القلقة، وأنه مصاب بالإحباط، ومتخبط يسعى للخروج من حالة الخمول والانقباض(٣).

والمسلمة تسلك نهج الصالحين، في تقدير أهل العلم، وإعطاءهم حقهم ومنزلتهم، دون إفراط أو تفريط، لتسلك الطريق الوسطي الصحيح.

---

(١) الظاهري، ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: د.محمد نصر، ود.عبدالرحمن عميرة، ط 2، (بيروت: دار الجيل، 1416هـ= 1996م)، 4/237.

(٢) انظر: الشمري، عبدالله، مقال الليبراليون الجدد وطرق إفسادهم للمرأة، موقع صيد الفوائد http://www.saaid.net/Doat/almueidi/46.htm ، بتاريخ: 22/ 5/ 1432هـ، الساعة 7:27م.

(٣) انظر: النقيدان، منصور، ماذا لو كان ابن تيمية في الإسلام مثل لوثر في المسيحية؟، جريدة الرياض، بتاريخ: 4 / 2003م، المقال منشور على الموقع الشخصي للكاتب:
http://www.alnogaidan.com/index.php?option=com_content&view=article&id=85:2011-11-18-08-45-00&catid=34:2011-11-11-20-20-58&Itemid=2 ،
بتاريخ: 25/ 12/ 1432هـ، الساعة 07:55م.

المطلب الخامس: التعصب:

"التعصب من العصبية، والعصبية: أن يدعو الرجل إلى نصرة عَصَبَته والتألب معهم، على من يناوئهم، ظالمين كانوا أو مظلومين...والعصبي هو الذي يغضب لعَصَبَته، ويحامي عنهم"[(١)].

والتعصب ناتج عن الجهل، فالمتعصب يقدس أفكاره ويتحمس لها، ويرى أنها الحق، وأفكار غيره هي الخاطئة[(٢)].

وقد حذر الشارع الكريم من التعصب، وذمه، لما له من أثر في انحراف الفكر والتفكير، وظلم للآخرين.

قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾[(٣)].

فاحتجاج هؤلاء المشركين الضالين بتقليدهم لآبائهم الضالين، ليس المقصود به إتباع الحق والهدى، وإنما هو تعصب محض، يراد به نصرة ما معهم من الباطل، لذلك عاقبهم الله جل وعلا بتكذيبهم للحق وردهم له بهذه الشبهة الباطلة[(٤)].

وقال جل وعلا: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ ﴾[(٥)]

---

(١) الافريقي، مرجع سابق، مادة: "عصب"، 2966/4.

(٢) انظر: الدّقور، د.سليمان، الغلو والتطرف معناهما أسبابهما آثارهما علاجهما، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، (المدينة المنورة: 1430هـ= 2009م)، 374/1.

(٣) سورة الزخرف، الآية: 23-25.

(٤) انظر: السعدي، مرجع سابق، 764.

(٥) سورة سبأ، الآية: 46.

قال ابن كثير رحمه الله: " أي تقوموا قياماً خالصاً لله عز وجل من غير هوى ولا عصبية"[١].

وفي ذم التعصب قال الشنقيطي رحمه الله: "وعلى كل حال فكل عاقل لم يعمه التعصب ، يعلم أن تقليد إمام واحد بعينه، بحيث لا يترك من أقواله شيء، ولا يؤخذ من أقوال غيره شيء، وجعل أقواله عياراً لكتاب الله وسنة رسوله ، فما وافق أقواله منهما جاز العمل به ، وما خالفها منهما وجب اطّراحه، وترك العمل به، لا وجه له البته.

وهو مخالف لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع الصحابة والتابعين وتابعيهم ، وإجماع الأئمة الأربعة، فالواجب على المسلمين تعلم كتاب الله وسنة رسوله ، والعمل بما علموا منهما، والواجب على العوام الذين لا قدرة لهم على التعلم سؤال أهل العلم والعمل بما أفتوهم به."[٢]

فالتعصب سبب لرد الحق حتى مع وجود الدليل، وذلك نتيجة الميل إلى الجماعة، أو المذهب، أو الطائفة.

وقد ذكر د.عبد الرحمن اللويحق عن بعض القياديين في أحد الجماعات الغالية أنه قال: "نحن جماعة الحق، ومن عدانا فليس بمسلم"[٣].

ويقع في التعصب كلا طرفي الانحراف الفكري، سواء الغالون أو المتحررون، فإما أن يقعوا في التعصب للرأي لمجرد كونه رأي شخص منتمي للطائفة التي يتبعها أو يتعصب لشيخه، فيرفع شعار الحق يعرف بالرجال، وقد يقع الغلاة في التعصب من قِبل مزلق خطير وهو الحماس الزائف للدين والغيرة عليه، والذي قد يتعدى به المسلم المسموح ليقع في الحرام وهو يظن أنه يحسن صنعا[٤].

والمتعصب لا يؤمن إلا بآرائه وأفكاره، ولا يقبل إلا ما جاء عن فرقته أو مذهبه أو جماعته أو شيخه، ويرفض ما سواه، ولا يستمع إلى رأي غيره، ويرفض مناقشتها بتجرد ليصل إلى الحق،

(١) الدمشقي، عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، (الرياض: مكتبة الرشد، 1420هـ=1999م)، 272/4.
(٢) الشنقيطي، مرجع سابق، 566/7.
(٣) نقلاً عن اللويحق، مشكلة الغلو في الدين، مرجع سابق، 289/1.
(٤) انظر: الدّقور، مرجع سابق، 374/1.

لأنه قد قدّم الحكم عليها بأنها خاطئة، وينظر إلى كل من خالفه بأنه ضده، ولا يكون أحداً معه إلا إن وافقه في كل آرائه[١].

هذا هو حال المتعصب سواء تعصب إلى الفكر الغالي المتطرف، أو الفكر المنحرف المتحلل المفرّط.

لذا يجدر بالمسلمة الابتعاد عن التعصب، وإتباع الحق البيّن مع الدليل، لتسير في نهج صحيح، وتنجو من الزيغ والانحراف.

المطلب السادس: الاستبداد بالرأي:

الاستبداد بالرأي ضد الشورى والعمل بها، فينفرد المرء برأيه تاركاً الاستماع إلى آراء الآخرين، ووجهة نظرهم، وهذا سبب مهم في انحراف تفكير المرء، وعدم النجاة من الخطأ والخلل.

لذا جاءت توجيهات الشريعة بضرورة الشورى وأهميتها، ليسلم المرء من هذا الداء المهلك، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾[٢] ، قال ابن كثير: "أي لا يُبرمون أمراً حتى يتشاوروا فيه ليتساعدوا بآرائهم في مثل الحروب وما جرى مجراها"[٣].

"وقد أمر الله جل وعلا بها نبيه ﷺ أن يشاور أصحابه في الأمور وهو يأتيه وحي السماء؛ لأنه أطيبُ لأنفس القوم، وإن القوم إذا شاور بعضهم بعضاً وأرادوا بذلك وجه الله عزم لهم على رشده"[٤]، قال عز وجل: ﴿ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ

---

(١) البعداني، أ.د.فؤاد، الافتراق بين وسطية الإسلام وظاهرة الغلو الديني، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، (المدينة المنورة: 1430هـ= 2009م)، 3/440-441.

(٢) سورة الشورى، الآية:38.

(٣) الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، 4/406.

(٤) السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق:د.عبدالله التركي، ط1، (القاهرة: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، 1424هـ=2003م)، 4/87.

ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[1]، قال الحسن البصري رحمه الله: "قد علم الله أنه ما به إليهم من حاجة، ولكن أراد أن يستن به من بعده"[2].

قال علي بن أبي طالب ﷺ: "الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه"[3].

وقال عمرو بن العاص ﷺ: " الرجال ثلاثة: فرجل تام، ونصف رجل، ولا ش يء، فإنما الرجل التام: فالذي أكمل الله له دينه وعقله، فإذا أراد أمراً لم يمضه حتى يستشير أهل الرأي الألباب، فإن وافقوه، حمد الله وأمضى رأيه، فلا يزال ذلك مصيباً موفقاً ، والنصف الرجل: الذي يكمل الله له دينه وعقله، فإذا أراد أمر اً، لم يستشر فيه أحداً، وقال: أي الناس كنت أطيعه، وأترك رأيي لرأيه، فمصيب ومخطئ ، والذي لا شيء: الذي لا دين ولا عقل له، ولا يستشير في الأمر، فلا يزال ذلك مُخطيا"[4] فيميل فكره إلى الانحراف وكثرة الأخطاء.

وذكر ابن الحاج عن بعض السلف أنه قال: "من حق العاقل أن يضيف إلى رأيه آراء العلماء ويجمع إلى عقله عقول الحكماء، فالرأي الفذ[5] ربما زل، والعقل الفرد ربما ضل"[6].

وقد ضرب الله جل وعلا لنا في كتابه الكريم نموذج المرأة المقيمة للشورى، فقد كانت بلقيس ملكة سبأ كما ذكرها القرآن الكريم، تقيم مملكتها على الشورى، مبتعدة بذلك عن الاستبداد بالرأي، فقال جل وعلا على لسانها عندما جاءها كتاب نبي الله سليمان عليه السلام: ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ

---

(١) سورة آل عمرآن، الآية:159.

(٢) السيوطي، مرجع سابق، 87/4.

(٣) الفاسي، مرجع سابق، 41/4.

(٤) القرشي، عبدالله بن وهب، الجامع في الحديث، تحقيق وضبط وتخريج: د.مصطفى حسن أبو الخير، ط 1، (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، 1416هـ= 1996م)، 395/1.

(٥) الفذّ: أي الفرد، (الرازي، مرجع سابق، ص466).

(٦) الفاسي، محمد بن محمد، المدخل لابن الحاج، د.ط، (القاهرة، مكتبة التراث، د.ت)، 41/4.

﴿٣٣﴾ قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾(١).

فإذا نجت المرأة المسلمة من الاستبداد بالرأي والتمسك به، وكانت تصغي إلى الحق حيث كان، وتتبعه، فإنها تبتعد عن الوقوع في الانحراف الفكري بأي أنواعه.

المطلب السابع: سوء الظن:

فهو أكبر انحراف في التفكير، لما فيه من تضييع لحق الله تبارك وتعالى، ووقوع في الشرك والضلال والكفر والنفاق، فالسبب الرئيس لذلك سوء الظن بالله تعالى (٢)، قال جل وعلا: ﴿ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمۡ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمۡ أَرۡدَىٰكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾(٣).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله تعالى: "أنا عند ظن عبدي بي"(٤)، بي"(٤)، وقال الحسن البصري رحمه الله: "ألا إنما عمل الناس على قدر ظنونهم بربهم، فأما المؤمن المؤمن فأحسن الظن بربه فأحسن العمل، وأما الكافر والمنافق فأساء الظن بالله فأساء العمل"(٥).

وقال تعالى آمراً عباده المؤمنين بالبعد عن كثر الظن: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ ﴾(٦).

---

(١) سورة النمل، الآية 29-35.

(٢) انظر: الدمشقي، مرجع سابق، 4/387-388.

(٣) سورة فصلت، الآية:22-23.

(٤) صحيح البخاري، ح 7505 ، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ [سورة الفتح، الآية:15]، ص892، وصحيح مسلم، ح 6829 ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله، ص1107،واللفظ للبخاري.

(٥) الحارثي، محمد بن علي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد ، تحقيق: د.عاصم الكيالي، ط2، (لبنان: دار الكتب العلمية،1426هـ=2005م)، 2/375.

(٦) سورة الحجرات، الآية 12.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "إن البغض والحسد ينشآن عن سوء الظن، قال بن التين: وذلك أنهما يتأولان أفعال من يبغضانه ويحسدانه على أسوأ التأويل" [(١)] ، ولذا جاء في الحديث بيان للكذب والانحراف في التفكير الذي يحدثه الظن في عقل الفرد، فعن أبي هريرة ﵁ قال: قال النبي ﷺ: "إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث"[(٢)].

والناظر للغلاة المكفرين يجد أن لسوء الظن في فتاواهم وتكفيرهم للمسلمين دوراً كبيراً، فهم يظنون أنهم خانوا الله ورسوله والإسلام والمسلمين، وذلك بعد تفسيرهم لأعمالٍ وأقوالٍ كان سيد التأويل فيها سوء الظن والعياذ بالله.

والليبراليون ينطلقون من سوء ظنهم بالله جل وعلا وتشريعاته، فيطلقون عقولهم، ويعملونها، متأولين غير شرائع الله وما يأمر به، ويشككون في صلاحية هذا الدين لكل زمان ومكان، بل ويجعلونه سبب تخلف المسلمين ورجعيتهم.

المطلب الثامن: اتباع الهوى:

وهو من أعظم الآفات التي قد يصاب بها المسلم، والناظر في أحوال الناس يرى بجلاء اتباع بعضهم للهوى، فترى البعض يمتدح أموراً ثم يذمها، ويتقبل بعضهم أقوالاً وأفعالاً ويتبنى أفكاراً فقط لأنها صادرة ممن وافق هواه، ويتصرف البعض بتصرفات معيبة ويدافع عنها، ويسوغ فعله لها بحجج واهية ضعيفة، وما ذاك إلا لأن صاحب الهوى لا يرى إلا الهوى[(٣)].

ولذلك كان اتباع الهوى من الأمور المسببة لانحراف الفرد في تفكيره وإبعاده عن جادة الصواب، بل هو أصل الضلال، قال جل وعلا: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ

---

(١) العسقلاني، مرجع سابق، 484/10.

(٢) صحيح البخاري، ح 5143 ، كتاب النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع، ص 639، وح 6064 ، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر وقوله تعالى: ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾ [سورة الفلق، للآية:3]، ص734، و ح 6066، كتاب الأدب، باب: ﴿يا أيها الذين ءآمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا﴾ [سورة الحجرات، الآية:12]، ص734، و ح 6724 ، كتاب الفرائض، باب تعليم الفرائض، ص803، وصحيح مسلم، ح 6536 ، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها، ص1063.

(٣) انظر: الغصن، سليمان بن صالح، اتباع الهوى، ط1، (الرياض: دار العاصمة، 1413هـ)، ص4.

ٱللَّهِ ﴾[١] ، والهوى المقصود به: "كل ما خالف الهدى وخالف الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح لنصوصهما"[٢].

لذا جاءت نصوص الشريعة محذرة من هذا الفعل، ومبيّنة خطورته، ونتائجه المنحرفة، قال جل وعلا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ﴾[٣].

قال ابن كثير رحمه الله: "أي لا يحملنكم الهوى والعصبية وبغض الناس إليكم على ترك العدل في أموركم وشؤونكم، بل الزموا العدل على أي حال كان"[٤].

وقال جل وعلا : ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴾[٥] ، فالهوى سبب للميل عن الصراط المستقيم إلى ما تهوى النفس لأي سبب كان سواء لقرابة أو صداقة أو محبة، فيقودهم ذلك إلى الضلال، فيتعرضون للعذاب الشديد لأنهم لم يذكروا يوم الحساب فيرتدعوا عن إتباع الهوى[٦].

قال الشعبي رحمه الله: إنما سمي الهوى هوى لأنه يهوي بصاحبه في النار"[٧].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: "ما ذكر الله هوى في القرآن إلا ذمه، قال تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ ﴾[٨]، وقال تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطًا ﴾[٩]،

---

(١) سورة القصص، الآية:50.

(٢) الهويمل، مرجع سابق، 19/1.

(٣) سورة النساء، الآية:135.

(٤) الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، 112/2.

(٥) سورة ص، الآية:26.

(٦) انظر: السعدي، مرجع سابق، ص712.

(٧) القرطبي، مرجع سابق، 159/19.

(٨) سورة الأعراف، الآية:176.

﴾[١]، وقال تعالى: ﴿ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ فَمَن يَهۡدِي مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِ ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[٤] "[٥].

في مقابل ذلك يكون جزاء من يحذر هواه، ويبتعد عنه، جنة المأوى كما قال ﷻ: ﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴾[٦].

وقد ذم النبي ﷺ إتباع الهوى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ثلاث مهلكات، وثلاث منجيات، فقال: ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه، وثلاث منجيات: خشية الله في السر والعلانية، والقصد في الغنى والفقر، والعدل في الرضا والغضب"[٧].

وعن معاوية بن أبي سفيان –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ : "وإنه سيخرج من أمتي أقوام تَجَارَى بهم تلك الأهواء كما يَتَجَارى الكلب بصاحبه، لا يبقى منه عِرْق ولا مَفصل إلا دخله"[٨].

قال الشاطبي رحمه الله: "سيكون في أمته ﷺ من هذه الأهواء التي افترقوا بسببها إلى تلك الفرق، وأنه يكون فيهم أقوام تُداخِل تلك الأهواء قلوبهم، حتى لا يمكن في العادة انفصالهم عنها ولا توبتهم منها، على حد ما يُداخل داء الكَلَب جسم صاحبه، فلا يبقى من ذلك

---

(١) سورة الكهف، الآية:28.

(٢) سورة الروم، الآية 29.

(٣) سورة القصص، الآية: 50.

(٤) سورة ص، الآية: 26.

(٥) القرطبي، مرجع سابق، 159/19.

(٦) سورة النازعات، الآية:40-41.

(٧) الألباني، محمد، السلسلة الصحيحة، د.ط، (الرياض: مكتبة المعارف، د.ت)، 4/ 412 ، رقم الحديث (1802).

(٨) سنن أبي داود، ح 4597 ، كتاب السنة، باب شرح السنة، ص503، والحديث حسّنه الشيخ الألباني –رحمه الله–، انظر: الألباني، صحيح سنن أبي داود، 115/3-116.

الجسم جزء من أجزائه لا عرق، ولا مفصل ولا غيرهما إلا داخله ذلك الداء، وهو جريان لا يقبل العلاج، ولا ينفع فيه الدواء، فكذلك صاحب الهوى، إذا دخل قلبه، وأُشرب حبه، لا تعمل فيه الموعظة، ولا يقبل البرهان، ولا يكترث بمن خالفه"(١).

فاتباع الهوى سبب مهم في انحراف الفرد عن الوسطية في التفكير، فيأخذه إما إلى إفراط أو تفريط.

وبالنظر إلى الجانب المتحرر الليبرالي نجد أن هذا ظاهر في كتاباتهم، فتظهر فيها الخيانات العلمية، والتناقضات في أفكارهم، وأطروحاتهم، ومصادمتهم للعقل والفطرة، كل ذلك نتاج اتباع الهوى، فتراهم يعمدون إلى بتر النصوص، وإخراجها عن سياقها، ويطعنون في الآخرين من أصحاب الفكر المخالف لهم، ويهاجمون رموز الإسلام ومناراته، ويشيدون برموز البدع والانحراف، بل رموز الكفر والإلحاد(٢).

وكذلك لدى الخوارج الغلاة، وهذا ظاهر في قول شيوخ الخوارج بعد أن تاب: "إن هذه الأحاديث دين، فانظروا ممن تأخذون دينكم، فإنا كنا إذا هوينا أمراً صيّرناه حديثاً"(٣).

فكان اتباع الهوى سبباً في زيغهم، وضلالهم، وانحراف تفكيرهم.

المطلب التاسع: عدم إدراك عواقب الأمور:

فغياب الوعي بخطر الانحراف الفكري وعواقبه على دين الفرد وأمن المجتمع والجماعة سبب من أسباب الوقوع في الانحراف الفكري.

وقد أشار النبي عليه الصلاة والسلام إلى خطورة الانحراف الفكري الخارجيّ في قوله: "يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرَّمِيَّة"(١).

---

(١) الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الاعتصام، ضبط نصه وقدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه: مشهور آل سلمان، ط 1، (المنامة: مكتبة التوحيد، 1421هـ=2000م)، 3/315-316.

(٢) انظر: الحنيني، مرجع سابق، ص25.

(٣) القرطبي، مرجع سابق، 1/123.

وكذلك الحال مع صاحب كل هوى يتبع هواه، كما جاء في حديث معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهما– عن النبي ﷺ أنه قال: "سيخرج من أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه، لا يبقى منه عِرْق ولا مفصل إلا دخله"(٢).

وهناك ويلات أخرى يجرها الانحراف الفكري بكل أشكاله، كالفرقة، والاختلاف، وزعزعة الأمن، وتكالب الأعداء على الأمة ومقدراتها (٣)، وفي ذكر آثار الانحراف الفكري فصل تام سأوضح فيه بإذن الله الآثار الناجمة عنه(٤).

لذا فإن من حكمة الفرد –رجلاً كان أو امرأة– اجتناب الأمور ذات العواقب الوخيمة التي تُفسد المجتمعات، وتساعد على تفككها وضعفها، وقبل ذلك تكون السبب في فساد دينه ببعده عن منهج الوسطية التي جاء بها نبينا محمد ﷺ.

---

(١) سبق تخريجه، ص 30.

(٢) سبق تخريجه، ص 90.

(٣) انظر: القليطي، مرجع سابق، ص155.

(٤) انظر: الفصل الثالث ص111-151.

المبحث الثاني

الأسبـــاب الاجتماعيـــة

- وفيه ثمانية مطالب:

المبحث الثاني
الأسباب الاجتماعية

للأسرة والأصدقاء والحالة الاقتصادية أثر بالغ في تشكيل شخصية الفرد، وتحديد نهجه الفكري، لذا فإن مناقشة الأسباب الاجتماعية التي لها الأثر في انحراف فكر الإنسان يلي في الأهمية الأسباب الدينية.

وفي هذا المبحث سأناقش أبرز وأهم الأسباب الاجتماعية التي تكون وراء انتحال الفرد منهجاً منحرفاً في التفكير، سواء إلى إفراط أو تفريط، وهي: التأثر بالأسرة، والتأثر بالصحبة، والتأثر بشخصية بارزة في المجتمع، وضعف الرقابة الأسرية، والتفكك الأسري، والنظرة الخاطئة للمجتمع، والفراغ، والفقر.

المطلب الأول: التأثر بالأسرة:

للأسرة تأثير بالغ على الأفراد، وخاصة في المراحل العمرية المبكرة، حيث يكون للأسرة تأثير مباشر على شخصية الفرد، حيث تمتاز هذه المراحل الأولى لحياة الفرد بأنها المراحل التي تتكون فيها شخصية الفرد في جوانبها المتعددة: الاجتماعية، والجسدية، والعقلية، والوجدانية، والإدراكية، لذلك جاء تركيز التربية الإسلامية على هذه الفترة واستثمارها لتحقيق التربية السليمة، فجعلها مرحلة تربية وتدريب على بعض التكليفات الشرعية كالصلاة والتي تمثل جانب العلاقة بين العبد وربه، وكذلك على تهذيب بعض السلوكيات المتعلقة بالنوم والاستقلالية فيها(١)، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال ﷺ: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع"(٢).

وقد ثبت صحة هذا التوجيه النبوي وسلامته في الدراسات النفسية، حيث إن مرحلة الطفولة المتوسطة والمتأخرة من أهم وأنسب المراحل لغرس المثل العليا في الدين، والقيم

---

(١) انظر: السعيدين، الدور التربوي للأسرة في الوقاية من الانحراف الفكري، مرجع سابق، ص32.

(٢) سنن أبي داود، ح 495 ، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، ص 77، وهو حديث حسن صحيح والحكم للشيخ الألباني –رحمه الله–، انظر: الألباني، صحيح سنن أبي داود، 1/144-145.

الأخلاقية، وذلك لما تتميز به هاتين المرحلتين من نمو لقدرات الطفل المتنوعة، كالتفكير المجرد، والتصور، والتذكر، والتركيز، والانتباه(١).

عن عبدالله بن عمر –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام الأعظم الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسئولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته"(٢).

قال الإمام الغزالي رحمه الله: "والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عُوِّد الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب، وإن عُوِّد الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيّم عليه والولي له، وقد قال عز وجل: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا ﴾(٣)، ومهما كان الأب يصونه عن نار الدنيا فلأن يصونه عن نار الآخرة أولى، وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من القرناء السوء ولا يعوده التنعم، ... ، وينبغي أن يراقبه من أول أمره، فلا يستعمل في حضانته وإرضاعه إلا امرأة صالحة متدينة تأكل الحلال، فإن اللبن الحاصل من

---

(١) انظر: الهاشمي، عبد الحميد محمد، علم النفس التكويني، ط7، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1992م)، ص174،157-177.

(٢) صحيح البخاري، ح 893، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، ص 109، و ح 2409، كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب العبد راع في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه، ص 285، و ح 2554، كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق وقوله عبدي وأمتي، ص303، و ح 2558، كتاب العتق، باب العبد راع في مال سيده ونسب النبي ﷺ المال إلى السيد، ص303، و ح 2751، كتاب الوصايا، باب تأويل قوله تعالى: ﴿من بعد وصية يُوصى بها أو دين ﴾ [سورة النساء، الآية: 11]، ص333، و ح 5188، كتاب النكاح، باب ﴿قو أنفسكم وأهليكم نارا﴾ [سورة التحريم، الآية:6]، ص644، و ح 5200، كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها، ص 646، و ح 7138، كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ [سورة النساء، الآية: 59]، ص851، وصحيح مسلم، ح 4724، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، ص784.

(٣) سورة التحريم، الآية:6.

الحرام لا بركة فيه، فإذا وقع عليه نشوء الصبي انعجنت طينته من الخبث فيميل طبعه إلى ما يناسب الخبث"(١).

لذلك كان للأسرة الدور الأكبر لغرس القيم في نفوس الأبناء، وتقويم سلوكهم، وخاصة الأم التي تُرضع قيمها ومعتقداتها في نفوس أبنائها، ولهذا فإن انحرافات الأسرة من أخطر الأمور التي تولِّد انحراف الأبناء.

هذا من جهة كون الأسرة ذات توجه فكري منحرف يكتسبه الأبناء اكتساباً منهم، فيؤدي إلى نشأتهم منحرفي الفكر إما إلى إفراط أو إلى تفريط.

ومن جهة أخرى فإن الأسرة قد تكون سليمة الفكر لكنها بممارستها لبعض الأخطاء التربوية تتسبب في توجه أحد أبنائها إلى اعتناق فكر منحرف يميل به عن الوسطية والاعتدال، ومن ذلك ممارسة أنواع من المضايقات والتشدد على الأبناء (٢)، يقول ابن خلدون في مقدمته: "ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر وضَيَّقَ عن النفس في انبساطها،وذهب بنشاطها، ودعاه إلى الكسل، وحمل على الكذب والخبث، وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلّمه المكر والخديعة لذلك، وصارت له هذه عادة وخُلُقاً"(٣).

ومن المعلوم أن عماد الأسرة الأم، فعليها النصيب الأكبر من تربية الأبناء والاهتمام بهم، وقد تغيب الأم فيتولى أمر التربية الأخت الكبرى، أو زوجة الأب، وعلى ذلك فإن انحراف الأم أو بديلتها انحرافاً فكرياً قد يؤدي إلى تأثُّر أبنائها بفكرها، وانتحالهم للفكر المنحرف الذي تعتنقه الأم أو الأخت الكبرى.

---

(١) الغزالي، مرجع سابق، 101/3-102.

(٢) انظر: السعيدين، الدور التربوي للأسرة في الوقاية من الانحراف الفكري، مرجع سابق، ص33.

(٣) ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون ، ضبط وشرح وتقديم: د.محمد الإسكندراني، د.ط، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1426هـ=2006م)، ص496.

وكذلك مما يتعلق بالأسرة ويسبب في انحراف أبنائها: ضعف الرقابة الأسرية، التفكك الأسري، وسيأتي تفصيل الحديث عنها في موضعه من هذا المبحث.

المطلب الثاني: التأثر بالصحبة:

التأثر بالفكر المنحرف لا يقتصر على تأثر الفرد بأسرته، وإن كانت أهمها، ولكن البيئة البعيدة أيضاً متمثلة في مجتمع الأصحاب، والأصدقاء، لها تأثير على الفرد بانتهاجه المنهج المنحرف، وخاصة إن لم يكن لديه الحصانة الفكرية الكافية، فيحاول الاقتداء والتأسي، أو المحاكاة والتشبه[١].

لذا جاءت توجيهات الشريعة الكثيرة على أهمية اختيار الصاحب الحسن، والتحذير من صاحب السوء وعواقب صحبته.

قال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾[٢].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "مثل الجليس الصالح والسوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحْذِيَك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة"[٣].

---

(١) انظر: نوح، د.السيد محمد، آفات على الطريق، ط1، (مصر: دار اليقين، 1418هـ=1998م)، 140/2.

(٢) سورة الكهف، الآية:28.

(٣) صحيح البخاري، ح 2101 ، كتاب البيوع، باب في العطّار وبيع المسك، ص250، و ح5534 ، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك، ص683، و ح 2101 ، كتاب البيوع، باب في العَطَّار وبيع المسك، ص 250، وصحيح مسلم، ح 6692 ،كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، ص1084.

وجاء التأكيد النبوي على التأثر البالغ بالصحبة، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"(١).

فإن كانت الصحبة التي تجالسها المرأة من أهل الخير والصلاح والعقل، فإنها ستكتسب منهم خيرهم وصلاحهم وعقلهم، وإن كانت أخلاق صحبتها فاسدة، وفكرهم منحرف تأثَّرت بهم في فساد أخلاقهم، وسقيم أفكارهم.

ويكون للصحبة تأثير بالغ على من لا علم له، أو قليل العلم، وكذلك على من يتصف بشخصية ضعيفة منقادة، أو غير مستقرة أسرياً، فتسعى الصحبة الفاسدة إلى توفير المناخ الذي يؤمن الحرية التامة للتعبير بما لا يجده الفرد مع غيرها، حتى وإن كانت آراؤه خاطئة، فتكون بذلك متنفساً للكبت، أو محرضة على انتهاج سلوك لا يقره الدين والمجتمع(٢).

المطلب الثالث: التأثر بشخصية بارزة في المجتمع:

وبروز هذه الشخصية لا يعني كونها أسوة حسنة، "فالأسوة نوعان: أسوة حسنة، وأسوة سيئة. فالأسوة الحسنة في الرسول ﷺ فإن المتأسي به، سالك الطريق الموصل إلى كرامة الله، وهو الصراط المستقيم. وأما الأسوة بغيره إذا خالفه، فهو الأسوة السيئة"(٣).

فالأسوة الحسنة متمثلة في الرسول ﷺ، وكل من سار على هديه، واتبع نهجه وطريقته، وأما من خالف منهج النبي ﷺ، فإنه يمثل قدوة سيئة يتوجب على المسلم أن لا ينتهج نهجها.

والمقصود في هذا المطلب أن هناك شخصيات برزت في المجتمعات الإسلامية انتهجت إما المنهج المتطرف الغالي، أو المنهج المتحرر المتحلل، ثم يتخذها البعض قدوة يسيرون على طريقتهم ومنهجهم، فيكون تأثرهم بهذه الشخصية سبباً في انحرافهم فكرياً.

وللإعلام أثر كبير في إبراز الأشخاص وإظهارهم على اختلاف مذاهبهم، ولا شك أن النصيب الأكبر في الظهور والبروز هو لأصحاب الفكر المتحلل المتحرر من الدين.

---

(١) مسند الإمام أحمد، ح 8015، مسند أبو هريرة ﷺ، 130/8، والحديث إسناده صحيح كما حكم عليه الشيخ أحمد شاكر، انظر: المسند للإمام أحمد، بشرح وفهرسة أحمد محمد شاكر، مرجع سابق، 130/8.

(٢) انظر: البدر، مرجع سابق، 119/1.

(٣) السعدي، مرجع سابق، ص661.

وقد يُبرز الإعلام بعض الشخصيات الإرهابية، التي تنتهج الغلو والتطرف، سواء لنقل أخبارهم، أو سيرهم، فيُحدث بذلك تأثراً سلبياً لدى أصحاب النفوس الضعيفة[١].

ولا يخفى ما لأثر التنشئة الأسرية السليمة في ترسيخ الأمن الاجتماعي للمجتمع المسلم، وذلك عن طريق ترسيخ القدوة الحسنة في نفوس الناشئة منذ الصغر، حيث تُعدُّ القدوة الحسنة السلطة الضابطة في حياة الفرد خاصة في مرحلة الطفولة، فيميّز بها بين الخير والشر، والصحيح والخطأ، وبين ما هو أخلاقي وغير أخلاقي، ثم إنه يعي بها النموذج للقدوة الحسنة التي يُقتدى بها في بقية مراحل حياته[٢].

المطلب الرابع: ضعف الرقابة الأسرية:

من الأسباب الاجتماعية المهمة التي لها علاقة بانتهاج الأفراد فكراً منحرفاً، والجنوح لسلوكيات تترجم أفكارهم، ضعف الرقابة الأسرية على الأبناء، وخاصة في مراحلهم الحرجة التي يحتاجون فيها للرقابة والتوجيه، إذ أن ضعف الرقابة الأسرية تسهل من عملية الوقوع في الانحراف، ويوجد البيئة المناسبة له، كما يترتب على الضعف الرقابي من الأسرة قيام الفرد بمصاحبة المنحرفين، حيث يتم من خلال تلك المصاحبة التأثير في الشخصية [٣]، كما سبق الإشارة إليه [٤].

ولما كان الجزء الأكبر من التربية يقع على كاهل الأم، فإن من مسؤوليتها الاهتمام الأمثل بالأبناء، وبناء الجسور المتينة للتواصل معهم، لتراقب —بشكل غير مباشر– تصرفاتهم، وأفكارهم، والصحبة التي ينتمون إليها، وكذلك لمعرفة القنوات الفضائية التي يشاهدونها، والمواقع الالكترونية التي يقومون بتصفحها.

---

(١) انظر: السديس، مرجع سابق، 207/4، وقد سبقت الإشارة إلى دور الإعلام في إبراز القدوات سواء في باب التحلل أو الغلو، انظر الفصل الأول، المبحث الثاني: وسائل الانحراف التي استهدفت فكر المرأة المسلمة، وسائل الإعلام، ص 60-63.

(٢) انظر: الشريفين، مرجع سابق، ص161 إلى 163.

(٣) انظر: السعيدين، الدور التربوي للأسرة في الوقاية من الانحراف الفكري، مرجع سابق، ص33.

(٤) انظر المطلب الثاني في هذا المبحث: التأثر بالصحبة ص97.

ومن الصور الناتجة عن ضعف الرقابة الأسرية: سعي الأبناء إلى التقليد السلبي، وما يحدثه هذا التقليد من فوضى واضطراب في صفوف المجتمع الإسلامي، حيث أنه يقود إلى المشابهة والتفاعل والانصهار مما يضعف التمايز والاستقلال، فيكتسب الشخص المقلد الأخلاق والسلوك وأساليب الحياة، حتى يصل الأمر إلى العقائد والأفكار والثقافة، فيفقد الشخص المقلد مقوماته الذاتية، لذلك حذر النبي ﷺ من ذلك مشيراً إلى أن أمته ستقع فيه [١]، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لتتبعن سَنَنَ من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه" قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: "فمن"؟[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إن المشاركة في الهدي الظاهر تورث تناسباً وتشاكلاً بين المتشابهين يقود إلى الموافقة في الأخلاق والأعمال"[٣].

وما السفور والتبرج، و تقليد المرأة المسلمة للمرأة الغربية في لباسها المخالف للشرع، والاختلاط بين الرجال والنساء إلاّ حصاد التقليد السلبي الذي يفضي بالمجتمع إلى الهلاك والدمار، ويهدم أخلاق الأمة وقيمها، ويفقدها مقومات وجودها وأسباب بقائها.

فإذا ما كانت هناك رقابة أسرية، مصاحبة للتنشئة الأسرية السليمة التي تربي أفرادها على معاني التقوى والإحساس الدائم بمراقبة الله في كل شيء، وتثبيت القيم الأخلاقية الأصيلة في النفوس، وتكشف لهم عن المخططات الماكرة الهادفة لهدم المجتمعات الإسلامية والقضاء عليها، فذلك يسهم في استقرار المجتمع وتقدمه وسلامته من الانحرافات الفكرية المتنوعة[٤].

---

(١) انظر: الشريفين، د.عماد عبد الله، التنشئة الأسرية وأثرها في أمن المجتمع الإسلامي، مجلة البحوث الأمنية، العدد44، (1430هـ=2009م)، ص167.

(٢) صحيح البخاري، ح 3456 ، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ص 420 ، و ح 7320 ، كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ: "لتتبعن سنن من كان قبلكم"، ص871، وصحيح مسلم، ح 6781 ، كتاب العلم، باب إتباع سنن اليهود والنصارى، ص1099.

(٣) ابن تيميه، اقتضاء الصراط المستقيم، مرجع سابق، 80/1.

(٤) انظر: الشريفين، مرجع سابق، ص168.

المطلب الخامس: التفكك الأسري:

فالتفكك الأسري سبب رئيس لانتشار الأمراض النفسية، وازدياد نسبة المجرمين، والمنحرفين، والشواذ، فالفرد محتاج إلى الأمان والترابط الأسري لينشأ نشأة سوية، أما حرمانه من ذلك ومعاملته بقسوة سيساهم في تنشئته شخصاً ناقماً حاقداً يتخذ من الانحراف وسيلة للانتقام من مجتمعه وبيئته(١).

وقد بدأ التفكك الأسري يبرز بوضوح في بعض المجتمعات المسلمة، فترى دور الأب والأم في الرعاية والاهتمام بالأبناء قد ضعف كثيراً، وأصبح الابن يغيب عن المنزل أياماً دون علم أهله، ولا معرفة منهم بمن يصاحب، فيكون فريسة سهلة لأصحاب السوء، وقنوات الفساد، ومواقع الانحراف، وأجهزة المكر(٢).

ومن الصور التي تسبب تفكك الأسرة، وتبعد الأبوان عن تقديم التربية القويمة لأبنائها: الخلافات الزوجية المستمرة والتي تدفع الأبناء للهروب من المنزل للتخلص من الجو المشحون بالنزاعات والخلافات، وانشغال كل من الوالدين بنفسه واهتماماته مع إهمالهم لاهتمامات أبنائهم ومشكلاتهم، وإهمال الجانب النفسي والعاطفي للأبناء والبنات وخاصة في المراحل العمرية الأولى لأنها مرحلة إعداد الشخصية، وعدم متابعة الأبناء في المنزل وخارجه للتعرف على الصحبة التي يصاحبونها والتي تحدد مسار الإنسان وتوجهاته، وغيرها من الأمور(٣).

"وقد دلت نتائج بعض البحوث على أن ثمة علاقة بين التفكك الأسري والشعور بالانتماء للمجتمع وقيمه، فأبناء الأسر المفككة يعانون من مشاعر سلبية تجاه الآخرين نتيجة

---

(١) انظر: الحسين، د.أسماء بنت عبد العزيز، أسباب الإرهاب والعنف والتطرف دراسة تحليلية، ص12، بحث منشور في موقع حملة السكينة، http://www.assakina.com/book/6013.html ، بتاريخ: 12 / 6 / 1432هـ، الساعة 7:00م.

(٢) انظر: أبو عباة، د.إبراهيم بن محمد، التطرف الأسباب المنشئة والمغذية له ، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، (المدينة المنورة، 1430هـ=2009م)، 70/1.

(٣) انظر: الصغيّر، مرجع سابق، 211/2.

الحرمان النفسي الذي يواجهونه داخل أسرهم، مما يؤثر سلباً على علاقتهم داخل المجتمع الواحد بشكل ملحوظ، ويقلل من انتماءاتهم داخل المجتمع بقيمه الاجتماعية"[١].

كما يزيد التفكك الأسري من ارتفاع نسبة الإصابة بالقلق النفسي لدى الأبناء الذين نشأوا في أوضاع عائلية مضطربة[٢].

ومن آثار التفكك الأسري على الأجيال والمجتمعات: خروج جيل حاقد على المجتمع لفقدان الرعاية، تفشي الجريمة والرذيلة في المجتمع، زعزعة الأمن والاستقرار، عدم الشعور بالمسؤولية، عدم احترام سلوك وعادات وأعراف المجتمع[٣].

والتفكك الأسري يُفقد الأبناء التنشئة الأسرية السليمة القائمة على عدد من العناصر: التنشئة الإيمانية، والتنشئة الجسمية، والتنشئة العقلية والفكرية، والتنشئة النفسية، والتنشئة الاجتماعية[٤].

ومع أهميتها جميعاً إلاّ أن الصدارة والمقدمة للتنشئة الدينية والفكرية.

فللأسرة الأثر الكبير في تزويد الفرد بالفكر الصحيح السليم المحقق للأمن الفكري، والبعد عن الغلو والتطرف، أو الجفوة والتحلل، وتزود الإنسان بالعلم، كما للأسرة دور في رد الشبهات والانحرافات الفكرية والعقدية، التي قد تؤدي إلى الانحراف الفكري عند الفرد [٥]، والتفكك الأسري يمنع من التنشئة الدينية والفكرية السليمة التي تؤمن الفرد بإذن الله من الوقوع في الانحراف الفكري بأنواعه.

---

(١) سليمان، د.سناء محمد، التوافق الزواجي واستقرار الأسرة من منظور إسلامي نفسي اجتماعي، ط1، (القاهرة: عالم الكتب، 1425هـ=2005م)، ص96.

(٢) انظر: سليمان، مرجع سابق، ص99.

(٣) انظر: سليمان، مرجع سابق، ص99.

(٤) انظر: الشريفين، مرجع سابق، ص141-144.

(٥) انظر: الشريفين، مرجع سابق، ص154.

المطلب السادس: النظرة الخاطئة للمجتمع:

ويُقصد بذلك أن نظرة الشخص إلى مجتمعه قد تدفعه لاعتقاد فكر منحرف عن الوسطية، فيسلك طريق الغلاة، أو الليبراليين.

فنجد أن الغلاة المتشددين ينشدون الوصول إلى مجتمع ملائكي نقي من المعاصي والآثام، وعندما يجدون أن المجتمعات التي يعيشون فيها بعكس ذلك، ينزعون إلى التشدد والغلو رغبة منهم في تطهير المجتمع وتنقيته.

وعلى الجانب الآخر فإن الليبراليين يندفعون إلى التحلل من كثير من تعاليم الدين بسبب ما يشاهدونه من غلو وتشدد لدى بعض الأفراد من المجتمع، فينظرون إلى مجتمعهم بأنه منغلق ومتشدد، وينطلقون من هذه النظرة إلى الحرية التي يزعمون، والتي تتمثل لديهم بحصر الدين في زوايا ضيقة في ميادين الحياة، بل يحصرها البعض منهم في علاقة الفرد مع ربه فقط.

وتنتج هذه النظرة الخاطئة للمجتمع، والتي تولد اتجاهاً معاكساً لدى الفرد لعدة أسباب، منها:

١. شيوع المنكرات والفساد والظلم في المجتمعات:

فوجود المنكرات والمجاهرة بها، يولد غالباً ردة فعل مضادة لمحاربة هذه المنكرات ودفعها[1]، إذ تكون نظرة الفرد للمجتمع بأنه مجتمع اقترب هلاكه، لكثرة فساده، فيندفع إلى إصلاحه بطرق غير سليمة، وفيها مخالفة لوسطية الإسلام ونهجه، وهذا السبب مهم جداً لظهور تيار الغلو في المجتمعات، إذ أنهم يريدون مجتمعات ملائكية لا تخطيء البتة.

٢. ظهور التيارات العلمانية والليبرالية:

فمثل هذه التيارات التي تنادي بالتمرد على تعاليم الإسلام وأحكامه، وتسخر من رموزه، تستفز من له غيرة، إلا أن البعض لا يعرف كيف يواجه هذا التيار الغالي الذي

(١) انظر: الهويمل، مرجع سابق، 18/1.

يستهدف الدين[١]، فيسلك بذلك طرق ومسارات بعيدة عن النهج الوسطي السليم، وهذا السبب أيضاً مهم في ظهور الغلو في المجتمعات الإسلامية.

٣. التشدد والتنطع في الدين:

فمخالفة النهج الوسطي في التزام الدين الإسلامي، والبعد عن سماحة الإسلام ويسره، والغلو في الدين، من الأسباب التي تدفع بعض الأفراد إلى التحلل من الدين والتحرر منه، بسبب النظرة الخاطئة التي ولّدها أصحاب التيار الغالي، فينشأ لدينا تيار متطرف ينتهج التحلل من الدين، والتمرد عليه.

٤. التأثير السلبي لبعض وسائل الإعلام:

فحين يتوجه الإعلام لترويج أفكار وتوجهات معينة، ومهاجمة ما يضادها أو يخالفها، وعندما يقوم بنشر المقالات والمسرحيات والمسلسلات التي تهزأ بالدين وأهله، والأحكام الشرعية، والمبادئ الإسلامية[٢]، كل ذلك يولد اتجاهاً عكسياً غالياً لمحاربة ذلك.

٥. الإحباط:

وله مسببات متعددة سيأتي الحديث عنها في موضعه[٣].

المطلب السابع: الفراغ:

فمعاناة الشباب من الفراغ بأبعاده المختلفة، الروحي، والفكري، والزمني، يُوجد لديهم الاستعداد للمؤثرات المتنوعة، وتقبلها، سواء المتجهة إلى التفريط والانحلال، أو إلى الغلو والعنف[٤].

---

(١) انظر: أبو عباة، مرجع سابق، 67/1.

(٢) انظر: البدر، مرجع سابق، 122/1.

(٣) انظر: الفصل الثاني، المبحث الثالث: الأسباب النفسية، المطلب الثالث، ص109.

(٤) انظر: العمرو، د.عبدالله بن محمد ، أسباب ظاهرة الإرهاب في المجتمعات الإسلامية: رؤية ثقافة ، د.ط، (1425هـ=2004م)، ص30.

وقد يمن الله جل وعلا على الإنسان بقدر من الذكاء الفطري ولكن اجتمع معه الفراغ وعدم البصيرة بالأولويات، فيحاول توظيف هذا الذكاء، وشغل الفراغ، فيكون فريسة سهلة للآفات الفكرية، فمن خصائص النفس البشرية أنك إن لم تشغلها بالحق، شغلتك بالباطل(١).

ولملء وقت الفراغ لدى الشباب بما يعود عليهم بالنفع وسائل عِدة، لعل من أهمها الأنشطة اللاصفية في المدارس والجامعات، وكذلك الأعمال التطوعية فإنها إن قامت على تخطيط سليم فستحقق ما تهدف إليه التوجهات التربوية والسياسية والاقتصادية نحو تأصيل المفاهيم العلمية، والسلوكيات السوية، وإذكاء روح المواطنة، والولاء، والانتماء، وثقافة الحوار والسلام(٢).

فالحاجة ماسة لملء وقت الفراغ لدى الشباب، بما ينمي عقولهم، ويرتقي باستعداداتهم ومواهبهم، ويغرس في نفوسهم القيم الفاضلة، بإشراف ومتابعة، تدفعهم نحو الإيجابية، وتحميهم من التوجهات المنحرفة، والتصرفات المشينة.

المطلب الثامن: الفقر:

مما لاشك فيه أن فقدان الفرد لحاجاته الأساسية من المأكل والمسكن والمشرب يدعوه للحصول عليها بشتى الطرائق والأساليب، التي قد تزعزع أمن المجتمع.

لذلك نجد الإسلام لا ينكر أن الجوع مصيبة المصائب، ومأساة المآسي، يقض مضاجع من يحل بأرضه، ويورث الخراب والدمار والموت، وينشر الجرائم والمنكرات، ولهذا كان النبي ﷺ يتعوذ من الجوع والفقر وذل المسألة(٣)، كما ورد في الحديث أنه كان من دعائه ﷺ دبر الصلاة:

---

(١) انظر: نوح، مرجع سابق، 141/2.

(٢) انظر: الجريسي، د.سعيد بن عليثة، والمطيري، أ.طارق بن طلق، دور الأنشطة اللاصفية في توجيه الطلاب نحو الوسطية والاعتدال، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، (المدينة المنورة: 1430هـ=2009م)، 71/6-72.

(٣) انظر: الشلش، د.محمد، التطرف الفكري وآثاره على المسلمين في الغرب ، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، (المدينة المنورة: 1430هـ=2009م)، 504/4،505.

"اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر" [١]، وكان – عليه الصلاة والسلام – يستعيذ بالله من الجوع ، فعن أبي هريرة ﷺ قال، كان رسول الله ﷺ يقول: "اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع"[٢].

والفرد يعيش في اضطراب وعدم استقرار إن كان دخله مضطرباً، وقد يتحول اضطرابه وعدم رضاه إلى كراهية تدفعه إلى النقمة على مجتمعه، فيتولد لديه شعور سلبي ينتج عنه عدم الانتماء إلى الوطن ونبذ الشعور بالمسؤولية الوطنية، ويتكون لديه الشعور بالانتقام والاستعداد له، ومن هنا قد يستغله المنحرفون فكرياً مزينين له قدرتهم على تحسين وضعه الاقتصادي، فينساق معهم في مخططاتهم المبنية على انحراف تفكيرهم ومنهجهم[٣].

ولابد من الإشارة إلى أن الفقر ليس سبب وحيد رئيس لانحراف الفكر، إلا أنه عامل مهم لا يمكن إغفاله، إذ أن اجتماع الفقر والبطالة مع عدم وجود فرص وظيفية، يثير لدى النفوس مشاعر الحقد والبغضاء، وتجعل من الذين يعانون من ذلك هدفاً لأصحاب التوجهات المنحرفة، يمكن استدراجهم باستغلال حاجاتهم، وتوظيف نقمتهم[٤].

---

(١) سنن النسائي، ح 1347 ، كتاب السهو، باب التعوذ في دبر الصلاة، ص158، والحديث صححه الألباني –رحمه الله–، انظر: الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن النسائي، 432/1.

(٢) سنن أبو داود، ح 1547 ، كتاب الوتر، باب في الاستعاذة، ص183، والحديث حسّنه الشيخ الألباني –رحمه الله–، انظر: الألباني، صحيح سنن أبي داود، 424/1.

(٣) انظر: البدر، مرجع سابق، 120/1.

(٤) انظر: العمرو، مرجع سابق، ص33.

المبحث الثالث

الأسبـــاب النفسيـــة

- وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حب الرئاسة والظهور.

المطلب الثاني: تأثير بعض المواقف السلبية على الفرد.

المطلب الثالث: الإحباط.

المبحث الثالث

الأسباب النفسية

تلعب الأسباب النفسية دوراً مهماً في انحراف نهج الإنسان وفكره، فتقوده إلى انتهاج الفكر المنحرف،إلى الإفراط أو التفريط، وقد ناقشت في هذا المبحث أبرز الأسباب النفسية، وهي: حب الرئاسة والظهور، وتأثير بعض المواقف السلبية على الفرد، والإحباط.

المطلب الأول: حب الرئاسة والظهور:

حب الذيوع والشهرة، والثناء والمحمدة، أو المغنم والجاه، من الحظوظ النفسية، التي بسببها قد ينتهج الفرد منهجاً فكرياً منحرفاً إما إلى إفراط أو تفريط، فغالب الانحرافات الفكرية تحمل كل شاذ غريب لابتعاده عن الوسطية السمحة المألوفة، والشواذ والغرائب من بين ما يكسب الذيوع والشهرة، أو الثناء والمحمدة، بل ربما تصل إلى المغنم والجاه، تطبيقاً لمبدأ : خالف تعرف، وتغنم[١].

وقد كان الصحابي الجليل معاذ بن جبل ﵁ يعظ الناس فيحذرهم من حب الشهرة الذي يرد على القلوب نتيجة حب الدنيا، ورغبة من الفرد في الرئاسة وحب الظهور، ومن مواعظه ﵁ قوله: "الله حكم قسط تبارك اسمه، هلك المرتابون ، إن من ورائكم فتنا يكثر فيها المال، ويفتح فيها القرآن، حتى يأخذه الرجل والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير، فيوشك أن الرجل يقرأ القرآن، فيقول: قد قرأت القرآن فما بال الناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن؟ ثم يقول: ما هم بمتبعي حتى أبتدع لهم غيره، فإياكم وما ابتدع، فإن ما ابتدع ضلالة، واتقوا زيغة الحكم، فإن الشيطان يلقي على فِيّ الحكيم كلمة الضلالة"[٢].

---

(١) انظر: نوح، مرجع سابق، 143/2.

(٢) العكبري، عبيدالله بن محمد بن بطة، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، تحقيق: عثمان عبدالله الأثيوبي وآخرون، ط2، (الرياض: دار الراية، 1415هـ=1994م)، 308/1.

المطلب الثاني: تأثير بعض المواقف السلبية على الفرد:

يقع كثير من الناس في الانحراف الفكري نتيجة تأثره ببعض المواقف السلبية خلال فترة حياته، سواء في الطفولة أو المراهقة، فقد يحدث هذا من خلال التربية الأسرية، كأن يواجه الفرد في طفولته مواقف وتجارب من حالات عدم التوافق بين الوالدين؛ والتي تورث النزاعات والمشاكل الزوجية، فتؤثر على أبنائهما، كذلك حدوث الطلاق وما يترتب عليه من تشرد وخلل في تربية الأبناء، أو موت أحد الأبوين، وما ينتج عنه من تبعات سلبية، ومن المواقف السلبية كذلك قيام توجيه الأسرة لأبنائها على التخويف والتهويب؛ مما يؤدي إلى إصابتهم بالقلق النفسي، الذي ينتج عنه اضطرابات نفسية يكون لها تأثير مباشر في جوانب شخصياتهم، وقد أثبتت الدراسات التجريبية وجود الارتباط بين الاضطرابات الأسرية وحدوث الانحراف الفكري لدى أبنائها[١].

ومما يسهم في إنشاء الفرد نشأة سلبية تقوده إلى الانحراف في المستقبل، نشوء الفرد في بيئة تقوم على الكبت ،والقسوة ،وعدم إشباع الرغبات، والحرمان المادي أو المعنوي المتمثل في الحرمان من عطف الأبوين وحنانهما، كل هذه عوامل إذا نشأ الفرد في ظلها أو بعض منها كان فريسة الاضطراب والعدوانية والصراع حال الطفولة أو في المستقبل[٢].

المطلب الثالث: الإحباط:

والإحباط هو "العملية التي تتضمن إدراك الفرد لعائق يحول دون إشباع حاجته أو توقع الفرد حدوث هذا العائق في المستقبل"[٣].

---

(١) انظر: السعيدين، الدور التربوي للأسرة في الوقاية من الانحراف الفكري، مرجع سابق، ص31.
(٢) انظر: مرسي، محمد سعيد، فن تربية الأولاد في الإسلام، ط1، (1998م)، 59/1.
(٣) فهمي، د.مصطفى، الصحة النفسية دراسات في سيكلوجية التكيّف ، ط3، (القاهرة، مكتبة الخانجي، 1415هـ)، ص186.

وهو من أسباب الوقوع في الانحراف الفكري، وله مسببات عدة، فعندما يشعر الفرد بالعجز عن إشباع بعض الحاجات الضرورية، أو شعوره بالحرمان، ونحو ذلك فإن الفرد حينئذ سيبحث عن موقع يحقق فيه ما يحتاج إليه[١].

ومن مسببات الإحباط:

١. الفقر والبطالة[٢].

٢. الشعور الذاتي بالتقصير والندم، والتفريط في الدين في الماضي، والخوف من عواقب الذنوب التي اقترفها من قبل[٣].

٣. استهداف الأمة الإسلامية من قبل بعض الدول الغربية المتعصبة وإسرائيل، ووقوف الدول الغربية مع اليهود ضد المظلومين من المسلمين[٤].

٤. محاربة الدين وأهله بشتى الوسائل، والسخرية منهم، وخاصة في وسائل الإعلام[٥].

وغيرها من الأسباب المنتجة للإحباط الذي يسعى صاحبه لمداراته والتخلص منه بانتهاج ما يخالف الشرع، لعله يجد بذلك الحل لإحباطه.

فمن خلال مباحث هذا الفصل ومطالبه تبين لنا أهم الأسباب الموقعة في الانحراف الفكري، والتي تمثلت في عدة جوانب، منها الأسباب الدينية، والأخرى الاجتماعية، والأسباب النفسية، فإن تحقق منها بعضها لدى الفرد –رجلا كان أو امرأة– ، كان عُرضة للوقوع في حبائل الانحراف الفكري، إما بانتهاج الغلو والتشدد، أو التفريط والتحلل، ثم ينتج عن ذلك آثار شتى على الفرد والمجتمع، وهناك آثار خاصة بالمرأة المسلمة تلحق بها إذا ما انحرف فكرها عن جادة الصواب، وهي التي سيتم مناقشتها في الفصل التالي لهذا الفصل.

---

(١) السعيدين، الدور التربوي للأسرة في الوقاية من الانحراف الفكري، مرجع سابق، ص32.

(٢) سبق الحديث عنه، انظر: المبحث الثاني: الأسباب الاجتماعية، المطلب الثامن، ص105.

(٣) انظر: الزحيلي، د.محمد مصطفى، الاعتدال في التدين، ط3، (طرابلس: كلية الدعوة الإسلامية، د.ت)، ص16.

(٤) انظر: الشلش، مرجع سابق، 4/501،502.

(٥) سبق الحديث عنه، انظر: المبحث الثاني: المطلب السادس: النظرة الخاطئة للمجتمع، ص102.

الفصل الثالث

أثر الانحراف الفكري على المرأة المسلمة

- وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الآثار الدينية.

المبحث الثاني: الآثار الاجتماعية.

المبحث الثالث: الآثار النفسية.

لا يخفى على عاقل ما لانحراف فكر الفرد —رجلاً كان أو امرأة– من أثر بالغ على ذاته أولاً ثم على مجتمعه، ولكن هذا الأثر يَعظُم حين تبتعد المرأة المسلمة عن جادة الصواب والوسطية، لما للمرأة من أثر على الناشئة الذين يتربون في حضنها، والذين تقوم على رعايتهم وتغذية أفكارهم، وإعمار عقولهم بما تعتقده وتدين به، فيكون لها الأثر الأكبر في إفساد المجتمع، وانتشار الفكر المنحرف فيه.

ولذلك حث الإسلام على اختيار الزوجة الصالحة، لأنها الوعاء الذي يتقولب على شاكلته أبناؤها، فمسؤوليتها في تربية أبنائها أكبر من مسؤولية الأب، لقربها منهم، ولكثرة الوقت الذي يقضونه معها، ولمعرفتها الدقيقة بأحوالهم[١]، وبذلك يكون للمرأة دور هام في بناء المجتمع وصلاحه، أو فساده وانهياره.

وعندما خُدعت بعض النساء المسلمات فسلكن الفكر المنحرف، بانتهاجهن الغلو والتكفير، أو التحلل والتحرر من بعض تعاليم الدين، برز عن هذا الاعتناق آثار جسام، تنوعت وتقسمت، فمنها الآثار الدينية، والأخرى الاجتماعية، والآثار النفسية.

وفي هذا الفصل أناقش أبرز الآثار التي تنتج عن انحراف المرأة فكرياً، وقد حاولت حصر الآثار المشتركة بين نوعي الانحراف الفكري: الغلو والتطرف، والتحرر والتحلل، كالخروج عن الحق، والتعرض لغضب الله، والخلل في تطبيق العبادة وغيرها.

ولكن تظل هناك بعض الآثار ناتجة عن الغلو والتطرف فقط كالتكفير، واستباحة الدماء، وأخرى تكون نتيجة الانحلال والتحرر فقط، كتشكيك المرأة في صلاحية التشريع لكل زمان ومكان، والهزيمة النفسية عند المرأة المسلمة.

---

(١) انظر: الهاشمي، د.محمد علي، شخصية المرأة المسلمة، ط8، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1430هـ=2009م)، ص211.

المبحث الأول

الآثـــار الدينيـــة

- **وفيه ستة مطالب:**

المطلب الأول: الخروج عن الحق.

المطلب الثاني: التعرض لغضب الله.

المطلب الثالث: الخلل في تطبيق العبادة.

المطلب الرابع: تشكيك المرأة المسلمة في صلاحية التشريع لكل زمان ومكان.

المطلب الخامس: تكفير المسلمين.

المطلب السادس: استباحة الدماء.

المبحث الأول

الآثـــار الدينيـــة

أعظم ما يحافظ عليه المرء دينه، إذ أن في اعتلال الدين خسارة للدنيا والآخرة، وإذا انحرف فكر المرأة المسلمة سيكون أول ما يتأثر بذلك دينها، إذ ينتج عن انحراف فكرها آثار دينية متعددة، وفي هذا المبحث سأناقش أهم الآثار الدينية التي تنتج عن انحراف فكر المرأة المسلمة، وهي: الخروج عن الحق، والتعرض لغضب الله، والخلل في تطبيق العبادة، وتشكيك المرأة المسلمة في صلاحية التشريع لكل زمان ومكان، وتكفير المسلمين، واستباحة الدماء.

المطلب الأول: الخروج عن الحق:

الخروج عن الحق أول آثار الانحراف الفكري على الفرد، فبابتعاد الفرد عن الوسطية السمحة للإسلام، والجنوح إما إلى إفراط أو تفريط؛ فإنه بذلك يخرج عن الحق، ويقع في متاهات الضلال.

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾[(١)] ، فأوضحت الآية عاقبة الغلو ومآله وهي الضلال، إذ نهى الله جل وعلا فيها عن متابعة الغلاة الذين أساءوا فهم الشريعة عن هوى منهم مخالف للدليل، فنتج عن ذلك ضلالهم، ثم أضلوا من بعدهم، هذا قبل ظهور الإسلام، ثم استمروا في ضلالهم حتى بعثة النبي ﷺ، وظهور الإسلام[(٢)].

---

(١) سورة المائدة، الآية: 77.

(٢) انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، د.ط، (تونس: دار سحنون، د.ت)، 3/290-291.

وقد نص النبي ﷺ على أن الابتداع -ويدخل فيه الانحراف الفكري بنوعيه- ضلال عن الحق، ففي الحديث عن جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: "أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة"(١)، وفي رواية: "وكل ضلالة في النار"(٢).

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: "فقوله ﷺ : "كل بدعة ضلالة" من جوامع الكلم لا يَخْرج عنه شيء وهو أصل عظيم من أصول الدين...فكل من أحدث شيئاً ونسبه إلى الدين، ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة والدين بريء منه، وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات أو الأعمال أو الأقوال الظاهرة والباطنة"(٣).

وقد بيّن رسول الله ﷺ ضلال الناس آخر الزمان، وأنه يكون باتباع رؤوس الضلال والجهل، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسُئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا"(٤).

وجاءت أيضاً وصايا السلف موافقة للكتاب والسنة، حاثة على الاقتداء بأهل الاهتداء، وأن مخالفة ذلك هو طريق الضلال، فمن ذلك قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : "إياكم والرأي؛ فإن أصحاب الرأي أعداء السُّنن، أعيتهم الأحاديث أن يَعُوها، وتفلتت منهم أن يحفظوها، فقالوا في الدين برأيهم"(٥).

---

(١) سبق تخريجه ص45.

(٢) سنن النسائي، ح 1578 ، كتاب صلاة العيدين، باب كيف الخطبة، ص186، والحديث صححه الألباني -رحمه الله-، انظر: الألباني، صحيح سنن النسائي، 512/1.

(٣) ابن رجب، عبد الرحمن بن شهاب الدين ، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، تحقيق:د.ماهر الفحل، ط1، (دمشق،بيروت: دار ابن كثير،1429هـ=2008م)، ص597.

(٤) صحيح البخاري، ح 100 ، كتاب العلم، باب كيف يُقبض العلم، ص23، ح 7307 ، كتاب التوحيد، باب ما يُذكر من ذم الرأي وتكلف القياس، ص870، وصحيح مسلم، ح 6796 ، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، ص1101.

(٥) ابن عبد البر، يوسف، جامع بيان العلم وفضله ، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، ط 4، (الدمام: دار ابن الجوزي، 1419هـ=1998م)، 1042/2.

وقال عبد الله بن مسعود ﷺ : "إنا نقتدي ولا نبتدي، ونتبع ولا نبتدع، ولن نَضِلَّ ما تمسكنا بالأثر"(١).

وقال ابن القيم رحمه الله: "ولقد كان أهل السلف يسمون أهل الآراء المخالفة للسنة وما جاء به الرسول ﷺ في مسائل العلم الخبرية، وأهل مسائل الأحكام العملية يسمونهم أهل الشبهات والأهواء؛ لأن الرأي المخالف للسنة جهل لا علم، وهوى لا دين، فصاحبه ممن اتبع هواه بغير هدى من الله، وغايته الضلال في الدنيا، والشقاء في الآخرة"(٢).

والخروج عن الحق، والولوغ في الضلال يطول المرأة المسلمة إن اعتنقت فكراً منحرفاً، تجانب به الصواب، وتبتعد فيه عن الوسطية، حالها كحال الرجل تماماً، ومن صور الضلال التي تقع فيها المرأة المسلمة:

أولاً: الخروج على جماعة المسلمين وإمامهم، متبعة في ذلك رؤوس فكر الغلو والتطرف وقادتهم:

ومعلوم أن من أعظم مقاصد الشريعة جمع كلمة المسلمين على الحق، ومن أجل ذلك جاء الأمر بلزوم الجماعة والتحذير من الفرقة(٣)، لما في الفرقة والخروج على الحاكم من مفاسد كبيرة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "لعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان، إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته"(٤).

ومن الأدلة التي تأمر بلزوم الجماعة، وتحذر من الفرقة والخروج على الإمام، وتشمل في الأمر والنهي جميع الجنسين الذكر والأنثى:

---

(١) اللالكائي، هبة الله بن الحسن، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: د.أحمد حمدان، د.ط، (الرياض: دار طيبة، 1402هـ)، 86/1.

(٢) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، إغاثة اللهفان، مرجع سابق، ص393-394.

(٣) انظر: اللويحق، مشكلة الغلو، مرجع سابق، 664/2.

(٤) ابن تيمية، أحمد، منهاج السنة، تحقيق: د.محمد سالم، ط1، (مؤسسة قرطبة، د.ت)، 231/3.

قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾[١].

وقوله جل وعلا: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[٢].

وعن ابن عباس –رضي الله عنهما– أن النبي ﷺ قال: "من رأى من أميره شيئاً يكرهه، فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبراً، فمات إلا مات ميتة جاهلية"[٣].

وعن عبادة بن الصامت ؓ قال: "دعانا النبي ﷺ فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا: أنْ بايعنا على السمع والطاعة في مَنْشَطِنا ومَكْرَهِنا، وعُسْرِنا ويُسْرِنا، وأَثَرَةً علينا، وأنْ لا نُنَازع الأمر أهله، "إلا أن تروا كفراً بَواحاً عندكم من الله فيه برهان"[٤].

وعن حذيفة بن اليمان ؓ قال: قلت: يا رسول الله، إنا كنا بِشَرّ، فجاء الله بخير، فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير شر؟ قال ﷺ: "نعم"، قلت: هل وراء ذلك الشر خير؟ قال ﷺ: "نعم"، قلت: فهل وراء ذلك الخير شر؟ قال ﷺ: "نعم"، قلت: كيف؟ قال ﷺ: "يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال، قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس"، قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إنْ أدركت ذلك؟ قال ﷺ: "تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فاسمع وأطع"[٥].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: 102–103.

(٢) سورة آل عمران، الآية:105.

(٣) صحيح البخاري، ح 7054 ، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ : "سترون بعدي أموراً تنكرونها"، ص843، وح 7143 ، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، ص851، وصحيح مسلم، ح 4790 ، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، ص793.

(٤) صحيح البخاري، ح 7055 ، 7056 ، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ : "سترون بعدي أموراً تنكرونها "، ص843، وح 7200 ، كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس، ص 858، وصحيح مسلم، ح 4771 ، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية،ص790.

(٥) صحيح مسلم، ح 4785 ، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، ص792،793.

وعن عرفجة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنه ستكون هَنَاتٌ وهَنَاتٌ، فمن أراد أن يُفَرِّقَ أمر هذه الأمة وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائناً من كان"(١).

وعن عوف بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "خيار أئمتكم الذي تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم"، قيل: يا رسول الله، أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال ﷺ: "لا ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئاً تكرهونه، فاكرهوا عمله، ولا تنزعوا يداً من طاعة"(٢).

والأدلة في هذا الباب كثيرة، كلها تحذر من الفتنة، والخروج على جماعة المسلمين وإمامهم، وتفريق كلمة المسلمين، وتحث على لزوم الجماعة وعدم تركها، وقد نقل الإمام النووي إجماع المسلمين على حرمة الخروج على الحاكم المسلم، حتى لو كان الحاكم فاسقاً ظالماً(٣).

وفي تاريخ الخوارج وفتنهم ما يثبت خروج المرأة معهم على جماعة المسلمين، فقد ذُكر في خروج شبيب الخارجي على الحجاج بن يوسف، أن أمه غزالة، وامرأته جهزية كانتا معه، قد اعتقلن الرماح، وتقلدن السيوف(٤).

وفي هذا العصر الحديث نجد بعض النساء المسلمات ممن اعتنقن الفكر المتطرف الغالي خرجن مع زمرة الغلاة الخارجين، فمنهنّ من ساهمت في تبني هذا الفكر ونشره وهي في بلادها دون إعلان للانشقاق والخروج، ومنهن من خرجت من بلدها واتجهت مع حملة هذا الفكر الضال خارجة بذلك عن جماعة المسلمين(٥).

---

(١) صحيح مسلم، ح 4796، كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، ص794.

(٢) صحيح مسلم، ح 4804، 4805، كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم، ص795.

(٣) انظر: النووي، مرجع سابق، 229/12.

(٤) انظر: البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط2، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1977م)، ص90، وانظر: ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، 107/6-108.

(٥) انظر: الوجه الأخطر في تنظيم القاعدة "نساء في تنظيم القاعدة"، موقع السكينة للحوار، http://www.assakina.com/news/news1/5881.html، بتاريخ: 17 / 7 /1432هـ، الساعة 8:46م، و نساء القاعدة وأخواتها، موقع السكينة للحوار،= http://www.assakina.com/center/parties/9565.html، بتاريخ: 17 / 11 /1432هـ، الساعة: 4:53ص.

ثانياً: التكفير[١].

ثالثاً: استباحة الدماء من مسلمين ومستأمنين[٢].

رابعاً: التبرج والسفور:

وهو من الضلال الذي وقعت فيه المرأة المسلمة، وما هو إلا نتاج الفكر الغربي الذي تشرّبه بعض المنهزمين من المسلمين أعقاب الاستعمار الأجنبي على البلاد الإسلامية، فقد كانت هذه فترة انهزامية عمت الأمم الإسلامية فأخذت تحاكي أمم الغرب في الزي واللباس، وسائر المظاهر الاجتماعية، وحتى في بعض الاعتقادات المنحرفة[٣].

والدعوة إلى التبرج والسفور هي إحدى أبرز أهداف (حركة تحرير المرأة) التي قامت في مصر، ثم أخذ صداها في التوسع والانتشار[٤].

والليبراليون يتسترون خلف شعارات براقة في محاربتهم للحجاب، (كالحرية الشخصية)، و(التعددية)، و(الديمقراطية)، أو(الخلاف الفقهي)[٥].

وإذا اعتنقت المرأة مثل هذا الفكر، ستجدها مسارعة في التحلل والسفور، والخروج عن الهدى الذي أمر الله به، حفاظاً على المجتمعات من هلاك الفساد والفواحش.

ومثال ذلك ما بادرت إليه صفية زغلول مع هدى شعراوي ومجموعة من النساء القبطيات في خروجهن لمظاهرة لخلع الحجاب[٦].

---

(١) سيأتي الحديث عنه في المطلب الخامس من هذا المبحث، ص131.

(٢) سيأتي الحديث عنه في المطلب السادس من هذا المبحث ص136.

(٣) انظر: المقدم، مرجع سابق، 15/1 إلى 17.

(٤) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مرجع سابق، 455/1.

(٥) انظر: الداوود، مرجع سابق، ص214.

(٦) انظر: المقدم، مرجع سابق، 105/1-110، والداوود، مرجع سابق، ص231-232.

وقد حدثت مثل هذه المظاهرات في الجزائر وسوريا والكويت والبحرين، حيث خرجت النساء لنزع الحجاب وحرقه، والتمرد على الدين وأوامره[١].

خامساً: الاختلاط بين الجنسين:

والاختلاط أيضاً هو من أهداف (حركة تحرير المرأة)، ونتيجة من نتائج التأثُّر بالغرب، لما في النفوس من انهزامية.

فالاختلاط من الضلال الذي وقع فيه من اعتنق الفكر المتحرر الليبرالي، نساءً ورجالاً، ولكن اعتناق المرأة لمثل هذا الفكر يجعل تطبيقه سهلاً، فمثل هذه الأفكار المنحرفة لن تُفرض على المرأة وهي تأباها، يقول مصطفى أمين: "قاسم أمين زعيم تحرير المرأة، كان يتردد باستمرار على بيت سعد زغلول ويتناول الغداء معه ومع صفية، ولكن زوجة قاسم أمين لم تحضر هذا الغداء الدوري مرة واحدة!، ويذكر الطفلان بعد وفاة قاسم أمين بعشر سنوات أن زوجته كانت تأتي لزيارة صفية زغلول، فلا تكشف وجهها أمامهما، بل أنها إذا تناولت الغداء مع صفية، كانت تعد لها مائدة في غرفة أخرى، وتناول سعد الطعام وحده، ذلك أن قاسم أمين الرجل الذي دعا المرأة المصرية إلى نزع الحجاب فشل في إقناع زوجته بأن تنزع حجابها، وظلت متمسكة بوضع الحجاب على وجهها إلى ما بعد أن نزعت أغلب المصريات حجابهن"[٢].

وبذلك يتبين لنا أن دعوة قاسم أمين كانت غريبة على أوساط المجتمع الإسلامي، ومخالفة لتعاليم الدين الإسلامي، وبالرغم من دعوته للاختلاط ونزع الحجاب، إلا أن امرأته لم تستجب لدعوته سريعاً، بل ظلت متمسكة بحجابها حتى بعد وفاة زوجها.

ويمثل الاختلاط بين الرجال والنساء في الأماكن العامة قضية من القضايا الاجتماعية في الفكر الليبرالي في دول الخليج، فيصف حمزة المزيني النظام المتّبع في المملكة والذي في العادة يخصص أماكن خاصة للنساء في الأنشطة الاجتماعية والثقافية والعلمية، بأنه قد أدى إلى عزلة اجتماعية حادة، وهذا العزل يترك آثاراً سلبية على التواصل الاجتماعي، فهو يطالب بإلغاء هذا العزل في جميع الأوقات حتى في الزيارات العائلية، والمناسبات كحفلات الزفاف حتى يتم نشر

---

(١) انظر: الداوود، مرجع سابق، ص232 إلى 235.

(٢) أمين، مصطفى، من واحد لعشرة، ط3، (كتاب اليوم: 1410هـ= 1990م)، ص117.

الفرحة بالشكل المطلوب، ولخفض التكاليف المالية التي تقتضي بتجهيز مكان للرجال، وآخر للنساء[١].

كما يصف المزيني الاختلاط بأنه مفهوم محلي، وليس من جوهر الإسلام وقيمه، فهو مجرد عادة يمكن تغييرها، ولا يتطلب ذلك أكثر من الشجاعة في المبادرة[٢].

سادساً: المطالبة بالمساواة المطلقة بين المرأة والرجل:

فمن المعلوم أن المقصد الأعلى للإسلام في النظام الاجتماعي صيانة الأعراض، وكبح جماح الشهوات، وتهذيبها وتقييدها بضوابط أخلاقية، للوصول إلى مجتمع راق بعيد عن الفوضى والهمجية، بعكس النظام الاجتماعي الغربي الذي يسعى إلى إشراك المرأة والرجل في تدبير شؤون الحياة، وتساوي بينهم في تحمل أعباءها، ويقحمون بالشهوات في كل مناحي الحياة لتخفيف متاعبها بزعمهم[٣].

وبذلك يظهر افتراق النظام الاجتماعي الإسلامي عن الغربي، إذ أن النظام الاجتماعي الإسلامي وضع نظامه ليخدم مقاصده، فاصلاً فيه بين دائرتي عمل الرجل والمرأة إلى حد كبير، وفيه يحظر اختلاط الذكور بالإناث بدون قيد خلقي، هذا بخلاف النظام الاجتماعي الأوروبي الذي يدفع الجنسين إلى ميدان الحياة، مع رفع جميع الحجب بينهما والتي تجعل معاملتهما مطلقة لا تحدها حدود[٤].

والمساواة التي يطالب بها أصحاب الفكر المتحلل المتحرر، مساواة مطلقة في جميع الميادين[٥]، في العمل، وفي السياسة، وفي تولي المناصب العليا في الدولة، مساواة المرأة بالرجل في حق السيادة في أسرتها وبيتها ومشاركة الرجل في القوامة، وتشجيع التعليم المختلط تأكيداً على

---

(١) نقلاً عن الرميزان، وليد بن صالح، الليبرالية في السعودية والخليج دراسة وصفية نقدية ، ط1، (بيروت: روافد للطباعة والنشر والتوزيع، 1430هـ=2009م)، ص164-165.

(٢) نقلاً عن المرجع السابق، ص165-166.

(٣) انظر: المقدم، مرجع سابق، 22/1.

(٤) انظر: المرجع السابق، 22/1.

(٥) انظر: الرميزان، مرجع سابق، ص166-167.

المساواة، وتبرز مطالباتهم هذه بمحاولتهم الحثيثة لتأصيل مصطلح (الجندر) [١] للتأكيد على المساواة المطلقة بين المرأة والرجل[٢].

فهذا من الضلال البيّن، لأنهم بمطالبتهم بالمساواة المطلقة يلغون المفارقات الفطرية التي وضعها الله بين الرجل والمرأة، وكذلك بعض الفروقات في بعض الأحكام كصلاة الجماعة، والجهاد في غير أوقات النفير العام، وهيئة الإحرام في الحج، غيرها[٣].

المطلب الثاني: التعرض لغضب الله:

إن الانحراف الفكري بنوعيه الإفراط والتفريط، إذا ما شاع في أمة من الأمم كان سبباً في تعرض هذه الأمة لغضب الله جل وعلا، ونزول العقوبات عليها.

لذا جاءنا التحذير من الله جل وعلا بعدم الخوض والجلوس والاستماع مع من يُقدمون على الاستهزاء بالدين والتحلل منه والتلاعب فيه[٤]، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٥].

وكما هو معلوم أن من منهج الليبراليين السعي الحثيث لتحرير المرأة كما يزعمون، وهذا مما يوقع في غضب الله لأنه موصل إلى فساد المجتمعات وتحللها من الضوابط الدينية، والأخلاق الفاضلة.

فوصول المجتمعات إلى درجة راقية من التمدن البشري يتوقف على عدد من الأمور، منها: علاقة المرأة بالرجل في الحياة الاجتماعية، وعلاقة الفرد بالجماعة في ذات المجتمع، وحدوث

---

(١) سبق التعريف به ص58.
(٢) انظر: الداوود، مرجع سابق، ص235-236-266.
(٣) انظر: المقدم، مرجع سابق، 124/2.
(٤) انظر: الشوكاني، محمد، فتح القدير، تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة، د.ط، (دار الوفاء، د.ت)، 181/2.
(٥) سورة الأنعام، الآية:68.

الخلل بعدم الاتزان في أحد هاتين المسألتين يُخِلُّ بالاتزان والتناسق المنشود، ويوصل إلى تجرع مرارة آثاره، وويلات عقوباته(١).

والناظر للحضارات العظيمة السابقة التي انقضت وهلكت، يرى أن الانحراف في المسألة الأولى وهي علاقة المرأة بالرجل كانت سبباً من أسباب انهيار هذه الحضارات وتَمَزُّقها، وتعرضها للغضب الإلهي، من نزول للأوجاع والأمراض الفتاكة، وتمزق الملك وزواله عنها، كما حل باليونان والرومان(٢).

فقد ارتفعت مكانة المرأة في المجتمع اليوناني بعد المهانة التي كانت ملاصقة لها، وأصبح عفاف المرأة وتصوّنها مما يُنظر إليه بعين التقدير والتعظيم، كما كان الحجاب شائعاً في البيوتات العالية، فكانوا يبنون بيوتهم على قسمين: قسم للنساء وآخر للرجال، وما كان نسوتهم يشاركن في المجالس والأندية المختلطة، ولا يبرزون في الأماكن العامة، وكان يُعد زواج المرأة وملازمتها لزوجها دون غيره من أمارات النجابة والشرف، وكان يُنظر إلى حياة العهر والدعارة وتحرر المرأة وانفلاتها نظرة كره وازدراء، كانت كل هذه الأمور في أوج ازدهار الأمة اليونانية وعزّها ومجدها(٣).

ثم بدأ وضع المرأة اليونانية في التدهور والانحلال، وفشى الاختلاط بين الرجال والنساء، وانتشرت في البلاد بيوت العاهرات، وتبوأت المومسات والعاهرات مكانة عالية في المجتمع، مكانة لا نظير لها في تاريخ البشرية كله، وأصبحت بيوت العاهرات مركزاً تقصده سائر طبقات المجتمع، ومرجعاً يلجأ إليه الأدباء والشعراء والفلاسفة، بل كانت المشكلات السياسية تُحل معضلاتها بحضرت هؤلاء النسوة وتحت إشرافهن، وتبدلت مقاييس الأخلاق عندهم فلم يعد الزنى مستقبحاً، وأصبح عقد الزواج أمراً غير ضروري ولا حاجة إليه، وبعد هذا كله لم تمكث الدولة اليونانية طويلاً بل آل أمرها إلى الزوال(٤).

---

(١) انظر: المودودي، أبو الأعلى، الحجاب، ط2، (دمشق: دار الفكر، 1384هـ=1964م)، ص8.
(٢) انظر: المرجع السابق، من ص 12-36.
(٣) انظر: المرجع السابق، ص13.
(٤) انظر: المرجع السابق، ص14-16.

وكذلك الحال مع الرومان فقد تدرجوا من العلو إلى الهاوية، فكانت المرأة في الدولة الرومانية في أوج عزّها يُنظر إلى شرفها، وعفافها، وحسن تبعلها، وكانت لهم منظومة من القيم الأخلاقية السامية ما لبث أن انهارت مع مرور الوقت، فحرروا المرأة من كل سلطة عليها، فلا تخضع لا لسلطة أب ولا زوج، وأصبح عقد الزواج لا معنى له، وسهّلوا من أمر الطلاق تسهيلاً بالغا، ونتيجة ذلك تفشى الزنى، وانتشرت المومسات والعاهرات، فما لبثت أن تمزق ملك الرومان وانتهى[١].

وما ينادي به الليبراليون رجالاً ونساءً من مطالب لتحرير المرأة، ومساواتها بالرجل المساواة المطلقة، والدعوة إلى دفعها في ميادين التعليم والعمل المختلطة، وإعطاء المرأة الحرية المطلقة، كل ذلك يؤدي إلى انتشار الفساد الذي يقود إلى التعرض لغضب الله ﷻ، فيُنزل الله ﷻ العقوبات على المجتمع، كما حلت على المجتمعات السابقة التي رضيت بإفساد المرأة وانحلالها.

وأما عن الخوارج الغلاة فالناظر في تاريخهم، يرى من عقوبات الله لهم أمثلة وشواهد، منها: ما جاء في خبر قتلة عثمان رضي الله عنه في انتقام الله جل وعلا من أولئك الخوارج الغلاة الذين استحلوا دمه، واستحقاقهم لغضب الله وعقوبته، فعن عمرة بنت أرطأة العدوية قالت: خرجت مع عائشة سنة قتل عثمان رضي الله عنه إلى مكة، فمررنا بالمدينة، ورأينا المصحف الذي قتل وهو في حجره فكانت أول قطرة قطرت من دمه على هذه الآية: ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[٢]، قالت عمرة: فما مات رجل منهم سوياً[٣].

وكذلك ما حلّ بذلك الخارجي من عقوبة من الله له، وقد انتهج نهج الغلاة الضالين، وجاء ذكر خبره في البداية والنهاية لابن كثير –رحمه الله– ، فعن محمد بن سيرين قال: "كنت أطوف بالكعبة وإذا رجل يقول: اللهم اغفر لي، وما أظن أن تغفر لي، فقلت: يا عبدالله ما سمعت أحداً يقول ما تقول، قال: كنت أعطيت لله عهداً إن قدرت أن ألطم وجه عثمان إلا لطمته، فلما قتل وضع على سريره في البيت والناس يجيئون يصلون عليه، فدخلت كأني أصلي

(١) انظر: المودودي، الحجاب، مرجع سابق، ص17-20.
(٢) سورة البقرة، الآية:137.
(٣) ابن حنبل، أحمد، فضائل الصحابة ، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، ط 1، (جدة: دار العلم، 1403هـ=1983م)، 501/1.

عليه، فوجدت خلوة فرفعت الثوب عن وجهه ولحيته ولطمته وسجيته وقد يبست يميني. قال ابن سيرين: فرأيتها يابسة كأنها عود"[١].

ومن ذلك أيضاً تمكين الله المسلمين من نساء الخوارج اللواتي كن يشاركن في القتال، فقد ذُكر مقتل عدد منهن أمثال غزالة الشيبانية[٢]، وحمادة الصُّفرية[٣][٤].

وهذه سنة الله في كل من يخالف أمره جل وعلا، ويحيد عن الطريق المستقيم، ويسير خلف أهل الزيغ والضلال.

(١) الدمشقي، البداية والنهاية، مرجع سابق، 239/5.

(٢) هي زوجة شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني الخارجي، عُرفت بالشجاعة والفروسية والبلاغة والنسك والزهد، خرجن مع زوجها شبيب على عبد الملك بن مروان في أمارة الحجاج بن يوسف في العراق، كانت تقاتل في الحروب بنفسها، وقد هرب منها الحجاج في بعض الوقائع فعيره الناس يقولهم:

أسد عليّ وفي الحروب نعامة   فَتْخاء تنفر من صفير الصافر

هلا برزت إلى غزالة في الوغى   بل كان قلبك في جناحي طائر

ويذكر عنها أنها خرجت مع زوجها شبيب في موقعة وتحت لوائها مائتين من نساء الخوارج قد اعتقلن الرماح وتقلدن السيوف، وكانت قد نذرت غزالة أن تدخل مسجد الكوفة فتصلي فيه ركعتين تقرأ فيهما البقرة وآل عمران، فأتى الخوارج في سبعين رجلاً فصلت فيه الغداة وخرجت من نذرها، فقيل فيها:

وَفَت الغزالة نذرها   يا رب لا تغفر لها

قتلت غزالة على يد عسكر عبد الملك بن مروان. (انظر: كحّاله، عمر رضا، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، د.ط، (بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ت)، 7/4-8، وابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: عباس، د.احسان، (بيروت، دار صادر، د.ت)، 2/454-455)

(٣) حمادة الصُّفرية، والصفرية بالضم ويكسر قوم من الحرورية الخوارج، ذكرها صاحب أعلام النساء باسم حمادة الصوفية، وأشار إلى كتاب الجاحظ مرجعاً له، ولكن الجاحظ ذكرها في كتبه بالصفرية، عابدة من عابدات الخوارج بالشام، كانت ذات رياسة ونفوذ في قومها وفصاحة وبيان، قتلت صلباً. (انظر: كحّاله، مرجع سابق، 292/1، الجاحظ، عمرو، الحيوان، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط 1، (مصر: مكتبة الحلبي وأولاده، 1362هـ=1943م)، 590/5، والجاحظ، عمرو، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: هارون، عبد السلام محمد، ط 7، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1418هـ=1998م)، 365/1).

(٤) الجاحظ، عمرو، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، ط 1، (مصر: مكتبة مصطفى الحلبي وأولاده، 1362هـ=1943م)، 590/5.

المطلب الثالث: الخلل في تطبيق العبادة:

العبادة في الإسلام تشمل الحياة كلها، فتراها منظمة لكل جوانبها، سواء في أدب الأكل والشرب، وقضاء الحاجة، ليس ذلك فحسب بل تمتد إلى بناء الدولة، وسياسة الحكم، وسياسة المال، وشئون المعاملات والعقوبات، وأصول العلاقات الدولية في السلم والحرب(١).

فلا تنحصر العبادة في الشعائر التعبدية دون النظم والقوانين، بل هي دائرة رحبة، تستوعب الحياة بأكملها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال، الباطنة والظاهرة"(٢).

وقال في موضع آخر مثبتاً شمول العبادة لكل شيء، حتى الأخذ بالأسباب: "فكل ما أمر الله به عباده من الأسباب فهو عبادة"(٣).

وبالنظر لكل من وقع في الانحراف الفكري نجد اختلال مفهوم العبادة لديهم، سواءً كان انحرافهم نحو الغلو والتطرف، أو الانحلال والتحرر.

وفي قصة الثلاثة النفر الذين استقالوا عبادة الرسول ﷺ، وما كان منهم إلى الرغبة في اعتزال الدنيا، والرهبانية المبتدعة، بتفرد أحدهم بالصوم المستمر، والآخر بقيام الليل المتواصل، والثالث باعتزال النساء، فلم يُقرهم النبي ﷺ على ما أرادوا، وقال ﷺ: "إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"(٤).

---

(١) انظر: القرضاوي، د.يوسف، العبادة في الإسلام، ط24، (القاهرة: مكتبة وهبة، 1416هـ=1995م)، ص52.

(٢) ابن تيميه، أحمد بن عبد الحليم، العبودية، تحقيق: علي حسن عبدالحميد، ط 3، (الإسماعيلية: دار الأصالة، 1419هـ= 1999م)، ص19.

(٣) المرجع السابق، ص51.

(٤) سبق تخريجه ص27.

وقد عُرف الغلاة بمنهجهم المتشدد، وإسرافهم في قولهم بالتحريم، وتوسيع دائرة المحرمات[1]، وهذا من الخلل في تطبيق العبادة الناتج عن الفهم القاصر لمفهوم العبادة في الإسلام.

وكانت نساء الخوارج كذلك[2]، فقد عُرف عنهنّ التشدد المرفوض في الدين، والذي يورث المشقة المتنافية مع روح الإسلام وسماحته.

فالغلو والتشدد بهذه الصورة المنافية لما جاء به الإسلام سبب في تشويه الدين، فيظن الجاهل أن ما يصدر من الغلاة سواء قولاً أو فعلاً هو من الإسلام، فقد جرى الأمر أن تُنسب أفعال المنتسبين إلى الدين إلى ذات الدين، وبالتالي يصبح فعله ذريعة إلى القدح في الدين، والتنفير منه[3].

وفي المقابل استغل المغرضين هذا الخلل واتخذوه ذريعة لذم الدين والقدح فيه، ومحاولة إقصائه وإبعاده عن التطبيق في واقع الحياة، كحال كثير من الليبراليين في إطار محاربتهم للغلو[4].

ومن ذلك قول د.فؤاد زكريا: "إن امتلاء الساحة بالكتب التي تحرم التصوير والموسيقى، وتخوّف الناس من عذاب القبر ليس سبباً لتطرف هؤلاء الشباب، بل هو نتيجة له وهو ذاته جزء لا يتجزأ من ظاهرة التطرف الذي نسعى إلى تقليلها"[5].

وبالنسبة لمن انتهج نهج التحلل والتحرر من الدين، وسلك مسلك اللبراليين، فإنهم ونتيجة لعوامل عدة، أبرزها تأثرهم بالعالم الغربي وانبهارهم به، تجدهم ينظرون إلى الدين نظرة تقصره

(١) انظر: الفصل الأول أسباب الانحراف الفكري، المبحث الأول: الأسباب الدينية، المطلب الثاني: الممارسات الدينية الخاطئة،ص76.

(٢) انظر: الفصل الأول أسباب الانحراف الفكري، المبحث الأول: الأسباب الدينية، المطلب الثاني: الممارسات الدينية الخاطئة، ص76.

(٣) انظر: اللويحق، مشكلة الغلو في الدين، مرجع سابق، 2/693-669.

(٤) انظر: المرجع السابق، 2/694-669.

(٥) نقلاً عن اللويحق، مشكلة الغلو في الدين، مرجع سابق، ص694.

على الشعائر التعبدية فقط، من صلاة وصوم وزكاة وحج، ويخرجونه من مناحي الحياة المختلفة، سياسية، واقتصادية، واجتماعية.

فهم يفسرون الدين تفسيراً قاصراً وفاسداً، يفسرونه على أنه مجرد علاقة خاصة بين الإنسان ومعبوده، بحيث لا تتعدى هذه العلاقة دائرته الشخصية، وليس لها من أثر على المجتمع أو العلاقات القائمة بين أفراده[١].

ولننظر إلى تعريف العلمانية -وهي الأساس الأول لليبرالية- عند تركي الحمد، فقد عرفها بأنها: "تيار فلسفي فكري أولاً، ثم أسلوب حياة، وهي لا تعني فصل الدين عن الدولة فقط، بل إنها فصل منهجي بين العام والخاص، فالقضية الدينية قضية شخصية خاصة بين العبد وربه، أما القضية الدنيوية فإنها قضية عامة تنظم العلاقة بين الفرد والجماعة، سواء كان هذه الجماعة الدولة ذاتها أو أي جماعة فرعية أخرى داخل الدولة نفسها، وكذلك تنظيم العلاقة بين الجماعة والجماعة، سواء في إطار الدولة الواحدة أو بين الدولة وغيرها من الدول"[٢].

فتراهم يلحون على كون الدين قضية شخصية لا علاقة لها بالدولة والحكم، بل ويعتقد كثير منهم أن الدين يقف عائقاً في طريق النهضة والاكتشافات والاختراعات[٣].

المطلب الرابع: تشكيك المرأة المسلمة في صلاحية التشريع لكل زمان ومكان:

وفي هذا المطلب يظهر جلياً أثر الانحراف الفكري الداعي إلى التحلل والتحرر من الدين، وهم اللبراليون.

فهم من خلال دعوتهم إلى هذا الفكر المنحرف بشكل عام، يتركون أثراً خطيراً على عقيدة المرأة المسلمة، إذ يزرعون الشك فيها، ويُزعزعون ثقتها بها، ليصرفوا المسلمة عنها، كما

---

(١) انظر: الشريف، محمد شاكر، تحطيم الصنم العلماني، ط1، (مكة المكرمة: دار طيبة الخضراء، 1423هـ=2002م)، ص25.

(٢) نقلاً عن الرميزان، مرجع سابق، ص103-104.

(٣) انظر: عبد العزيز، أ.د.محمد رشاد ، أثر الفكر العلماني في المجتمع الإسلامي ، ط 2، (القاهرة: دار المحدثين،1431هـ=2010م)، ص31.

لهم الأثر الكبير في القطيعة التامة مع مصادر التلقي والاستدلال عند المسلمين، والتزهيد والتشويه المتعمد للتراث الإسلامي عقيدة وشريعة[١].

وقد سعى المستشرقون لهذا الأمر منذ أول خطواتهم في الغزو الفكري، والذي سعوا فيه إلى تشويه الإسلام في مصادره، وتاريخه، وحضارته، وتراثه، بهدف زعزعة ثقة المسلمين بدينهم وتشكيكهم في أصالة مصادرهم وصحتها، وفصل المسلمين عن جذورهم الثابتة الأصيلة، وهدم المقومات الأساسية للكيان الفردي والاجتماعي والنفسي والعقلي للمسلمين، مما يؤدي بكثير من المسلمين إلى قطع صلتهم بالإسلام، ومن ثم يشعرون بغربة في حياتهم وفراغ فيلهثون باحثين عما يسد هذا الفراغ، فيمهد ذلك لاستسلام المسلمين لثقافة الغرب وفكره[٢].

ولكن ليصل أعداء الإسلام إلى غاياتهم في بلاد المسلمين، كان لابد من غرس هذه الأفكار في البلاد الإسلامية على يد أبنائها، وكان ذلك فعلاً على يد التغريبيين، الذين يسعون جاهدين لنقل ثقافة الغرب كاملة إلى ديار المسلمين، وقد كانوا تلاميذاً مخلصين للمستشرقين، أمثال: طه حسين، وسلامه موسى، وحسين فوزي، وزكي نجيب محفوظ، وغيرهم [٣]، ومن النساء هدى شعراوي، صفية زغلول، سيزا نبرواي، درية شفيق، وغيرهم[٤].

وترى هؤلاء التغريبيين يبثون في نفس المرأة المسلمة أوهاماً شتى ليسعوا من خلالها إلى الوصول إلى أهدافهم، وزعزعة ثقة المرأة المسلمة بالإسلام، فيوهمونها بظلم الإسلام لها، بزعمهم أن الإسلام لم يوفر فرص التعليم لها، ويدعونها لطلب العلم مع الاختلاط بالرجال، وزيّنوا لها السفور والتبرج ومشاركة الرجل في عمله، كما يزعمون أن الإسلام ظلمها أيضاً عن طريق تعدد الزوجات والطلاق، ومن الناحية الاقتصادية فإنهم يسعون لإقناعها بظلم الإسلام لها في عدم

(١) انظر: الحنيني، مرجع سابق، ص197.

(٢) انظر: جريشة، علي محمد، و الزيبق، محمد شريف، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، ط3، (دار الاعتصام، 1399هـ=1979م)،ص22.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص22–24.

(٤) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مرجع سابق، 455/1.

مساواتها مع الرجل في الإرث والدية، وأما في مجال الأخلاق فإنهم يدعونها إلى التبرج والسفور، ويزعمون بأن ذلك ليس داعياً للفساد(١).

وتلحظ ذلك في عباراتهم، وأقوالهم في المقالات، والمقابلات التليفزيونية، والقصص والروايات، وإن كان بثهم لأفكارهم المنحرفة في القصص والروايات أكثر بكثير من غيرها، لإقبال شريحة واسعة من القراء عليها، ولأن في الرواية أسلوباً غير مباشر لإيصال الأفكار وتمرير المفاهيم، ولأنهم يجدون فيها المجال الواسع لحبك الصور الفنية بشكل يجذب القارئ ويؤثر عليه، كما أن الروائي عندما يبث أفكاره من خلال روايته فإنه لن يتحمل تبعات هذه الأفكار عند محاكمته، وسيسهل عليه التملص منها، بنسبة الأفكار إلى شخصيات الرواية وليس إليه، فإنما هو ناقل وسارد فقط(٢).

فهذه نوال السعداوي تبث فكرها المنحرف عن المُشرِّع ﷻ في طيات روايتها، وتعترض على كونها أنثى لأنها تعتقد أنها مُستلبة الحقوق وتنسب ظلمها إلى الله ﷻ -تعالى الله عما تقول علوا كبيرا- ، تقول: " لماذا لم يخلقني الله طائرا أطير في الهواء مثل الحمامة وخلقني بنتا؟ خيل إليّ أن الله يفضل الطيور على البنات "(٣)، وفي موضع آخر تقول: "شعرْتُ أن الله تحيّز للصبيان في كل شيء" (٤)، هذه نظرتهم للمُشرِّع ﷻ وتشريعاته، وبهذه العبارات والألفاظ يزعزعون ثقة المرأة المسلمة ضعيفة الإيمان بالتشريع الإسلامي، وستستجيب لأفكارهم المنحرفة، ونداءاتهم الكاذبة.

وفي طيات رواية أخرى، يتحدث صاحبها عن المرأة المسلمة السعودية خصوصاً، ويصفها بالضحية التي لم تسع للمطالبة بحقوقها في المساواة والعدل، فيقول: "كان هشام يرى أن هناك قناعة لدى المرأة المسلمة، والسعودية تحديداً، أن الإسلام كرّمها بأن جعل المسؤولية والعبء الكامل على الرجال، ولو أتى ذلك على حساب حريتها وحقوقها الإنسانية، لا يعرف هشام

---

(١) انظر: أبابطين، د.أحمد بن محمد، المرأة المسلمة المعاصرة، ط3، (الرياض: دار عالم الكتب، 1413هـ=1993م)، ص352.

(٢) انظر: العجيري، عبد الله بن صالح، من عبث الرواية، د.ط، (د.ت)، ص25-41.

(٣) السعداوي، د.نوال، مذكرات طبيبة، ط2، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ص6.

(٤) المرجع السابق، ص8.

أية قدرة شيطانية استطاعت أن تقنع هؤلاء النسوة وهنَّ أسوأ حالاً من نساء ما قبل التاريخ. كثيرات هنَّ كذلك، وكثيراً ما بحث هشام عن السبب،فما وجد أكثر من تفسير واحد: إن المرأة السعودية، ومنذ سنواتها الأولى، تعرضت لأكبر عملية غسل لعقل إنسان عرفتها البشرية، فأصبحت بدلاً من أن تدافع عن حقوقها في المساواة والعدل، تتلذذ بدور الضحية"[(١)].

وهذا آخر يبث فكره المنحرف في قالب أدبي ليعبث في أهم ثوابت الدين، فيتحدث عن الولاء والبراء في صورة حوار مع شيخه في أحد رواياته فيقول: هو "سياسة وليس عقيدة، أي من المعاملات وليس من جوهر العقيدة، الولاء والبراء مرتبط بظروف معينة، ولغايات معينة، وليس على إطلاقه، وكي نستطيع فهم تلك الظروف وتلك الغايات، فيجب أن نفهم أسباب النزول، والأوضاع التاريخية للدعوة، ليس لنا أن نطلق ما هو نسبي، ونعمم ما هو جزئي، الولاء والبراء من المتغيرات وليس من ثوابت الدين يا شيخ، إنه مثل العداوة والصداقة بين الدول اليوم، لا أكثر ولا أقل"[(٢)].

وبمثل هذه العبارات وغيرها والتي تبث الأفكار المنحرفة المشككة في التشريع وصلاحيته، سواء ما يتعلق منها بالمرأة المسلمة، أو بالثوابت الدينية، فإنهم يزرعون الشك لدى المرأة المسلمة التي ليس لديها الحصانة الإيمانية والفكرية اللازمة، فتقع في شباكهم، وتتأثر بأفكارهم المنحرفة، فيسكنها الشك في التشريع وصلاحيته، ثم تلتفت إلى الغرب فتتلقف ما لديهم بسهولة ويسر.

المطلب الخامس: تكفير المسلمين:

وهذا الأثر من الآثار الخاصة التي تنتج عن انتهاج الفرد —رجلاً أو امرأة– للفكر الغالي، وهو أثر ينتج عن تضافر عدة أسباب هي التي تدفع الأفراد إلى الغلو، فيكون نتيجتها تكفير المسلمين الذي يؤدي إلى استحلال دمائهم، ومن أبرز هذه الأسباب: الجهل بالدين، وإتباع الهوى، والإعراض عن النصوص[(٣)]، والنظرة السوداوية الخاطئة للمجتمعات.

---

(١) نقلاً عن العجيري، مرجع سابق، ص133-134.

(٢) نقلاً عن المرجع السابق، ص77-78.

(٣) انظر: الرحيلي، أ.د.إبراهيم بن عامر، التكفير وضوابطه، ط4، (الكويت: غراس، 1430هـ=2009م)، ص45-48.

والحكم على الإنسان بالكفر حكم خطير، ويترتب عليه آثار عظيمة، فلا يجوز لمسلم أن يقدم عليه إلا ببرهان واضح، ودليل ساطع.

وأول من وقع في التكفير الغلاة الأوائل وهم الخوارج، وهي أول البدع ظهوراً عند المسلمين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولهذا يجب الاحتراز من تكفير المسلمين بالذنوب والخطايا؛ فإنه أول بدعة ظهرت في الإسلام، فكفّر أهلها المسلمين، واستحلوا دماءهم وأموالهم"(١).

وقد وقع الغلاة الخوارج في التكفير بسبب سوء فهمهم للقرآن، إذ اعتبروا مرتكب الكبيرة كافراً بناء على قولهم: أن الامتثال لأوامر الدين والانتهاء عما نهى عنه جزء لا يتجزأ من الإيمان، فمن عطل الأوامر وارتكب النواهي لا يكون مؤمناً بل كافراً، إذ الإيمان لا يتجزأ ولا يتبعض، بل تجاوز الأمر لديهم أن عدّو من أخطأ في رأيه مذنباً يترتب على ذنبه عدم موالاته والحكم بكفره، وهذا السبب في موالاتهم لعثمان ﵁ في سنيّه الأولى وعلياً ﵁ قبل التحكيم، ثم تبرأوا منهما بعد ذلك، وكفّروهما مع جملة من صحابة رسول الله ﷺ(٢).

وقد ذكر ابن القيم —رحمه الله- السبب في الوقوع في فتنة الشبهات، فنجد ما ذكره منطبقاً على هؤلاء الخوارج قديماً وحديثاً فيما وقعوا به من فتنة التكفير، حيث قال رحمه الله: "وهذه الفتنة تنشأ تارة من فهم فاسد، وتارة من نقل كاذب، وتارة من حق ثابت خفي على الرجل فلم يظفر به، وتارة من غرض فاسد وهوى متبع، فهي من عمى البصيرة، وفسادٍ في الإرادة"(٣).

ولا زالت الأمة في واقعها المعاصر تعاني من هذا الانحراف، فقد انتشر التكفير بغير دليل ولا برهان، وخاصة بين الشباب الذين اعتنقوا هذا الفكر، حتى شاع بينهم تكفير الحكّام،

---

(١) ابن تيمية، أحمد، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب:عبد الرحمن بن قاسم، د.ط، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ=1995م)، 31/13.

(٢) انظر: جلي، مرجع سابق، ص49-50.

(٣) ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان، مرجع سابق، ص411.

والعاملين تحت ولايتهم، بل وحتى العلماء الناصحين لأئمة المسلمين وعامتهم، بل وصل الأمر بهم إلى تكفير سائر المجتمعات الإسلامية المعاصرة من غير استثناء[١].

وقد جاءت الأدلة محذرة من هذا الأمر، ناهية عن الوقوع في التكفير، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِ ﴾[٢] ، قال جماعة من أهل العلم: هو قول الرجل لأخيه: يا كافر يا فاسق، وهذا يتوافق مع أحاديث النهي عن التكفير، فالقرآن والسنة ينهيان عن تفسيق المسلم وتكفيره ببيان لا إشكال فيه[٣].

ومن السنة النبوية، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما"[٤].

وعن ثابت بن الضحاك ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: "من حلف بملة غير الإسلام كاذباً فهو كما قال، ومن قتل نفسه بشيء عُذِّب به في النار، ولَعْنُ المؤمن كقتله، ومن رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله"[٥].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وليس لأحد أن يكفِّر أحداً من المسلمين وإنْ أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة، وتُبيَّن له المحجة، ومن ثبت إسلامه بيقين، لم يُزَلْ ذلك عنه بالشك، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة، وإزالة الشبهة،...، وإذا تبيّن ذلك، فاعلم أن مسائل

---

(١) انظر: الرحيلي، التكفير وضوابطه، مرجع سابق، ص6.

(٢) سورة الحجرات، الآية:11.

(٣) ابن عبد البر، يوسف، التمهيد، تحقيق: مصطفى العلوي، ومحمد البكري، د.ط، (مؤسسة القرطبة ، د.ت)، 21/17.

(٤) صحيح البخاري، ح 6104 ، كتاب الأدب، باب من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، ص 737، وصحيح مسلم، ح 215، 216 ، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر، ص53، 54. واللفظ للبخاري.

(٥) صحيح البخاري، ح 6105 ، كتاب الأدب، باب من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، ص 737، وح 6047، كتاب الأدب، باب ما يُنهى عن السباب واللعن، ص732، و ح 6652 ، كتاب الأيمان والنذور، باب من حلف بملة سوى ملة الإسلام، ص795.

التكفير والتفسيق هي من مسائل الأسماء والأحكام التي يتعلق بها الوعد والوعيد في الدار الآخرة، وتتعلق بها الموالاة والمعاداة والقتل والعصمة وغير ذلك في الدار الدنيا"(١).

وقال كذلك رحمه الله: " من ادعى دعوى وأطلق فيها عنان الجهل مخالفاً فيها لجميع أهل العلم ثم مع مخالفتهم يريد أن يكفر ويضلل من لم يوافقه عليها فهذا من أعظم ما يفعله كل جهول"(٢).

ولعظم تكفير المسلم ولو كان مذنباً عاصياً عده العلماء من البغي، ولقد بوب الإمام أبو داود في السنن في كتاب الآداب باباً أسماه: باب النهي عن البغي وأورد فيه، عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "كان رجلان في بني إسرائيل متواخيين فكان أحدهما يذنب، والآخر مجتهداً في العبادة، فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول أقصر، فوجده يوماً على ذنب، فقال له: خلني وربي، أبعثت علي رقيباً؟ فقال: والله لا يغفر الله لك، أو لا يدخلك الله الجنة، فقبض أرواحهما فاجتمعا عند رب العالمين، فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالما؟ أو كنت على ما في يدي قادرا؟ وقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي، وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار"(٣).

قال الإمام ابن أبي العز –رحمه الله– في سياق شرحه للطحاوية عند ذكر هذا الحديث: "فإنه من أعظم البغي أن يُشهد على معين أن الله لا يغفر له ولا يرحمه بل يخلده في النار، فإن هذا حكم الكافر بعد الموت"(٤).

"ومن مساوئ التكفير ما يترتب عليه من أحكام عديدة، ووجوه من الوعيد شديدة، كوجوب اللعنة، والغضب، والطبع على القلب، وحبوط الأعمال، والخزي والعار، وعدم

---

(١) ابن تيميه، مجموع فتاوى شيخ الإسلام، مرجع سابق، 466/12 وَ 468.

(٢) ابن تيميه، أحمد بن عبد الحليم ، الرد على البكري، تحقيق: محمد علي عجال، ط 1، (المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية، 1417هـ)، 263/1.

(٣) سنن أبي داود، ح 4901 ،كتاب الأدب، باب في النهي عن البغي، ص 532، والحديث صححه الألباني –رحمه الله–، انظر: سنن أبي داود، مرجع سابق، ص532.

(٤) الحنفي، ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية ، تحقيق: جماعة من العلماء، ط 9، (بيروت: المكتب الإسلامي، 1408هـ=1988م)، ص318.

المغفرة، ثم الخلود أبداً في عذاب من رجز أليم، هذا إلى جانب مفارقة الزوجات، وعداوة الأهل والأصحاب، واستحقاق القتل، وعدم الميراث، وتحريم الصلاة عليه، وإبعاد دفنه عن مقابر المسلمين، إلى غير ذلك مما هو مذكور في مصنفات الفقه ودواوين الأحكام، فلا جرم بعدئذ أن يقف الشرع الشريف من أمر التكفير موقفاً صارماً وزاجراً"(١).

وبالنظر إلى واقع الأمة المعاصر، نجد أن الغلو في التكفير وقع في جوانب عدة، هي: التكفير بالمعصية، وتكفير الحاكم بغير ما أنزل الله بإطلاق، وتكفير الأتباع المحكومين بغير ما أنزل الله بإطلاق، تكفير الخارج عن الجماعة، تكفير المعيّن دون اعتبار للضوابط الشرعية، تكفير من لم يكفر الكافر بزعمهم، القول بجاهلية المجتمعات المسلمة المعاصرة، الغلو فيما يتعلق بالحكم على الدار(٢).

ويجب أن يُعلم أن للتكفير ضوابط حددها أهل العلم، فلا يجوز إطلاق التكفير دون قيد ولا دليل ساطع بيّن كما تقدم، ومن أبرز ضوابط التكفير:

١. أن التكفير حكم شرعي، وهو حق للرب سبحانه، لا يملكه أحد، فلا يُكفّر إلا من كفره الله ورسوله.
٢. أن النظر والحكم في التكفير لا يكون إلا لأهل العلم الراسخين، القادرين على استنباط الحكم الشرعي في هذه المسألة من النصوص الشرعية، فيراعى في الناظر في مسألة التكفير توفر الشروط المعتبرة في المفتي في الأحكام الشرعية الأخرى.
٣. أن الأصل في المسلم الظاهر العدالة بقاء إسلامه، وبقاء عدالته حتى يتحقق زوال ذلك عنه بمقتضى الدليل الشرعي.
٤. قبل الحكم بكفر أو فسق المسلم يجب أن ينظر إلى دلالة الكتاب أو السنة على أن قوله أو فعله موجب للكفر أو الفسق، وانطباق الحكم على القائل المُعيّن أو الفاعل المُعيّن بحيث تتم شروط التكفير أو التفسيق في حقه، وتنتفي موانعه.

---

(١) الجوابرة، أ.د.باسم بن فيصل، التكفير في ضوء السنة النبوية، ط1، (المدينة المنورة: جائزة الأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، 1427هـ=2006م)، ص47-48.

(٢) للتفصيل في هذه الأنواع انظر: اللويحق، الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، مرجع سابق، من ص 265 إلى 346 – والبريدي، مرجع سابق، من ص87 إلى ص141.

٥. أن لا يكفّر إلا من اتفق أهل السنة على تكفيره، أو قام على تكفيره دليل لا معارض له.
٦. أن تقام الحجة على المسلم، وتزال عنه الشبهة، فلا يكفّر المسلم إلا إذا قامت الحجة عليه وزالت عنه الشبهة.
٧. أن العذر في حق غير المتمكن من العلم أو العاجز عنه أولى وآكد من المتمكن منه، القادر على تحصيله.
٨. مراعاة المخطئ الذي قصد اتباع الحق، وما جاء به الرسول ﷺ، فإن الله تجاوز لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان.
٩. أن جاحد الحكم المجمع عليه إنما يكفر إذا كان معلوماً من الدين بالضرورة، وأما المجمع عليه الذي ليس معلوماً من الدين بالضرورة فلا يكفر بإنكاره.
١٠. وجوب التفريق بين التكفير المطلق وتكفير المُعين، فالتكفير المطلق هو الحكم بالكفر على القول أو الفعل أو الاعتقاد الذي ينافي أصل الإسلام ويناقضه، وعلى فاعليها على سبيل الإطلاق بدون تحديد أحد بعينه، أما تكفير المُعيّن: فهو الحكم على المُعيّن بالكفر لإتيانه بأمر يناقض الإسلام، بعد استيفاء شروط التكفير فيه، وانتفاء موانعه[1].

والتكفير له آثار سلبية على معتقديه، من أهمها ظهور ما يعرف بمبدأ (المفاصلة الشعورية) لديهم، ويعني مجاراة المسلمين في عباداتهم ومعاملاتهم مع الاعتقاد بكفرهم [2]، ثم التورط في استحلال دماءهم ورفع السيف عليهم، والخروج على ولاة الأمر لاعتقادهم كفره وذلك يجر إلى مفاسد وويلات جسام.

وإذا كانت المرأة ممن يعتنق هذا الفكر، سواءً كانت أماً أو بنتاً أو زوجة، فإن أثر ذلك على المجتمع عظيم، إذ أنها محضن البنات والأبناء، منها يتغذون الفكر، ويتلقون هذا الانحراف،

---

(١) انظر في ضوابط التكفير: الجوابرة، مرجع سابق، ص58-83 ، والرحيلي، التكفير وضوابطه، مرجع سابق، الباب الثاني: الفصلين الثاني والثالث منه في ضوابط تكفير المطلق والمعيّن، ص223-296 ، ص307.

(٢) انظر: السحيمي، د.سليمان بن سالم، فهم الخوارج الخاطيء للتكفير والآثار المترتبة على ذلك ، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، (المدينة المنورة، 1430هـ=2009م)، 348/1.

فتتسع دائرة الفساد، ويعظم البلاء، ومن نتائج ذلك: زعزعة الأمن الأسري، وإفساد المرأة لفكر أبنائها، ونشرها للفكر المنحرف في أوساط النساء[١].

المطلب السادس: استباحة الدماء:

وهذا الأثر نتيجة طبيعية لما يحمله الغلاة من فكر تكفيريّ، يجعل من استباحة دماء المعصومين من مسلمين ومستأمنين أمراً محتوماً يعتقده الغلاة، ويدينون به، فهذا الأثر أيضاً من الآثار الخاصة بمن انتهج الفكر الغالي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "طريقة أهل البدع يجمعون بين الجهل والظلم فيبتدعون بدعة مخالفة للكتاب والسنة وإجماع الصحابة، ويكفّرون من خالفهم في بدعتهم" [٢]، ويبنون على هذا التكفير قتل أهل الإسلام، وترك أهل الأوثان، ففي حديث ذي الخويصرة أن النبي ﷺ قال عنه لما أدبر: "إن من ضِئْضِيِء هذا قوماً يقرأون القرآن، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرَّميَّة، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان"[٣]، فهم يكفرون الناس ابتداءً ثم يبنون على ذلك استحلال الدماء والأموال؛ فاستحلالهم دماء المسلمين نتيجة لغلوهم وابتداعهم إذ يرون من ليس على طريقتهم خارجاً عن الدين حلال الدم، وهذا شأن المبتدعة [٤]، قال أبو قلابة رحمه الله: "ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف"[٥].

وبالنظر إلى كتاب الله جل وعلا، وتتبع السنة النبوية، نجد أن الدين الإسلامي حذر من هذا الأمر أشد التحذير، فحرّم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، كما جاء في حديث ابن

---

(١) انظر: الفصل الثالث، المبحث الثاني، الآثار الاجتماعية ص141-146.

(٢) ابن تيميه، الرد على البكري، مرجع سابق، 487/2.

(٣) سبق تخريج الحديث، ص29.

(٤) انظر: ابن تيميه، أحمد، مجموع فتاوى شيخ الإسلام، مرجع سابق، 279/3، 32/13-33، 70/35.

(٥) الشاطبي، الاعتصام، مرجع سابق، 88/1.

عباس —رضي الله عنهما- في خطبة الوداع، أن الرسول ﷺ قال: "إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا"(١).

وعن عبدالله ابن عمر —رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: "من حمل علينا السلاح فليس منّا"(٢).

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "أول ما يُقضى بين الناس يوم القيامة بالدماء"(٣)، قال النووي رحمه الله: "وما ذلك إلاّ لعظم أمرها وكثير خطرها"(٤).

وفي شأن المعاهد المستأمن، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "ألا من قتل نفساً مُعاهداً له ذمة الله وذمة رسوله فقد أَخْفَرَ (٥) بذمة الله، فلا يُرَح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفاً"(٦).

وقد أمر الله جل جلاله بالوفاء بالعهود والمواثيق والمحافظة على الأيمان المؤكدة (٧) فقال جل جل وعلا: ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ

---

(١) صحيح البخاري، ح 1739 ، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، ص208، وصحيح مسلم، ح 4383 ، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات والحدود، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، ص 711–712، وفي مسلم برواية الصحابي الجليل أبي بكرة رضي الله عنه.

(٢) صحيح البخاري، ح 6874 ، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿ومن أحياها..﴾ [سورة المائدة، الآية:32]، ص819، و ح 7070 ، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ، "من حمل علينا السلاح فليس منا"، ص 844، وصحيح مسلم، ح 280 ، 281 ، 282 ، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: "من حمل علينا السلاح فليس منا"، ص63–64.

(٣) صحيح البخاري، ح 6533 ، كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة، ص783، و ح 6864 ، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزآؤه جهنم ﴾ [سورة النساء، الآية: 93]، ص818، وصحيح مسلم، ح4381 ، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات والحدود، باب المجازاة بالدماء في الآخرة وأنها أول ما يقضى فيه بين الناس يوم القيامة، ص711.

(٤) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، مرجع سابق، 167/11.

(٥) أخفر: نقض عهده وغدر. (انظر: الرازي، مرجع سابق، ص184).

(٦) جامع الترمذي، ح 1403 ، كتاب الديات، باب ما جاء فيمن يقتل نفساً معاهدة، ص 246، والحديث صححه الألباني —رحمه الله-، انظر: الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن الترمذي، 104/2.

(٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، 225/3.

عَلَيْكُمْ كَفِيلاً ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾[1]، قال السعدي رحمه الله: "وهذا يشمل ما تعاقد عليه العبد مع غيره، كالعهود بين المتعاقدين، وكالوعد الذي يعده العبد لغيره، ويؤكد على نفسه، فعليه في جميع ذلك الوفاء وتتميمها مع القدرة، ولهذا نهى الله عن نقضها، وجعل ذلك من تَرْك تعظيم الله والاستهانة به، لأن الآخر قد رضي باليمين، والتوكيد الذي جعلت الله فيه كفيلا"[2].

وقتل المعاهدين والذميين من الشبه التي وقع فيها الخوارج في هذا العصر الحاضر، فأخذوا يستحلون قتلهم بحجة إخراجهم من جزيرة العرب خاصة، وذلك نتيجة فهمهم المغلوط لأحاديث رسول الله ﷺ[3]، وكذلك بسبب فهمهم الخاطئ للنصوص الواردة في عقيدة الولاء والبراء، فكان نتيجة ذلك اعتداؤهم على الكفار المعاهدين المستأمنين، وتعمُّدهم الإساءة إليهم[4]، وهذه هي حال الخوارج في كل وقت، فَهْمٌ قاصر، وجهل وظلم، يستحلون بسببه الدماء، ويفسدون في الأرض.

وقد حذر ﷺ من نقض العهد، فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً"[5].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "قوله: "ذمة المسلمين" أي أمانهم صحيح، فإذا أمَّن الكافرَ واحد منهم حرم على غيره التعرض له ... وقوله: "يسعى بها" أي يتولاها ويذهب ويجيء، والمعنى: أن ذمة المسلمين سواء صدرت من واحد أو أكثر، شريف أو وضيع، فإذا أمَّن

---

(١) سورة النحل، الآية:91.

(٢) انظر: السعدي، مرجع سابق، ص448.

(٣) انظر: البخاري، عبد الله، امتاع ذوي القُرُب بفهم حديث (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب)، بحث منشور على موقع السكينة للحوار، http://www.assakina.com/taseel/7686.html ، 10 / 7 / 1432هـ ، 8:10 م.

(٤) انظر: الفوزان، د.عبد العزيز بن فوزان، الإرهاب وعلاقته بمنهج الخوارج وعقوبته في الشريعة الإسلامية، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، (المدينة المنورة، 1430هـ=2009م)، 543/1.

(٥) صحيح البخاري، ح 7300 ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من التعمق والتنازع والغلو في الدين والبدع لقوله تعالى: ﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق﴾ [سورة النساء ، الآية:171]، ص869.

أحد من المسلمين كافراً وأعطاه ذمة لم يكن لأحد نقضه، فيستوي في ذلك الرجل والمرأة والحر والعبد، لأن المسلمين كنفس واحدة ... وقوله: "فمن أخفر" أي نقض العهد."(١).

قال الإمام القرافي رحمه الله: " أن عقد الذمة يوجب حقوقا علينا لهم لأنهم في جوارنا وفي خفارتنا وذمة الله تعالى وذمة رسوله ﷺ ودين الإسلام فمن اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء أو غيبة في عرض أحدهم أو نوع من أنواع الأذية أو أعان على ذلك فقد ضيّع ذمة الله تعالى وذمة رسوله ﷺ وذمة دين الإسلام"(٢).

وقال ابن حزم –رحمه الله– ناقلاً إجماع العلماء على تحريم الغدر والخيانة، ووجوب الوفاء بالعهود والعقود: "واتفقوا أن الوفاء بالعهود التي نص القرآن على جوازها ووجوبها، وذُكرت بصفاتها وأسمائها، وذُكرت في السنة كذلك، وأجمعت الأمة على وجوبها أو جوازها، فإن الوفاء بها فرض، وإعطاؤها جائز"(٣).

وهذا يشمل من يدخل إلى الديار الإسلامية بتأشيرة لأنها عقد أمان، فالكافر دخل البلاد وهو يعتقد أن دمه معصوم، وحقه محفوظ بهذه التأشيرة، وهذا هو عقد الأمان، ولو سميت باسم آخر، فالعبرة بالحقائق لا الأسماء، ثم إن أهل العلم قرروا أنه لا يحل قتل من دخل لديار المسلمين بشبهة أمان(٤)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "جاءت السنة بأن كل ما فهم الكافر أنه أمان كان أماناً؛ لئلا يكون مخدوعاً وإن لم يقصد خدعه"(٥).

---

(١) ابن حجر، مرجع سابق، 86/4.

(٢) القرافي، أحمد بن إدريس، الفروق، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ=1998م)، 29/3.

(٣) الظاهري، ابن حزم، مراتب الإجماع، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، ط 3، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1402هـ=1982م)، ص143.

(٤) انظر: الهرفي، عبد الرحمن بن محمد، جذور الغلو، ط1، (الدمام: دار ابن الجوزي، 1425هـ)، ص85.

(٥) ابن تيميه، أحمد بن عبد الحليم، الفتاوى الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وَ مصطفى عبد القادر عطا، ط 1، (دار الكتب العلمية، 1408هـ=1987م)، 21/6.

المبحث الثاني

الآثـــار الاجتماعيـــة

- وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: زعزعة الأمن الأسري.

المطلب الثاني: إفساد المرأة لفكر أبنائها.

المطلب الثالث: نشر الفكر المنحرف في الوسط النسائي.

المطلب الرابع: إفساد المجتمع.

المبحث الثاني

الآثـــار الاجتماعيــة

لانحراف المرأة المسلمة أثر بالغ في المجتمع، إذ أن ويلات انحرافها ستطول كل من يحيط بها، كيف وهي راعية المنزل، وحاضنة الأبناء.

وفي هذا المبحث سأناقش أهم الآثار الاجتماعية لانحراف المرأة المسلمة، وهي: زعزعة الأمن الأسري، وإفساد المرأة لفكر أبنائها، ونشرها للفكر المنحرف بين أوساط النساء، وإفساد المجتمع.

المطلب الأول: زعزعة الأمن الأسري:

الأسرة هي المحضن الآمن، والملاذ الهادئ، الذي تتحقق فيه المودة والرحمة، والألفة والمحبة، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[١] ، فإرساء قواعد المحبة والمودة والرفق في الحياة الأسرية، سبيل لأسرة متماسكة، إيجابية في المجتمع[٢].

واعتناق المرأة للفكر المنحرف، له أثر كبير على زعزعة أمن واستقرار الأسرة، سواء كانت زوجة، أو أماً، أو أختاً، أو ابنة.

ويكفي من ذلك أنه مُنتج للخلافات والصراعات داخل الأسرة الواحدة، وتطور الأمر إلى الضغينة والقطيعة والتكفير فيما بينهم، فيتعرض تماسك الأسرة للانهيار، وهي بداية الانهيار للمجتمع بأسره، لأن الأسرة النواة الأولى في بناء المجتمع[٣].

---

(١) سورة الروم، الآية: 21.

(٢) انظر: الشريفين، مرجع سابق، ص140.

(٣) انظر: الصغيّر، مرجع سابق، 224/2.

وقد يتطور الأمر إلى طلاق المرأة من زوجها إذا تفارقا فكرياً وكان لكل منهم فكر مناقض للآخر، فتتعرض الأسرة للتفكك، والأمن الأسري إلى الزعزعة، مؤثرة بذلك على أفرادها تأثيراً سلبياً جمع بين آثار الطلاق، وآثار انتحال المرأة للفكر المنحرف.

المطلب الثاني: إفساد المرأة لفكر أبنائها:

الإسلام بتشريعه السامي، ونظامه الشامل، وضع للأسرة قواعد وأحكاما ليصل بها إلى بر الأمان، فكان الاهتمام بركني الأسرة، الزوج والزوجة، فحث على أن يكون الأساس لاختيار كل منهما للآخر هو الدين، ويقصد بذلك أن يكونا فاهمين للإسلام الفهم الحقيقي، ومطبقان لما جاء فيه تطبيقاً عملياً سلوكياً[١].

ومن ذلك ما جاء به الإسلام بالدعوة الصريحة للرجال إلى اختيار الزوجات ذوات الدين والخلق الكريم، والمنبت الحسن، حتى تسري إلى الأولاد عناصر الخير وصفات الكمال، فحُسْن اختيار الأم ينشأ عنه نجابة الولد واستقامته وصلاح أمره[٢].

"فإن من أعظم حقوق الوالد على ولده حسن اختيار أمه، لأنها الحاملة والحاضنة والمربية، ومن أعظم الصفات التي يتوجب توفرها في الأم (الدين)، وذلك لما للأم من أثر بالغ في تنشئة أطفالها وتربيتهم"[٣].

فعن أبي هريرة —رضي الله عنه— قال: قال رسول الله ﷺ: "تُنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك"[٤].

---

(١) انظر: علوان، أ.عبدالله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، ط21، (دار السلام، 1412هـ=1992م)، 38/1.

(٢) انظر: الصالح، د.محمد أحمد، الطفل في الشريعة الإسلامية، ط2، (1403هـ)، ص8-9.

(٣) باحارث، عدنان حسن، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، ط9، (جدة: دار المجتمع، 1423هـ=2003م)، ص35-36.

(٤) صحيح البخاري، ح 5090 ، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، ص 633 ، وصحيح مسلم، ح 3635 ، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين، ص593.

"فالزوجة أهم ركن من أركان الأسرة، إذ هي المنجبة للأولاد، وعنها يرثون كثيراً من المزايا والصفات، وفي أحضانها تتكون عواطف الطفل، وتتربى ملكاته، ويتلقى لغته، ويكتسب كثيراً من تقاليده وعاداته ، ويتعرف على دينه"(١).

قال رسول الله ﷺ: "الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة" (٢)، "وليس الصلاح إلا المحافظة على الدين، والتمسك بالفضائل، ورعاية حق الزوج، وحماية الأبناء"(٣).

والأم كالأب عليها مسؤولية ستُسأل عنها، بل مسؤوليتها أعظم باعتبارها الملازمة لأبنائها منذ الولادة(٤)، وقد أفرد رسول الله ﷺ الأم بتحمل المسؤولية حين قال عليه الصلاة والسلام: "والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسئولة عنهم"(٥).

ومما سبق فإننا نجد أن الإسلام أولى عناية فائقة باختيار الزوجة، لما لها من تأثير بالغ على الأسرة؛ لأنها أهم أركانها، ومحضن أبنائها.

فإن كانت المرأة معتنقة لفكر منحرف، فإن ذلك لا يقتصر أثره على ذاتها فحسب، بل إنها ستنقله إلى أبنائها مغذية لهم بما تعتقده وتؤمن به، فهي المربية والموجهة، وهي الراعية في البيت، المنشئة لأفراده.

وبذلك يستمر امتداد الانحراف الفكري، وتغذيته، من داخل الأسرة، التي يتطلع إليها المجتمع لتكون لبنة صالحة فيه، فإذا هي تقضّ أركانه، وتساهم في هدم بنيانه.

ففي لقاء تلفزيوني مع والدة أبو أنس الشامي (عمر جمعة)، -أحد قادة جماعة التوحيد والجهاد التي كانت النواة الأولى لتشكُّل تنظيم القاعدة في العراق، وقد عُرف بـ(مفتي تنظيم القاعدة في العراق)- تحدثت أنها كانت معجبة أشد الإعجاب بفكر ابنها، وكانت تحترمه، بل

---

(١) سابق، السيد، فقه السنة، ط4، (لبنان: دار الفكر، 1403هـ= 1983م)، 16/2، وانظر: الصيصانة، مصطفى، أسس اختيار الزوجة، ط1، (بلبيس: دار التقوى، 1413هـ=1993م)، ص16.

(٢) صحيح مسلم، ح3643 ، كتاب الرضاع، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، ص595.

(٣) سابق، مرجع سابق، 16/2.

(٤) انظر: علوان، مرجع سابق، 143/1.

(٥) سبق تخريجه ص95.

وهي سعيدة بتوجهه لهذا الفكر التكفيري الذي يقوم عليه تنظيم القاعدة، وكانت لا تخالفه إلى ما يكره، وقالت كذلك أنها تعتبر أن أسامة بن لادن نموذج لا يُعلى عليه أحد(١).

المطلب الثالث: نشر الفكر المنحرف في الوسط النسائي:

المرأة المسلمة بحكم تكليفها كالرجل، هي صاحبة رسالة في الحياة، ولذا كان لابد أن يكون لها أثر في المجتمع، بقدر استطاعتها عند مخالطتها للنساء، وإذا كانت المرأة المسلمة واعية، ومستنيرة بهدي القرآن الكريم، والسنة المطهرة، فإنها ستكون منارة هدى، وعامل بناء وتوعية(٢)، والعكس من ذلك إن كانت ذات فكر منحرف، كانت من الدعاة إلى الضلال، وساهمت في نشر الفساد بين مثيلاتها من النساء.

وكما تقدم فإن من أبرز أسباب الانحراف الفكري التأثُّر بالصحبة (٣)، لذا كان للمرأة التي اعتنقت فكراً منحرفاً أثر في الوسط النسائي الذي تكون فيه، وخاصة المقربون منها، سواء كانوا من الصديقات في حدود الصداقة، أو زميلات العمل في حدود العمل، أو المرؤوسات في كونها مكلفة بمن تحت يدها من طالبات أو عاملات، ونحو ذلك.

ومعلوم أن من يؤمن بفكرة صحيحة كانت أو سقيمة، فإنه يسعى لنشرها، وتوسيع نطاقها في المجتمع، وهذا ما يحدث في المجتمعات عموماً، ومنها المجتمعات النسائية.

وتظهر الدعوة إلى الأفكار المنحرفة بالنظر إلى وسائلهم التي يستخدمونها لترويج أفكارهم، سواء كانوا من الغلاة أو الليبراليين، نساء ورجالاً(٤).

ومن ذلك دعوة المرأة لبنات جنسها، فنجد أن هناك زعامات نسائية يتصدرن الدعوة لما يعتقدنه في ميدان الفكر المنحرف.

---

(١) انظر: برنامج خبايا، الحلقة الرابعة بعنوان: (نساء في ظلال القاعدة)، http://www.youtube.com/watch?v=crQ-HTAoDWE ، بتاريخ: 25/ 12/ 1430هـ، الساعة 04:00ص.

(٢) انظر: الهاشمي، مرجع سابق، ص297.

(٣) تقدم الحديث عنه في الفصل الثاني: أسباب الانحراف الفكري، المبحث الثاني: الأسباب الاجتماعية، المطلب الثاني: التأثر بالصحبة، ص97.

(٤) يُنظر بتوسع: الفصل الأول: وسائل الانحراف التي استهدفت فكر المرأة المسلمة، ص60.

فمن الداعيات إلى تحرير المرأة: هدى شعراوي، صفية زغلول، درية شفيق، وغيرهنّ[١].

وعلى الطرف الآخر الممثل للغلو نجد أن هناك داعيات إلى ذلك الفكر المنحرف [٢]، حيث يجتهدن في نشره، ودعمه، والدعوة إليه، كما كانت تقوم إحدى المنتسبات إلى تنظيم القاعدة من الدعوة إلى فكرهم عن طريق الاجتماعات الدورية مع نساء الحي الذي تسكنه، وتجنيد بعض النساء السعوديات في أحد الأسواق النسائية المغلقة[٣].

المطلب الرابع: إفساد المجتمع:

درج على الألسن قولهم: (المرأة نصف المجتمع، وتلد النصف الآخر)، لذا نجد أن الارتباط بين صلاح المرأة وصلاح المجتمع كبير.

فمما سبق طرحه حول أثر المرأة على فكر أبنائها، وفكر من حولها من بنات جنسها، وتأثيرها عليهنّ بنشر ما تعتقده سواء كان صحيحاً أو فاسداً، يتبين أثر المرأة على المجتمع ،فإن كان ما تعتقد به صحيحاً فإنها ستسهم في بناء المجتمع بأسره وصلاحه، وإن كانت ما تعتقد به فاسداً كان نصيب المجتمع الفساد.

---

(١) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مرجع سابق، 1/454-455.

(٢) الهدلاء، د.محمد، النساء والقاعدة (غاية تبررها الوسيلة)، مقال منشور في موقع السكينة للحوار، http://www.assakina.com/news/news1/7590.html ، بتاريخ: 17 / 7 / 1432هـ ، الساعة 8:37م.
وانظر: المرأة والانتماء للتنظيمات المنحرفة ، موقع السكينة للحوار، http://www.assakina.com/news/news2/6167.html ، بتاريخ: 17/ 7 / 1432هـ ، الساعة 8:40م ، الوجه الأخطر في تنظيم القاعدة "نساء في تنظيم القاعدة "، موقع السكينة للحوار، مرجع سابق، http://www.assakina.com/news/news1/5881.html ، بتاريخ: 17 / 7 /1432هـ، الساعة 8:46م.

(٣) انظر: نساء القاعدة وأخواتها ، موقع السكينة للحوار، مرجع سابق، http://www.assakina.com/center/parties/9565.html ، بتاريخ: 17 / 11 / 1432هـ، الساعة: 4:53ص، مشاهد من محاكمة سيدة القاعدة ، موقع السكينة للحوار، http://www.assakina.com/news/news2/9566.html ، بتاريخ: 17 / 11 / 1432هـ، الساعة 5:00ص.

ويتعدى أثر فساد فكر المرأة المسلمة نطاق الأسرة والمجتمع النسائي ليصل إلى كل ميادين الحياة، كالفساد الذي يُحدثه الاختلاط بالرجال في أماكن العمل، بالتبرج والسفور المصاحب له، أو التبرج والسفور المصاحب لخروج المرأة المسلمة بشكل عام.

فصلاح نصف المجتمع أو أكثر يكون منوطاً بالمرأة، وذلك لسببين:

الأول: إن النساء كالرجال عدداً، إن لم يكن أكثر، أي أن ذرية آدم أكثرهم من النساء، كما دلت على ذلك السنة النبوية ... لذلك فإن للمرأة دوراً كبيراً في إصلاح المجتمع.

الثاني: إن نشأة الأجيال أول ما تنشأ إنما تكون في أحضان النساء، وبه يتبين أهمية ما يجب على المرأة في إصلاح المجتمع[1].

---

(١) انظر: العثيمين، دور المرأة في إصلاح المجتمع، مرجع سابق، ص5-6.

المبحث الثالث

الآثــار النفسيــة

- وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الهزيمة النفسية عند المرأة المسلمة.

المطلب الثاني: ضعف الانتماء والولاء للأمة الإسلامية.

المبحث الثالث

الآثـــار النفسيـــة

ينجم عن انحراف فكر المرأة المسلمة آثار نفسية هي موضع البحث هنا في هذا المبحث، حيث سأتناول أهم هذه الآثار، وهي: الهزيمة النفسية عند المرأة المسلمة، ضعف الانتماء والولاء للأمة الإسلامية.

المطلب الأول: الهزيمة النفسية عند المرأة المسلمة:

وهذا الأثر ناتج حتمي عن الفكر المنحرف المتحرر الليبرالي، فالهزيمة النفسية هي شعور المهزوم بالهوان والضعة والضعف والعجز أمام الآخر (الهازم)، وذوبان في شخصياتهم، وتَحَلُّل من التبعات والمبادئ والقيم، والعيش بالذل، والرضا بالدونية والعبودية والتحول إلى ظل لهازمه، فلا يستنشق إلا هوائه ،ويسير في ركابه فيسيطر على عقله وقلبه وكل كيانه فيتحول إلى نسخة كربونية عن ذلك السيد الهازم المُطاع[1].

وأصحاب الفكر الليبرالي يورثون الهزيمة النفسية في نفوس أفراد الأمة من خلال أمور عدة، منها: هدم حاجز الولاء والبراء، وإلغاء الجهاد، والترويج بأن المسلمين متخلفون ولا يمكن أن يتقدموا أبداً، والانبهار بالغرب وحضارته[2].

والناظر للتاريخ الإسلامي يجد أن ظهور الهزيمة النفسية بين صفوف المسلمين يعود إلى منتصف القرن التاسع عشر، عندما غدت معظم الأمم المسلمة تحت تسلط الغرب والخضوع له، فكانت الصدمة الكبيرة للمسلمين الذين بدأت آثار اليقظة في نفوسهم حينما شاهدوا زوال المجد والسيادة التي استمرت قروناً طويلة، فاجتمعت عليهم عوامل عدة جعلتهم ينتهجون النهج الخاطئ لطريق العودة، فقد غمرهم الشعور بالذلة والهوان، وغلبت على أنفسهم حب الراحة وإيثار الدعة، مع صدأ عقولهم التي عطلوها عن العمل طويلاً، كل ذلك جعلهم يهرعون

---

(١) انظر: الشبانة، عبدالله بن حمد، المسلمون وظاهرة الهزيمة النفسية، ط4، (الرياض: دار طيبة، 1423هـ=2002م)، ص41-42.

(٢) انظر: الحنيني، مرجع سابق، ص198.

إلى أقرب الطرق وأيسرها لتبديل حالهم، فما كان منهم إلا أن توصلوا بعقولهم المريضة إلى أن محاكاة الغرب في حياتهم اليومية وفي كل مجالات التَمَدُّن والحضارة هو الحلّ للنهوض والوصول إلى سلم المجد من جديد[١].

هكذا كانت البداية والتي غدت فيها الأمم المسلمة تحاكي الغرب في كل المجالات، وتوصل الأمر بهم أيضاً أن يقبلوا بالإلحاد والمادية والدهرية في نشوة التجدد، وعَدُّوا إيمان المرء بكل ما بلغه من قبل الغرب من فكرة ناضجة أو فجة من لوازم التنور الفكري[٢].

وما نراه اليوم من التحلل من الحجاب، والتبرج والسفور، والاختلاط، كل ذلك من مظاهر الهزيمة النفسية عند المرأة المسلمة التي تجد الحرج الكبير في تطبيق ما أمرها الله به، حتى لا تقع في سخرية الغرب ونقدهم.

والهزيمة النفسية التي تحملها المرأة الداعية إلى التحلل والليبرالية لها خطورة كبيرة عليها لأنها تهتك الستار المنيع الذي وضعه الإسلام بين المسلمة وأعدائها، بل إن الهزيمة النفسية تدفعها إلى الاقتداء المطلق بالغرب دون اعتبار لحدود الولاء والبراء[٣].

كما أنها تجعل المرأة مستخفة بدينها، محتقرة له، متصورة أنه السبب في الضعف والعجز، والتخلف وعدم الرقي[٤]، مصغية سمعها للدعاوى التي تنسب ظلم المرأة في كثير من المجتمعات الإسلامية من قِبل العادات والأعراف الاجتماعية إلى الدين وهو منه براء.

وللهزيمة النفسية أثر خطير على المسلم المتمسك بدينه، وكذلك المسلمة المستقيمة، حيث يبث في قلبه الإحباط واليأس لما يرى من ضياع لمعالم العزة، والغربة التي يعيشونها بين أهليهم وأمتهم، وقد أوضح الغزالي صورة من هذا الإحباط في قوله: "دخلت الأزهر وعمري عشر سنين وقضيت فيه خمسة عشر عاماً فلم أكن خلالها طالب علم يتفرغ لتلقي دروسه، بل كنت مقاتلاً في حرب دائمة مع المجتمع والدولة! كانت الدنيا متجهمة لي، الدنيا الرسمية والدنيا

---

(١) انظر: المودودي، الحجاب، مرجع سابق، ص38-39.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص40.

(٣) انظر: الشبانة، مرجع سابق، 155-156.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص156.

الشعبية، فأما الدنيا الرسمية فإن قوانين الدولة تحظر على أمثالي الالتحاق بالوظائف العامة، وتجعل المناصب كبراها وصغراها لأبناء التعليم المدني، وكان مفروضاً أن جميع الوزارات تزدحم بغيرنا، وتوصد أبوابها في وجوهنا، ويستحيل أن يفلت إلى داخلها أحد منا، والذي بقي لنا بعد ذلك وظائف تافهة لا يكفل راتبها حياة دابة ... إن الاستعمار السافر منه والمقنع دفع بالأزهر ورجاله إلى مستقبل كالح، فإذا تجاوزت الناحية الرسمية إلى الناحية الشعبية، فإن الفجوة التي حُفرت بيننا وبين الناس كانت عميقة، ولا تسلني من حفرها؟ كان كثير من العامة يتعرض لنا بألفاظ السخرية والتهكم، ويرى التندر بملابسنا والتفكه بعمائمنا مسلاة مستباحة، ولما كان أغلب القادرين الواجدين يرفض تعريض أبنائه لمستقبل أسود ويفضل الاتجاه بهم إلى التعليم المدني، فإن التعليم الديني أصبح منتجع الطبقات الفقيرة"[١].

فقد صور الإمام الغزالي الواقع الذي كان يعيشه أبناء الأزهر، وكيف أن الإحباط أصاب كثير منهم بسبب ما يلاقونه في مجتمعهم مما أثر على دورهم القيادي لهذه الأمة.

المطلب الثاني: ضعف الانتماء والولاء للأمة الإسلامية:

يُعرّف علماء النفس والتربية الانتمائية بأنها "الحالة التي تنتج عن شعور الفرد بانتسابه للجماعة، وتحدد مكانته ودوره فيها"[٢].

والانتماء كظاهرة اجتماعية هو "النزعة النفسية التي تدفع الفرد للدخول في مكونات إطار اجتماعي فكري معين والالتزام بثوابت وقيم ومعايير وقواعد هذا الإطار ونصرته والدفاع عنه في مواجهة غيره من الأطر الاجتماعية والفكرية الأخرى"[٣].

---

(١) الغزالي، محمد، كفاح دين، ط5 (القاهرة: مكتبة وهبة، 1411هـ= 1991م)، ص212- 213.

(٢) أبو حطب، د.فؤاد، وفهمي، محمد سيف الدين، معجم علم النفس والتربية، د.ط، مجمع اللغة العربية، (الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، د.ت)، 20/1.

(٣) صقر، أ.د.عطية عبد الحليم، دور الشائعات المغرضة في إذكاء النقد الاجتماعي غير المسئول وأثر ذلك في تجذير منابع فكر التطرف والإرهاب، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، (المدينة المنورة: 1430هـ=2009م)، 317/3.

وكلا المعنيين متقارب، وهما المقصودان في الحديث عن ضعف الانتماء والولاء للأمة الإسلامية كأثر من آثار الانحراف الفكري على المرأة المسلمة، ولكن لنخصص التعريف نورد تعريف الشريعة الإسلامية للمُوَاطَنَة، وهي ترجمة للانتماء المطلوب.

فالشريعة الإسلامية ترى أن المِوَاطَنَة هي "تعبير عن الصلة التي تربط بين المسلم كفرد وعناصر الأمة، وهي الأفراد المسلمين، والحاكم والإمام، وتتوج هذه الصلات جميعاً الصلة التي تجمع بين المسلمين وحكامهم من جهة، وبين الأرض التي يقيمون عليها من جهة أخرى"(١).

فالشعور بالانتماء الوطني له أهمية عظمى في استقرار المجتمع وتماسكه وتقدمه، لأن الانتماء الوطني دعامة رئيسة في بناء الفرد والمجتمع والأمة، وبدونه لا يمكن للفرد أن يحمي وطنه أو يبذل روحه في الدفاع عنه، أو يساهم في بنائه وتنميته(٢).

وللأسرة دور رئيس في غرس الانتماء والهوية الوطنية لدى أبنائها، وتعميق صلاتهم بأرض الوطن، وأفرادها، والحكّام، فإن ذلك يولّد الشعور بوجود روابط مشتركة بين أبناء الأسرة الواحدة، وبين كل فرد في المجتمع، على تعدد هذه الروابط، كرابطة العقيدة، والقيم، والدم، والجوار، والعادات والتقاليد، والموطن، والنظم، ووحدة المصير، ويجمع بين هذه الروابط الشعور بالفخر والاعتزاز بالانتماء للوطن، والدفاع عنه(٣).

وإن انتهاج المرأة وخاصة الأم لفكر منحرف سواء بالغلو أو التحلل والتحرر، يضعف انتمائها لوطنها، بكل وجه.

فإن انتهجت الغلو والتطرف فإنها ستتنكر لوطنها الذي ترى أنه يرفل في المنكرات، وقد تتجه إلى تكفيره، فتسعى إلى تطهيره بالأوجه التي يراها الغلاة والتكفيريون، ومثال ذلك ما

---

(١) شعبان، سمير، دور الأسرة في تحصين أبنائها ضد التطرف والإرهاب وتعزيز الانتماء الوطني لديهم، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، (المدينة: 1430هـ=2009م)، 306/6.

(٢) انظر: صقر، مرجع سابق، 306/3.

(٣) انظر: المرجع السابق، 307/3.

بادرت به إحدى النساء اللواتي اعتنقن الفكر الغالي من مغادرة بلدها إلى بلد أخرى هي وأطفالها، متخلية عن أي انتماء لموطنها، لأجل فكرها الغالي الذي تعتنقه[١].

وكذلك الحال إن هي انتهجت نهج التفريط والتحلل والعلمنة، فإنها ستسعى جاهدة إلى المضي وراء الغرب، متنكرة لدينها وأمتها، ناظرة لهم نظرة دونية، لأنها تعتقد أن سبب التخلف والرجعية هو التمسك بالدين الإسلامي، بل وقد تسعى للالتحاق بركب الحضارة والهجرة من بلاد المسلمين لأجل ذلك.

فتجد ولاء المرأة الليبرالية إلى الغرب دائماً، وأذنها مصغية لما يقولون، متخذة من الغرب قدوة لها، وناصراً وداعماً لمطالبها التي تخالف مقاصد الإسلام السامية، كما حدث من النساء اللواتي طلبن من وزيرة الخارجية الأمريكية بالتدخل في شأن محليّ بحت في المملكة العربية السعودية، لمساعدتهن في الخروج لقيادة السيارة[٢].

واعتناق الفكر المنحرف بالنسبة للمرأة، والأم خاصة لا يقتصر أثره على ذاتها فقط في إضعاف انتمائها لوطنها وأمتها، بل يمتد إلى أبنائها، إذ أن الأم أساس الأسرة، ولها الدور الأكبر في التربية، فكيف تمنح أبنائها الشعور بالانتماء الوطني، والولاء للوطن، والأمة الإسلامية، وهي تفتقده بالدرجة الأولى.

فمن خلال مباحث هذا الفصل ومطالبه تبيّن لنا أهم الآثار التي تنجم عن اعتناق المرأة المسلمة لفكر منحرف غال أو ليبرالي، والتي تمثلت في عدة جوانب: فمنها الآثار الدينية، والأخرى الاجتماعية، والآثار النفسية.

وتبين لنا أهمية التزام المرأة المسلمة بشرع الله القويم، إذ أنها ركن الأسرة الأعظم، وأساسه المهم، الذي ينشأ في ظله الأبناء، ويستقون منه الدين، والمبادئ، والقيم، فإن صلحت كان

---

(١) انظر: http://www.assakina.com/mobile/news/news1/5881.html ، موقع السكينة للحوار، بتاريخ: 29 / 7 / 1432هـ ، الساعة 6:20 م.

(٢) انظر: http://www.hiwart.net/news-action-show-id-12921.htm ، صحيفة حوار وتجديد الالكترونية ، بتاريخ: 29 / 7 / 1432هـ، الساعة 5:00م.

الثمر يانعاً طيباً، وساهمت في صلاح المجتمع به، وإن فسدت خرج نبتها خبيثا، تفسد به مجتمعها.

الفصل الرابع

طرق مواجهة الانحراف الفكري لحماية المرأة المسلمة

- **وفيه ثلاثة مباحث:**

المبحث الأول: الطرق الإنمائية التأسيسية.

المبحث الثاني: الطرق الوقائية التحصينية.

المبحث الثالث: الطرق العلاجية.

بعد الحديث عن أسباب الانحراف الفكري وآثاره على المرأة المسلمة، تبين لنا خطورته وأضراره، لذا فإن من الضروري التعرف على طرق مواجهة الانحراف الفكري لحماية المرأة المسلمة من الوقوع والانزلاق فيه.

وعن المنهج المتبع في الحديث عن طرق مواجهة الانحراف الفكري، فإن الباحثة ستسلك طريقة التوجيه التربوي [1] الذي انتهجه الدين الحنيف في المحافظة على المجتمع المسلم، فدين الإسلام دين النماء، والوقاية، والعلاج، مما يصيب القلوب من جراء إتباع الهوى، أو السقوط في الضلال أو الانغماس في الشهوات، فالتوجيه الإسلامي بشرى واطمئنان للقلوب.

وبذلك تكون طرق مواجهة الانحراف الفكري لحماية المرأة المسلمة كالتالي:

١. الطرق الإنمائية التأسيسية.

٢. الطرق الوقائية التحصينية.

٣. الطرق العلاجية.

---

(١) انظر: الحازمي، د.خالد بن حامد، أصول التربية الإسلامية، ط1، (المملكة العربية السعودية، دار عالم الكتاب، 1420هـ=2000م)، ص55.

المبحث الأول

الطرق الإنمائية التأسيسية

المبحث الأول

الطرق الإنمائية التأسيسية

وهي الطرق التي نسعى من خلالها إلى الحفاظ على المرأة المسلمة من الانحراف عن جادة الطريق، وذلك بترغيبها في تزكية النفس، والنماء بها نحو المعالي، لتدفع بها نحو مواطن الخير والبركة[١].

والمراد من تزكية النفس: "تطهيرها من نزغات الشر والإثم، وإزالة حظ الشيطان منها، وتنمية فطرة الخير فيها"[٢].

ومتى حصلت في النفس هذه التزكية، غدت صالحة لغرس فضائل الأخلاق فيها، وتهذيب طباعها تهذيباً مصلحاً ومقوماً وكابحاً وموجهاً، وبتهذيب طباع النفس يتهيأ المناخ النفسي الصالح لتفجُّر منابع الخير، فيستقيم سلوك الإنسان الداخلي والخارجي لأن هذه المرحلة مرحلة بناء وتأسيس بخلاف من يبني بلا أساس، فهو عرضة للانهيار والسقوط[٣].

ومن أهم الطرق الإنمائية التأسيسية:

أولاً: غرس العقيدة الصحيحة:

والعقيدة في اللغة: ما عقد عليه القلب، واعتقد به، فقولهم: "اعتقدت كذا": أي عقدت عليه القلب والضمير، والعقيدة ما يدين الإنسان به، وله عقيدة حسنة سالمة من الشك[٤].

وفي الاصطلاح: "هي الأمور التي تصدق بها النفوس، وتطمئن إليها القلوب، وتكون يقيناً عند صاحبها، لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك"[٥].

---

(١) انظر في معنى طبيعة التوجيه التربوي الإنمائي في الإسلام: الحازمي، مرجع سابق، ص55.

(٢) الميداني، عبد الرحمن بن حسن، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ط7، (دمشق: دار القلم، 1429هـ=2008م)، 39/1.

(٣) انظر: الميداني، مرجع سابق، 39/1-40.

(٤) انظر: الفيّومي، مرجع سابق، مادة: "عقد"، ص160.

(٥) الأشقر، د.عمر سليمان، العقيدة في الله، ط14، (الأردن: دار النفائس، 1422هـ=2001م)، ص11.

"والأصل في علم العقيدة هو التمسك بالكتاب والسنة، ومجانبة الهوى والبدعة، ولزوم طريق السنة والجماعة، الذي كان عليه الصحابة والتابعون، ومضى عليه الصالحون من السلف -رحمهم الله-"[١].

وللعقيدة الصحيحة أثر بالغ على المرأة المسلمة، ومن أهم هذه الآثار:

١ – أن العقيدة السليمة الصحيحة سبب في صلاح البنيان، لأنها الأساس له، فإن كان الأساس فاسداً كان سقوط البنيان سريعاً، والخسران قريبا[٢]، قال جل وعلا: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾[٣] .

وقال جل شأنه: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾[٤].

٢ – ومن آثار العقيدة، أنها سبب للاطمئنان، والثبات، فالعقائد تدفع الفرد لبذل ماله ونفسه في سبيل ما يعتقده، وهو راض ومطمئن [٥]، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[٦].

وقال جل شأنه: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾[٧].

---

(١) ضميرية، د.عثمان جمعة، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، ط4، (جدة: مكتبة السوادي، 1423هـ=2003م)، ص32.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص39.

(٣) سورة الفرقان، الآية:23.

(٤) سورة النور، الآية:39.

(٥) انظر: الأشقر، نحو ثقافة إسلامية أصيلة، مرجع سابق، ص210.

(٦) سورة الرعد، الآية:28.

(٧) سورة الحجرات، الآية:15.

٣ – والعقيدة تورث الرضا والاستسلام والانقياد، فمتى استقرت العقيدة الصحيحة الصافية في النفس، انقاد لها صاحبها واستسلم، وقَبِل بكل تبعاتها من شرائع وأحكام، وطبقها التطبيق السليم، الموافق للاعتقاد السليم(١).

وهذا ما تحتاج إليه كل مسلمة، عقيدة صحيحة صافية، تقوم عليها أعمالها كلها، فترضى وتُسلّم، وتمتثل وتطبق الشرائع بطمأنينة وثبات، وتبذل من أجلها كل الجهد، لتبلغ المراد.

وتتميز العقيدة الإسلامية بالتوازن، وهي خصيصة تتصل بأهم السمات العامة للإسلام وهي الوسطية والاعتدال، وهذه الخاصية لها أثر كبير في عصمة المرأة المسلمة عن الغلو والإفراط، وعن النقص والتفريط، وعن التأرجح بين المذاهب والأفكار القاصرة، والأخطاء الناتجة عن الوقوع في الانحراف(٢).

فسلامة العقيدة لدى المرأة المسلمة تنجيها – بإذن الله – من الوقوع في الانحراف الفكري بكل صوره، سواء كان إلى إفراط أو تفريط.

لذا فإن غرس العقيدة الصحيحة في النفوس من أهم وأول الوسائل الإنمائية التأسيسية لحماية المرأة المسلمة من الانحراف الفكري.

ثانياً: تنمية الإيمان في النفوس:

والإيمان في اللغة: من الأمن، وهو ضد الخوف، والإيمان ضد الكفر، وهو بمعنى التصديق(٣).

وتعريفه عند أهل السنة والجماعة: "تصديق بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان"(٤).

وللإيمان آثار عظيمة في النفس إذا ما تم ترسيخه وتثبيته، وتظهر أهمية هذه الآثار في تحقيق الأمن الفكري في المجتمع المسلم وحمايته من الانحراف الفكري.

---

(١) انظر: قطب، سيد، معالم على الطريق، ط6، (بيروت: دار الشروق، 1399هـ=1979م)، ص32.

(٢) انظر: ضميرية، مرجع سابق، ص392-394.

(٣) انظر: ابن منظور، مرجع سابق، مادة: "أمن" ، 140/1.

(٤) الحنفي، ابن أبي العز، مرجع سابق، ص332.

وقبل بيان آثار الإيمان لابد من التأكيد على أن الإيمان المطلوب له عدة أسس مهمة ليكون إيماناً مؤثراً يُقرب من الله، ويجلب ولايته، ويتحصن به المؤمن من كيد شياطين الإنس والجن وأفكارهم العفنة وأفعالهم القبيحة، وهذه الأسس هي: الكفر بالطاغوت، والإيمان بالغيب، والقيام بمقتضى التكليف بامتثال الأوامر واجتناب النواهي، والإخلاص لله في العبادة، وصدق المتابعة للرسول ﷺ، والعلم(١).

وإذا تحقق هذا الإيمان بأسسه كانت له آثار عظيمة، منها:

١ – إحاطة الله جل وعلا للمؤمنين بالرعاية والعناية، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وصرفهم عن طريق الغواية إلى نور الهداية والاستقامة (٢)، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾(٣).

وقال عز وجل: ﴿ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾(٤).

فالإيمان يحرر الفرد من التخبط الفكري، والفوضى العقائدية، والعبودية للمادة، ويقود العباد إلى نور العلم الذي يُظهر الحقائق، ويُبصّر بالصواب(٥).

٢ – ومن آثار الإيمان "تثبيت الله للمؤمنين الذين قاموا بما عليهم من إيمان القلب التام، الذي يستلزم أعمال الجوارح ويثمرها، فيثبتهم الله في الحياة الدنيا، عند ورود

---

(١) انظر: الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، ط1، (الرياض: دار أضواء السلف، 1420هـ=2000م)، 32/1.

(٢) انظر: الرحيلي، د.حمود بن أحمد، تحصين المجتمع ضد الغزو الفكري ، مجلة الجامعة الإسلامية، السنة الخامسة والثلاثون، العدد 121، (1424هـ)، ص375.

(٣) سورة البقرة، الآية:257.

(٤) سورة المائدة، الآية: 15-16.

(٥) انظر: الأشقر، نحو ثقافة إسلامية أصلية، مرجع سابق، ص243.

الشبهات بالهداية واليقين، وعند عروض الشهوات بالإرادة الجازمة، على تقديم ما يحبه الله على هوى النفس ومراداتها، ويثبتهم في الآخرة عند الموت بالثبات على الدين الإسلامي، والخاتمة الحسنة، وفي القبر عند سؤال الملكين"[١]، قال جل وعلا: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾[٢].

٣ – ومن آثار الإيمان النور في القلب، وهو من أعظم الحسنات التي تحفظ القلب من ظلمة المعاصي[٣]، التي تحول دون تمييز الحق من الباطل، وتُفقد المسلمة التحصين ضد الانحرافات الفكرية المتعددة.

وللإيمان آثار جمة عظيمة لا يمكن استيفائها هنا، ولكن ذكر أهمها يوضح أثر الإيمان في تحصين المرأة المسلمة من الوقوع في الانحراف الفكري، وإعطائها الدعامة القوية بإذن الله، والبنية الأساسية لإكسابها الحصانة الفكرية اللازمة.

ثالثاً: تنمية التقوى في القلوب:

وأصل التقوى: "أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقايةً وتقية منه، فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقايةً تقيه من ذلك وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه"[٤].

قال ابن مسعود ﷺ في قوله تعالى: ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾[٥]: "أن يُطاع فلا يُعصى، وأن يُذكر فلا يُنسى، وأن يُشكر فلا يُكفر"[٦].

---

(١) السعدي، مرجع سابق، ص425–426.

(٢) سورة إبراهيم، الآية:27.

(٣) انظر: ابن قيم الجوزي، محمد بن أبي بكر، الجواب الكافي، تحقيق: عمرو عبد المنعم سليم، ط1، (القاهرة: مكتبة ابن تيميه،1417هـ=1996م)، ص126.

(٤) ابن رجب، جامع العلوم والحكم، مرجع سابق، ص378.

(٥) سورة آل عمران، الآية:102.

(٦) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، 344/1.

ومعنى ذكره فلا ينسى: "ذكر العبد بقلبه لأوامر الله في حركاته، وسكناته، وكلماته، فيمتثلها، ولنواهيه في ذلك كله فيجتنبها"[١].

فإذا تحقق التقوى في القلب كانت له آثار عظيمة:

١ – من أعظم آثار التقوى التي تتحصل بها الحماية الفكرية للمرأة المسلمة، أن الله يجعل للمتقين ما يفرّقون به بين الحق والباطل، وبين الضار والنافع [٢]، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا ﴾[٣].

٢ – ومن آثار التقوى أيضاً حصول الفرج، فكلما ضاق على المسلم شيء وهو متق لله ﷻ جعل له مخرجاً[٤]، قال جل وعلا: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾[٥]، وفي وفي الآية التي تليها يقول تعالى: ﴿ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾[٦]، وهذا أثر من آثار التقوى كذلك.

٣ – ومن أجلِّ ثمار التقوى الفوز والفلاح، قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[٧].

فبتقوى الله جل وعلا تصل المرأة المسلمة إلى الاعتصام من الانحرافات الفكرية مهما تعددت، ولكن عليها أن تحقق التقوى حق التحقيق، فتمتثل لأوامر الله، وتجتنب نواهيه، وتراقب الله تعالى في كل أحوالها، لعل الله أن يرزقها الهداية إلى الصواب، والرشاد، والوصول للفلاح والنجاح.

---

(١) ابن رجب، جامع العلوم والحكم، مرجع سابق، ص381.

(٢) انظر: العثيمين، محمد بن صالح، شرح رياض الصالحين، د.ط، (الرياض: مدار الوطن، 1426هـ)، 518/1.

(٣) سورة الأنفال، الآية:29.

(٤) انظر: العثيمين، شرح رياض الصالحين، مرجع سابق، ص517.

(٥) سورة الطلاق، الآية:2.

(٦) سورة الطلاق، الآية:3.

(٧) سورة آل عمران، الآية:130.

رابعاً: طلب العلم الشرعي:

والعلم الشرعي هو: "علم ما أنزل الله على رسوله من البينات والهدى"(١).

وقد جاءت في فضل العلم أدلة كثيرة من الكتاب والسنة، نورد بعضاً منها، إذ أن المجال لا يتسع في ذكر كل ما ورد في فضل العلم من أدلة:

قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٩ ﴾(٢).

وقال جل شأنه: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١١ ﴾(٣).

وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين"(٤).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير، أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تُمسك ماءً ولا تنبت كلأً، فذلك مثل من فَقُه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به، فعلم وعلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به"(٥).

---

(١) العثيمين، محمد بن صالح، كتاب العلم، ط1، (الرياض: دار الثريا، 1420هـ=1999م)، ص13.

(٢) سورة الزمر، الآية 9.

(٣) سورة المجادلة، الآية 11.

(٤) صحيح البخاري، ح 71، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، ص 19، و ح 3116، كتاب فرض الخمس، باب قوله تعالى: ﴿ فإن لله خمسه وللرسول ﴾ [الأنفال : 41]، ص376، و ح 7312، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق وهم أهل العلم"، ص871، وصحيح مسلم، ح 2389، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، ص 400، و ح 4956، كتاب الجهاد، باب قوله ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم"، ص818.

(٥) صحيح البخاري، ح 79، كتاب العلم، باب فضل من عَلِم و علَّم، ص 20، وصحيح مسلم، ح 5953، كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث النبي ﷺ من الهدى والعلم، ص964-965، واللفظ للبخاري.

وللعلم الشرعي أثر بالغ على المرأة المسلمة في تكوين قاعدة علمية قوية تحول دون انحرافها فكرياً، ويتجلى أثر العلم الشرعي فيما يلي:

١ - العلم الشرعي يعصم المرأة المسلمة —بتوفيق الله– من الانحراف والضلال، ويحميها من الوقوع في البدع والمحدثات، ويحملها على تعظيم شعائر الحرمات، والتجافي عن المنكرات والموبقات.

وبالعلم تتقي المسلمة —بعون الله– من مكايد الشيطان ونزغاته، ويكشف لها شبهاته وتلبيساته، وكلما كانت المرأة المسلمة عالمة بالشريعة كانت أكثر تمسكاً بالسنة وحرصاً عليها، كما تكون أشد حذراً من مصايد الشيطان ووسوساته.

٢ - العلم الشرعي نور يهدي إلى الحق، وفيه تُميز المرأة المسلمة بين الإيمان والكفر، والمصلحة والمفسدة، والخير والشر، بل تعرف به خير الخيرين، وشر الشرين، وعلى قدر علم المرأة المسلمة، وفقهها، وقوة بصيرتها، وسعة أفقها، ومعرفتها بواقعها، يكون حكمها على الأحداث من حولها، وإدراكها لكيفية التعامل معها، ونظرتها إلى عواقب الأمور ومآلاتها، لذلك أمر الله جل وعلا بالرجوع إلى العلماء الربانيين في الأمور التي تهم الأمة، وتمس مصالحها العامة، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣ ﴾[١].

٣ - العلم الشرعي يجعل من المرأة المسلمة امرأة عالمة بالحقوق التي منحها الله تعالى إياها، وبالواجبات التي أوجبها الله تعالى عليها، فتمتثل وتسلِّم، وتعمل للوصول إلى رضا الله ﷻ.

والمرأة المسلمة العالمة بحقوقها وواجباتها تقف على أساس قوي يحول دون أفكار الليبراليين الهدامة التي يسعون من خلالها إلى التغرير بالمرأة المسلمة حتى تقع في حبائل الانحراف.

(١) سورة النساء، الآية 83.

وبالعلم الشرعي أيضاً تكون المرأة المسلمة عالمة بحقوق الأخوة الإسلامية، وحقوق ولاة الأمر، وحقوق المعاهدين والمستأمنين، وهذا يمثل لها أساساً متيناً يحول دون أفكار الغلاة المتطرفين، وينجيها من أبرز سمة لديهم وهي تكفير المسلمين.

٤ – بالعلم الشرعي يكون أثر المرأة المسلمة متعدياً إلى غيرها، فتكون ناصحة وموجهة لأسرتها من زوج وأبناء وإخوان وأقرباء، وكذلك لمجتمع النساء بعامة، فتقوم بذلك بدورها التأسيسي لمن حولها، موضحة لهم وسطية الإسلام، ومبينة لهم الانحرافات التي يقع فيها أهل الضلال(١).

---

(١) انظر: الفوزان، أثر العلم الشرعي في مواجهة العنف والعدوان، ص8-10.

المبحث الثاني

الطرق الوقائية التحصينية

المبحث الثاني

الطرق الوقائية التحصينية

وهي الطرق التي تشكل السياج المنيع للمرأة المسلمة وتحول دون وقوعها في أوحال الانحراف الفكري، وهي متعددة متنوعة، تتشارك فيها أطراف عدة فللأسرة دور في الوقاية والتحصين، وللمؤسسات التعليمية دور، وللإعلام دور، ولولاة الأمر دور أيضاً.

أولاً: دور الأسرة في الوقاية من الانحراف الفكري:

اهتم الإسلام بالأسرة اهتماماً عظيماً، فوضع لها نظاماً واضحاً، مبيناً فيه مسؤولية كل فرد من أفرادها، وذلك لأن الأسرة هي المحضن الأول والخاص للفرد والذي يؤثر في شخصيته إيجاباً أو سلباً، ولا شك أن المسؤولية العظمى في التربية والتنشئة على الوالدين، فعن أبي هريرة — رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"[١].

وقال ﷺ: "ألا كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام الأعظم الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسئولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته"[٢].

لذا فإن على الأسرة واجباً كبيراً في وقاية الفتاة من الانحراف الفكري، ومن الوسائل التي يتوجب على الأسرة انتهاجها:

---

(١) صحيح البخاري، ح 1358 ، 1359 ، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام، ص164،163، و ح 4775 ،كتاب التفسير، باب: ﴿لا تبديل لخلق الله﴾ [سورة الروم، الآية:30]، ص587، و ح 6599 ،كتاب القدر، باب الله أعلم بما كانوا عاملين، ص790، وصحيح مسلم، ح 6755 ،كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، ص1096،1095.

(٢) سبق تخريجه ص95.

١. الاهتمام بالجانب الإنمائي التأسيسي في التربية، فعلى الأسرة السعي الحثيث إلى غرس العقيدة الصحيحة لدى الفتاة، وتنمية الإيمان في نفسها، وكذلك تنمية التقوى في قلبها.

٢. الاهتمام بالتنشئة العقلية والفكرية، وهي تكوين فكر الفتاة منذ صغرها بما هو نافع من العلوم والثقافة العلمية التي تحتاج إليها، والتوعية الفكرية والحضارية حتى ينضج عقلها، وتتكون علمياً وثقافياً، فتصبح قادرة على التفكير السليم والمستقل، وقادرة على الحكم على الأمور ووضعها في نصابها الصحيح، ويُتوصل إلى ذلك بتنمية الإطلاع في الكتب النافعة مع تقوية النظر الناقد، والتوجيه المستمر في كيفية التعامل مع آراء الآخرين، وتحريرها من قيود التقليد الأعمى، ودعوتها إلى التأمل والنظر في الكون [١].

٣. الاهتمام بالتنشئة النفسية للفتاة، والتي تتمثل بغرس الثقة في نفسها، وحمايتها من كل ما يُشعرها بالنقص، أو يكون سبباً أو دافعاً للآخرين للسخرية أو الاستهزاء به، وتبدأ الأسرة بذلك منذ السنين الأولى والمتمثلة في مرحلة الطفولة، فإن تحقق ذلك فهو عامل مهم في تعزيز الانتماء الأسري [٢] في نفس الفتاة، والذي ينمو تدريجياً ليشمل الانتماء الأكبر للوطن والأمة الإسلامية.

٤. الاهتمام بالمنهج الرقابي مع الفتاة، وذلك انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾[٣].

وينبغي على الأسرة أن تقوم بالجانب الرقابي للفتاة داخل وخارج المنزل:

ففي داخل المنزل هناك وسائل الإعلام المرئية والمقروءة، والانترنت، والألعاب الالكترونية، والتي تبث الكثير من الانحراف الفكري والذي قد يؤثر على فكر الفتاة من خلال مطالعتها لها، أو تصفحها في مواقع الانترنت.

---

(١) انظر: الشريفين، التنشئة الأسرية وأثرها في أمن المجتمع الإسلامي، مرجع سابق، ص142.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص143، 154.

(٣) سورة التحريم، الآية:6.

وأما خارج المنزل فمن خلال الملاحظة الدقيقة لما تعقده الابنة من صداقات، من حيث سن من تجالس، والمستوى الدراسي والفكري لهن، لما لذلك من تأثير بالغ على شخصية الفتاة وفكرها، وقد أوضح ذلك نبي الهدى ﷺ، وبيّن أثر اختيار الصاحب، وأن تأثيره واقع لا محالة(١)، قال ﷺ: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"(٢).

وأوضح عليه الصلاة والسلام تأثير الصديق، والفرق بين الجليس الصالح والجليس السوء في قوله ﷺ: " إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحْذِيَك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة ، ونافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة "(٣).

٥. فتح أبواب الحوار مع الفتاة، والقائمة على احترام وجهات النظر، والتزام آداب الحوار، وتقبل النقد وآراء الآخرين(٤).

وفتح قنوات من الحوار بين أفراد الأسرة من شأنه أن يوجد نوعاً من العلاقة الشفافة بينهم، حيث يتم من خلال هذه الشفافية التعرف على المشكلات التي تعانيها الفتاة، والتعرف على طبيعة ما يدور بينها وبين جليساتها من أحاديث(٥).

ولابد للوالدين من استخدام المنهج الحواري مع الأبناء، وتقبل أفكارهم التي يطرحونها ويناقشونها بهدوء واتزان وتعقل؛ فذلك سيحقق في نفوسهم قيماً تربوية إيجابية كالشعور بأهميتهم، وإشاعة روح التسامح بين الأبناء من خلال الاعتراف بتعددية الآراء(٦).

---

(١) انظر: السعيدين، الدور التربوي للأسرة في الوقاية من الانحراف الفكري، مرجع سابق، ص60.

(٢) سبق تخريجه ص98.

(٣) سبق تخريجه ص97.

(٤) انظر: المشهداني، مصطفى محمد، الحوار ودوره في الدعوة والتربية والثقافة، ط 1، (الدوحة: دار الثقافة، 1425هـ=2004م)، ص356.

(٥) انظر: السعيدين، الدور التربوي للأسرة في الوقاية من الانحراف الفكري، مرجع سابق، ص65.

(٦) انظر: المرجع السابق، ص65.

ثانياً: دور المؤسسات التعليمية في الوقاية من الانحراف الفكري:

تعد المدرسة —وهي أول مؤسسة تربوية تخرج إليها الفتاة- المؤسسة التربوية الثانية في احتضان الطفل بعد الأسرة، كما أنها الحلقة الوسطى بين الأسرة والحياة بالنسبة للطفل، لذا كانت أهمية المدرسة تفوق بقية المؤسسات التربوية، أضف إلى أن الانحراف بين الصغار يأخذ غالباً الطابع الجماعي على عكس انحراف الكبار الذي غالباً ما يكون فردياً، لذا تضاعفت أهمية المدرسة عن غيرها[١].

وبعد السنين التي تقضيها الفتاة في المدرسة، تنتقل إلى الجامعات والمعاهد ونحوها، وهي أوساط علمية تنهل منها القيم الاجتماعية والثقافية في المجتمع، وتتكون فيها شخصيتها، لذا فإن لهذه المؤسسات التعليمية دوراً مهماً في الحفاظ على فكر الفتاة من الانحراف الذي نخشاه.

ومما يتوجب على المؤسسات التعليمية القيام به لأداء دورها الوقائي التحصيني:

١. السعي لتحقيق التربية الإسلامية لدى الطالبات، بأسسها الفكرية والعقدية والتشريعية، وبأهدافها، وتنمية مواهب الفتيات وقدراتهن على الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، أي صون هذه الفطرة من الزلل والانحراف[٢].
٢. الوصول بالعملية التعليمية إلى أقصى درجات النجاح، وذلك مرهون بعدد من الأمور لابد للمربي الفَطِن تطبيقها لممارسة المهمة التربوية التعليمية، وهي: إزالة الانحرافات العقدية والتعبدية والسلوكية والإدراكات والتصورات الخاطئة، وغرس العقيدة والعبادات والآداب الإسلامية وكل ما ينفع الإنسان، والمحافظة على الجوانب الصحيحة من الانحراف، وتنمية جميع جوانب الشخصية نحو صلاحها[٣].
٣. اختيار المعلمين المربين الأكفاء، والذين يتحلّون بالإخلاص، والعلم، والصبر، والحلم، والحكمة، والرفق، والحزم، والعدل، متخلقاً بالأخلاق الفاضلة، خبيراً بأساليب وطرائق

---

(١) انظر: السعيدين، د.تيسير بن حسين، دور المؤسسات التربوية في الوقاية من الفكر المتطرف ، مجلة البحوث الأمنية، العدد30، (1426هـ=2005م)، ص51.

(٢) انظر: النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ط1، (دمشق: دار الفكر، 1399هـ=1979م)، ص134.

(٣) انظر:الحازمي، مرجع سابق، ص85.

التعليم[1]، ليصل إلى تحقيق الأهداف المنشودة من العملية التربوية، والوصول بأفكار الطلاب إلى الأمان والسلامة من الانحراف.

٤. تضمين مقررات المناهج التعليمية لجميع المؤسسات التعليمية مفردات الوسطية والتحذير من التطرف والغلو والانحلال والتحرر، بما في ذلك مراكز تدريس علوم الشريعة الإسلامية، وتثبيت هذه المفردات في مقرر الثقافة الإسلامية الذي يدرس في كثير من الجامعات، وإقراره في الجامعات الأخرى التي لا تدرسه[2].

٥. الاهتمام بالأنشطة اللامنهجية، في جميع مراحل التعليم، وهي البرامج التي تنظمها المؤسسة التعليمية لتتكامل مع البرامج التعليمية وتقبل عليها الطالبات برغبتهنّ لتحقق لهنّ أهدافاً تربوية معينة، كتربيتهنّ على تحمل المسؤولية، والاعتماد على النفس، وتربيتهنّ على التكيف الاجتماعي، والاستقرار النفسي، والمساعدة على اكتشاف ما يمتلكنه من العديد من المزايا والأخلاق والطباع، وإشباع الحاجات الجسمية والانفعالية لهنّ، وإذا ما تمكن تحقيق هذه الأمور فإن المؤسسات التعليمية تكون قد نمّت الخير في المتعلمات، واتخذت السبل اللازمة لإبعادهنّ عن الانحراف[3].

٦. الاهتمام بالإعلام التربوي وعدم إغفال دوره في المؤسسات التعليمية، واستخدامه على تنوع أشكاله، سواء أكان إذاعة مدرسية، أو مجلات حائطية، أو مطويات، واستثمار ذلك كله في تعميق قيم الولاء والانتماء للوطن، وترسيخ المفاهيم والقيم الإيجابية والبنّاءة[4]، ونشر مفهوم الوسطية والاعتدال.

٧. وعلى صعيد الجامعات والمعاهد خاصة، فإن عليها الاهتمام بإقامة المحاضرات والندوات والمؤتمرات وورش العمل والتي تسهم في محاربة الفكر المتطرف [5]، والتعرف على أنواعه، وأسبابه، وآثاره، وعلاجه، لزيادة الوعي به والوقاية من الوقوع فيه.

---

(١) للاستزادة والإيضاح، انظر: النحلاوي، مرجع سابق، ص155-160، والحازمي، مرجع سابق، ص259-265.

(٢) انظر: البعداني، مرجع سابق، 455/3.

(٣) انظر: السعيدين، دور المؤسسات التربوية في الوقاية من الفكر المتطرف، مرجع سابق، ص53-54.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص55.

(٥) انظر: السديس، مرجع سابق، 290/4.

ثالثاً: دور وسائل الإعلام في الوقاية من الانحراف الفكري:

الإعلام سلاح ذو حدين، وهو تابع للنفوس التي تسيّره، فإن حظي بنفوس خيّرة طيبة ديّنة، نشر النور في المجتمع، وأظهر جمال الدين والأخلاق، وإن كانت الأيدي التي خلفه شريرة خبيثة، فإنها ستنشر الخَبَث، وتفسد الدين والخُلق.

ولذلك كان للإعلام أهمية عظمى لا بد أن تُستغل لنشر الوعي للوقاية من الانحراف الفكري، فهو وسيلة تصل إلى الملايين، وتخاطب عقولهم وفكرهم، ولها تأثير بالغ عليهم.

ومما يمكن لوسائل الإعلام تقديمه به للقيام بدورها الوقائي التحصيني:

١. تخصيص برامج ذات طرح جذاب متنوع (إلقائي، حواري) لمناقشة الانحراف الفكري بأنواعه، وبيان أسبابه، وآثاره، وعلاجه.
٢. تخصيص قنوات تهدف لنشر الوسطية، والتعريف بتعاليم الدين الإسلامي السمحة، والتي توضح اتزانه، وبعده عن التطرف والغلو، وسماحته وتيسيره على الناس.
٣. إنشاء مجلات تهدف لتعزيز الوسطية، والانتماء الوطني، ومحاربة الانحراف الفكري.
٤. على وسائل الإعلام باختلافها إبراز كل أنواع الانحرافات الفكرية، وعدم التركيز على نوع دون آخر، وذلك لتوضيح تعدد الانحرافات التي قد تعتري فكر الإنسان وسبل السلامة منها.
٥. استغلال الانترنت استغلالاً جيداً، عن طريق إنشاء مواقع تدعو إلى الوسطية، وتحارب الانحراف الفكري بأشكاله، وتبيّن مفاسده وأضراره، وإنشاء منتديات يتم فيها تبادل الآراء والحوارات حول أشكال الانحراف الفكري ومعالجته، وفتح باب النقاش فيها وتبادل الآراء وتصحيح المفاهيم، وترسيخ الانتماء الوطني الصحيح.
٦. نقل المؤتمرات، والمحاضرات، وورش العمل التي تقوم بها الهيئات القائمة على مكافحة الانحراف الفكري، إلى الناس عامة عن طريق وسائل الإعلام المتنوعة؛ ليصل نفعها إلى جميع فئات المجتمع.

رابعاً: دور ولاة الأمر في الوقاية من الانحراف الفكري:

لا يخفى على عاقل أن لولاة الأمر اليد العظمى في الذب عن حوزة الدين، وحماية فكر أفرادها من الانحراف والتيه، وذلك لما يملكونه من القدرة والدعم، والتوجيه، والأمر والنهي، لذا فإن لهم القدر الأكبر من الدور الوقائي التحصيني ويتمثل في الآتي:

١. تطبيق الشريعة الإسلامية، ومحاربة مظاهر الفساد بمختلف ميادينه، وتشجيع القيم والأخلاق الإسلامية في جميع مؤسسات البلاد(١).
٢. دعم هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع، للقيام بواجبها الذي من شأنه أن يحقق الوقاية من الانحراف الفكري.
٣. دعم وتشجيع المنتديات والمؤسسات الثقافية المعوّل عليها في نشر الوعي وتوجيه الفكر، وترشيد الخطاب والتصدي للانحرافات الفكرية(٢).
٤. إنشاء لجان للمناصحة، ودعمها، وتسخير جهود العلماء والمفكرين المعتدلين لمناصحة الغلاة المتطرفين، وكذلك الليبراليين المتحررين، للوصول إلى مجتمع وسطي، يتمثل نهج النبي ﷺ.
٥. توجيه العلماء والمفكرين والمؤسسات لنشر الوسطية والاعتدال، وبيان صورة الإسلام الحقيقية، ونبذ الغلو والتطرف، أو الانحلال والتحرر.
٦. إقامة الحدود الشرعية على من يستحق إقامة الحد عليه بسبب إفساده في الأرض نتيجة اعتناقه لفكر منحرف أدى إلى نتائج مفسدة، ففي إقامة الحدود من السلطان وقاية للفرد والمجتمع من انتشار الأفكار المنحرفة وتبعاتها، فإنها تجلب للفرد الخوف من الإقدام على أي أمر يُفسد المجتمع، لأن هناك عقاباً ينتظره(٣).

---

(١) انظر: البعداني، مرجع سابق، ص 455-456 ، والرحيلي، تحصين المجتمع ضد الغزو الفكري ، مرجع سابق، ص418.

(٢) البعداني، مرجع سابق، ص456.

(٣) انظر: الحازمي، مرجع سابق، ص64.

المبحث الثالث

الطــرق العلاجيـــة

المبحث الثالث

الطـــرق العلاجيـــة

قد تنزلق المرأة في مهاوي الأفكار المنحرفة، فتنتهج فكراً يجرّ الوبال على مجتمعها وأمتها، وإذا وقعت المرأة في ذلك وجب أن يُسلك معها الطرق العلاجية للتخلص مما وقعت فيه، فتنجو بنفسها، وقد تكون سبباً في نجاة من معها.

وتتمثل الطرق العلاجية في أمرين: المعالجة الفكرية العلمية، ثم المعالجة الأمنية، وذلك لأن في تقديم الدور الأمني على الدور الفكري إحباطاً لكل محاولات الإصلاح وزجّاً بها إلى العناد والاستفزاز[١].

الأول: المعالجة الفكرية العلمية:

وتكون مع المنحرفين فكرياً الذين لم يحملوا السلاح، وذلك بفتح قنوات الحوار معهم، ومجادلتهم بالتي هي أحسن، والتواصل معهم من قبل المختصين القادرين على الإقناع والتأثير الإيجابي، وعمل البرامج التي تعين على احتوائهم، وفهم نفسياتهم، وظروف وقوعهم في هذا الفكر، وتسهم في حل مشكلاتهم، مع الاستفادة من الشبكة العنكبوتية في ذلك؛ لما فيها من حرية تدفع المنتمين للتيارات الفكرية المنحرفة إلى طرح أفكارهم وما يعتقدونه بكل صراحة ووضوح، مما يعين دحض الشبه التي يروجون لها والرد عليها، وتوضيح الأخطاء التي يقعون فيها[٢].

ومن أمثلة الجهود الفكرية التي تبذل لمحاورة المتطرفين خاصة من الغلاة التكفيريين، ما يقوم به موقع السكينة للحوار من خلال الشبكة العنكبوتية [٣] والذي يسعى لمحاورة ومناقشة الغلاة

(١) انظر: الدَّقور، مرجع سابق، 383/1.

(٢) انظر: آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، الإرهاب جريمة العصر ، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف ، (المدينة المنورة: 1430هـ=2009م)، 167/4-168.

(٣) انظر : موقع السكينة، أهداف الحملة ووسائل تحقيقها : http://www.assakina.com/about.php ، 14 / 8 / 1432هـ، 4:53م.

من خلال غرف المحادثات الصوتية، أو المنتديات ونحوها، وذلك من قِبَل العلماء الوسطيين، والخبراء في هذا المجال، والذين يمتلكون مهارات التواصل والإقناع، للوصول معهم إلى الحق، وبيان الصواب، وإزالة الشبهات التي وقعوا فيها، وقد حققت حملة السكينة إنجازات كبيرة ولله الحمد في هذا المجال[١].

وقد كان لهذه الجهود التي يقوم بها العاملون في موقع السكينة للحوار نتائج إيجابية في تراجع عدد من النساء اللواتي اعتنقن الفكر الغالي المتطرف، أمثال: أم أروى، وأم أسامة [٢]، اللتين تراجعتا عن اعتناق هذا الفكر عقب محاورات متعددة مع أصحاب موقع حملة السكينة، والتي كانت مبنيّة على العلم الصحيح، والحجة القوية.

ولا بد من إنشاء حملات تختص بمناقشة أهل الفكر المنحرف المتحرر، لتصحيح مفاهيمهم، ودحض شبههم، وإن كانت هناك جهود مشكورة في هذا المجال، ولكنها تظل جهوداً فردية من المهم أن تكون واسعة وذات تكاتف وتعاون، ومن أمثلة ذلك مركز التأصيل للدراسات والبحوث[٣][٤]، ومركز الفكر المعاصر[٥][٦].

---

(١) انظر: موقع السكينة، ملخص الانجازات والنتائج، http://www.assakina.com/about.php ، بتاريخ: 14 / 8 / 1432هـ، الساعة 4:55م.

(٢) انظر: برنامج خبايا، مرجع سابق.

(٣) هو مركز علمي ثقافي غير ربحي، يُعنى بتأصيل العقيدة الإسلامية بمنهج علمي، وينقد المذاهب الفكرية المعاصرة من الناحية الشرعية والواقعية، ويقوم المركز على معايير البحث العلمي ومقاييسه النقدية، ويتخذ الموضوعية طريقاً في الوصول إلى النتائج، يرأس المجلس العلمي لمركز التأصيل للدراسات والبحوث فضيلة الدكتور عبد الرحيم بن صمايل السلمي. (انظر: التعريف بمركز التأصيل للدراسات والبحوث http://taseel.com/About/About.aspx)

(٤) انظر: موقع مركز التأصيل للدراسات والبحوث، للتعرف على رؤيتهم،رسالتهم، أهدافهم، مشاريعهم ، http://taseel.com/whowe/، بتاريخ: 14 / 8 / 1432هـ، الساعة 5:00م.

(٥) هو مركز علمي يقدم للمجتمع منهجاً إسلامياً أصيلاً في القضايا الفكرية المعاصرة، ويعتمد الوسطية في نقد التيارات المخالفة، ويشرف على هذا الموقع الدكتور ناصر بن يحيى الحنيني. (انظر: التعريف بمركز الفكر المعاصر http://www.al-fikr.com/container.php?fun=about).

(٦) انظر: موقع مركز الفكر المعاصر، للتعرف على رؤيتهم، رسالتهم، أهدافهم ، http://www.al-fikr.com/container.php?fun=about ، بتاريخ: 14 / 8 / 1432هـ، الساعة 5:14م.

ومن المواقع التي كثفت جهودها للمرأة المسلمة خاصة، والهجمات المعاصرة التي توجه إليها، وله جهود واضحة بيّنة في هذا المجال، موقع مركز باحثات لدراسات المرأة [(١)] والذي يهدف إلى إعداد البحوث والدراسات والاستشارات في قضايا المرأة الفكرية والثقافية والعلمية[(٢)].

(١) مركز باحثات لدراسات المرأة هو مؤسسة خاصة وغير ربحية، تأسست بتاريخ 25 / 7 / 1427هـ، وتأسس القسم النسائي منه عام 1429هـ، من أبرز ناشطات المركز: إعداد البحوث والدراسات والاستشارات في قضايا المرأة الفكرية والثقافية والعلمية. (انظر: http://www.bahethat.com/PageDatials.aspx?Page_ID=2).

(٢) انظر: موقع باحثات لدراسات المرأة، للتعرف على رؤيتهم، رسالتهم، أهدافهم، وسياساتهم ، http://www.bahethat.com/Web/Static.asp?Section=N ، بتاريخ: 14 / 8 / 1432هـ، الساعة 6:15م.

الثاني: المعالجة الأمنية:

وهي اتخاذ الحزم والقوة مع كل من حمل السلاح، وأخاف السبيل، وأخل بالأمن، وأحدث فساداً أو تدميراً في الأنفس، أو الأموال، أو الممتلكات، أو الأعراض.

وتكون غالباً مع الغلاة التكفيريين الذين خرجوا على ولاة الأمر، تبعاً لما يمليه عليهم فكرهم المتطرف الغالي.

أما أصحاب الفكر المنحرف من المتحررين فإنهم يثيرون الشبهات، ويلبسون الحق بالباطل، فيتوجب على ولاة الأمر الأخذ على أيديهم، ومنعهم من ذلك، لأن أفعالهم سبب مهم في ظهور تيارات الغلاة الرافضة لفكرهم المنحل المتحرر، وسبب في نشر الفساد في المجتمع المسلم.

وبالعودة إلى الغلاة الذين حملوا السلاح، فالحزم معهم يكون ذا شقين:

الشق الأول: الحزم الأمني والقضائي، بمقابلتهم بالقوة الرادعة، ومفاجئتهم بها في مخابئهم قبل تنفيذهم لمخططاتهم التدميرية، وتغليظ الأحكام القضائية بحقهم، وبكل من يُخل بالأمن، أو يعتدي على الآخرين، فيلحق بهم الأذى والضرر[١].

وبالنسبة للمتحررين المُفرِّطين الذين يثيرون الشبه التي تزعزع إيمان المسلمين بدينهم، ويتطاولون على الدين الإسلامي، فيفسدون في الأرض ببثهم للأفكار المنحرفة، فإنه يتوجب على ولاة الأمر اتخاذ عقوبات صارمة في حقهم، وإحالتهم إلى القضاء لمحاكمتهم على ما يقومون به من إفساد.

الشق الثاني: الحزم العلمي، وذلك ببيان الحكم الشرعي في هذه أعمال الغلاة الإجرامية، بكل وضوح، فلا يتساهل معهم في الألفاظ، ولا تُلتمس لهم الأعذار، وذلك من قِبل العلماء، وطلاب العلم، والخطباء، والقضاة، وأساتذة الجامعات، والمدرسين، والكتّاب ونحوهم[٢].

---

(١) انظر: آل الشيخ، مرجع سابق، ص169.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص169.

ولا بد من انتهاج الحزم العلمي أيضاً مع المتحررين، الذين يسعون جاهدين لبث الشبهات حول الإسلام وأحكامه ونظرته للمرأة ويسعون لإفسادها، فيجب أن يكون هناك بيان صارم يفند شبههم، ويبين غلطهم، دون تهاون أو خشية منهم.

ففي هذا الفصل ومن خلال مباحثه تبيّن أن حماية المرأة المسلمة من الوقوع في الانحراف الفكري يكون من خلال عدة طرق، تبدأ بالتأسيس والترسيخ للعقيدة الصحيحة والإيمان الراسخ، وتنمية التقوى في القلوب، ثم بالوقاية والتحصين والذي يجب أن تتظافر الجهود فيه من قِبَل المنزل، والمدارس والجامعات، ووسائل الإعلام، وولاة الأمر، ثم بالطرق العلاجية التي تهدف إلى تصحيح الفكر، أو قطع بؤرة المفسدين في الأرض.

الخاتمة

- وتشتمل على:

النتائج والتوصيات.

الخاتمة

الحمد لله تعالى الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تقضى الحاجات، أحمده سبحانه على تيسيره لي في إنجاز هذا البحث وإتمامه بتوفيقه وعونه.

وبعد أن مَنَّ الله تعالى عليّ بإتمام هذا البحث، أضع بين أيديكم خاتمة فصوله ومباحثه، وقد جعلتها لعرض أبرز النتائج، ثم ذكرت بعد ذلك ما بدا لي توصيات:

أولاً: النتائج:

١. الانحراف الفكري من الأمور التي ابتليت بها المجتمعات الإسلامية، وكان له الأثر الكبير على المسلمين عامة، والمرأة المسلمة خاصة.

٢. الانحراف الفكري هو: اختلال في فكر الإنسان وعقله والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه وتصوراته وتوجهاته للأمور الدينية والسياسية، إما إلى الإفراط أو إلى التفريط.

٣. لابد من توفر ضابطين مهمين لنصف الفكر بالانحراف، وهما: المخالفة أو المناقضة للكتاب والسنة، وما كان له تأويلات لنصوص الاعتقاد لم يقرها الأئمة من أهل السنة والجماعة في القرون المفضلة الثلاثة.

٤. الانحراف الفكري المراد دراسة آثاره على المرأة المسلمة هو: التطرف والغلو، والانفتاح والتحلل، فكلاهما ناقضا الوسطية وانحرفا عنها، وكان لهما آثارهما على المرأة المسلمة.

٥. النوع الأول من الانحراف الفكري هو التطرف والغلو وهو التشديد في الأمر حتى يتجاوز الحد فيه، وجذوره في أمة محمد عليه الصلاة والسلام ممتدة إلى زمن الرسول ﷺ، حيث كانت بذرته الأولى على يد ذي الخويصرة.

٦. عانت الأمة ولا تزال تعاني من الثمار التي غرسها ذو الخويصرة فيها، فكان من نتائجها الفتنة التي مر بها الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، ومن بعده علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٧. التفريط هو مجاوزة الحد في مجافاة الفرد لما أمر الله ﷻ به، أو أمر به رسوله ﷺ، وإسرافه في النواهي التي نهى الله ﷻ عنها، أو نهى عنها رسوله ﷺ.

٨. التفريط الواقع في أمة محمد في هذا العصر له مصطلحات عديدة، منها: الليبرالية، العصرانية، العقلانية، التنوير، الفكر التجديدي، الفكر التحديثي.

٩. بالرغم من تعدد المصطلحات التي تُطلق على من انتهج جانب التفريط، إلا أنها متفقة في عدد من الأمور، وهي: أن لها ذات المضمون وإن تعددت مسمياتها، أن جميعها مُجمع على تقديس الحرية المطلقة، وتقديس العقل، بل وإعمال العقل بشكل مطلق حتى في ثوابت الدين، ثم إن جميعهم لهم محاولات حثيثة لإقصاء الدين وجعله السبب في التخلف عن الحضارة، كما أن أصول كل هذه المصطلحات أوروبية ولها ظروف نشأة خاصة بها لا وجود لها في ديار المسلمين، وقد كان انتقال مثل هذه الأفكار إلى بلاد المسلمين إنما هو نابع عن الإنهزامية بالدرجة الأولى.

١٠. جذور الفكر المتحرر ترتكز على ركنين رئيسيين، هما: الفكر الفلسفي الذي كان أول من نادى بتقديس العقل ومن أقطابه أرسطو، والفكر الاعتزالي والذي تأثر بالفلسفة تأثيراً كبيراً.

١١. حركة تحرير المرأة من أهم الحركات المتحررة السالكة جانب التفريط، والتي اختصت بالمرأة المسلمة، وكان لها الأثر الكبير عليها، وهي حركة علمانية استمدت أصولها وجذورها من العلمانية الغربية، ثم حذت حذوها الدول العربية والإسلامية، وكانت مصر هي السابقة في هذا الأمر، ثم انتشرت في أرجاء البلاد العربية والإسلامية. وتهدف هذه الحركة إلى قطع صلة المرأة بالآداب الإسلامية والأحكام الشرعية الخاصة بها مثل الحجاب، وتقييد الطلاق، ومنع تعدد الزوجات والمساواة في الميراث، وتقليد المرأة في كل أمر، وتمتد أهدافها لتصل إلى جعل العلمانية واللادينية أساس حركة المرأة والمجتمع، وقد نشرت دعوتها من خلال الجمعيات والاتحادات النسائية في العالم الغربي.

١٢. من أبرز شخصيات حركة تحرير المرأة: الشيخ محمد عبده، سعد زغلول، لطفي السيد، صفية زغلول، هدى شعراوي، سيزا نبراوي، درية شفيق، سهير القلماوي، أمينة السعيد، نوال السعداوي، وغيرهم.

١٣. قد يكون الانحراف الفكري عقدياً يقدح في العقيدة ويؤثر فيها، أو عملياً متعلق بالأعمال والأفعال ولا يكون نابعاً من عقيدة خاطئة.

١٤. من أهم وسائل الانحراف الفكري، وأكثرها انتشاراً وتأثيراً: وسائل الإعلام، شبكة المعلومات (الانترنت)، الإغراء المادي والمعنوي.

١٥. للانحراف الفكري أسباب وبواعث أدت إلى وقوعه، ومن أهمها:

أ. الأسباب الدينية، وهي: الجهل وضعف الوازع الديني، والممارسات الدينية الخاطئة، والخطأ في مصدر التلقي، وإسقاط المرجعية الدينية والطعن فيها، والتعصب، والاستبداد بالرأي، وسوء الظن، واتباع الهوى، وعدم إدراك عواقب الأمور.

ب. الأسباب الاجتماعية، وهي: التأثر بالأسرة، والتأثر بالصحبة، والتأثر بشخصية بارزة في المجتمع، وضعف الرقابة الأسرية، والتفكك الأسري، والنظرة الخاطئة للمجتمع، والفراغ، والفقر.

ج. الأسباب النفسية، وهي: حب الرئاسة والظهور، وتأثير بعض المواقف السلبية على الفرد.، والإحباط.

١٦. عند انحراف فكر المرأة المسلمة فإن ذلك يؤدي إلى آثار متعددة، وتتمثل أهم وأبرز هذه الآثار في التالي:

أ. الآثار الدينية: وتتلخص فيما يأتي:

❖ الخروج عن الحق، ومن أبرز مظاهر الخروج عن الحق في الانحراف الفكري: الخروج على جماعة المسلمين وإمامهم، التكفير، استباحة الدماء من مسلمين ومستأمنين، التبرج والسفور، الاختلاط بين الجنسين، المطالبة بالمساواة المطلقة بين الرجل والمرأة.

❖ التعرض لغضب الله، وذلك لما في الأفكار المنحرفة من إفساد للعقائد، والمجتمعات، وبث الفرقة والخلاف، ونشر للفساد.

❖ الخلل في تطبيق العبادة، وهو نابع من الفهم القاصر لمفهوم العبادة في الإسلام، فيحصرها المتحللون الليبراليون في المساجد والشعائر التعبدية، ويتشدد فيها الغلاة تشدداً منافياً لوسطية الإسلام السمحة.

❖ تشكيك المرأة المسلمة في صلاحية التشريع لكل زمان ومكان، وهذا الأثر يختص به من انتهج نهج التفريط والتحلل، من خلال زعمهم بأن الإسلام ظلم المرأة، ولم يعطها حقوقها، ويوهمونها بالمطالبة بالتحرر من هذا الدين الذي لا يضع لها وزناً ولا قدر.

❖ تكفير المسلمين، وهذا الأثر يختص بمن انتهج الإفراط والغلو، ونجده في هذه الفئة منذ بزوغها الأول على يد الخوارج الأُول.

❖ استباحة الدماء، وهو أثر مختص أيضاً بأصحاب الإفراط الغلو، وهو ناتج عن تكفيرهم للمسلمين، والفهم القاصر لنصوص الدين.

ب.الآثار الاجتماعية: وتتلخص فيما يأتي:

❖ زعزعة الأمن الأسري، فهو منتج للخلافات بين أفراد الأسرة الواحدة، وداع للتفرقة والتشتت.

❖ إفساد المرأة لفكر أبنائها، فهي المربية والحاضنة لهم.

❖ نشر الفكر المنحرف في الوسط النسائي.

❖ إفساد المجتمع، فالنساء عددهن أكثر من الرجال، وبين يديها يتربى النشء، فيكبر كما تلقى التربية على يدها.

ج. الآثار النفسية: وتتلخص فيما يأتي:

- ❖ الهزيمة النفسية عند المرأة المسلمة، وهذا الأثر يختص به أصحاب نهج التفريط والتحلل، فتراهم يزرعون في النفوس أن سبب التخلف والرجعية التي لدى المسلمين بسبب تمسكهم بالدين، وأن الوصول للتقدم هو السير وراء الحضارة الغربية بكل ما فيها.
- ❖ ضعف الانتماء والولاء للأمة الإسلامية، فهي تتنكر لأمتها ووطنها إن انتهجت أي من الأفكار المنحرفة، فهي إما أن ترى مجتمعها مجتمعاً يرفل في المنكرات إن هي انتهجت نهج الغلو والتطرف فتبتعد عنه وتحاربه، أو تراه متخلفاً بسبب تمسكه بالإسلام إن هي انتهجت التفريط والتحلل وتدعوا إلى انتهاج نهج الغرب، بل وقد تهاجر إليه تاركة ديار الإسلام وأهله.

١٧. عند وقوع المرأة في براثن فكر منحرف، سواء بإفراط أو تفريط، كان من واجب المجتمع المسلم السعي لعلاج هذا الأمر بشتى الوسائل، ومن هذه الوسائل:

- ❖ الطرق الإنمائية التأسيسية: والتي تتمثل في تعميق أسس العقيدة الصحيحة، وترسيخ الإيمان العميق، وتعميق التقوى في القلوب، لتكون المرأة المسلمة أبعد ما تكون عن الاستجابة لدعاة الأفكار المنحرفة.
- ❖ الطرق الوقائية التحصينية: وهي التي تشكل السياج المنيع حول المرأة المسلمة تقيها بعد توفيق الله من الوقوع في الانحراف الفكري، وهي مسؤولية كل من الأسرة، والمؤسسات التعليمية، والإعلام، وولاة الأمر.
- ❖ الطرق العلاجية: وهي التي يتم فيها علاج فكر المرأة بعد أن انتهجت فكراً منحرفاً، وتتمثل بالمعالجة الفكرية العلمية التي تعتمد على الحوار وتوضيح الأمور وتجليتها، ودحض الشبهات وتوضيح الحق، لعل أن يكون ذلك سبباً في التراجع والتوبة، والمعالجة الأمنية وتكون مع من حمل السلاح وخرج على جماعة المسلمين.

ثانياً: التوصيات:

بعد دراسة هذا الموضوع (أثر الانحراف الفكري على المرأة المسلمة) فإن الباحثة توصي بما يلي:

١. تكثيف الدراسات والأبحاث حول جانب التحلل من الدين والليبرالية وهو الطرف المناقض للغلو.

٢. إقامة المحاضرات والندوات لجميع فئات المجتمع، لتوعيتهم بالانحراف الفكري وأنواعه.

٣. إقامة المحاضرات والندوات لجميع فئات المجتمع لتوعيتهم بآثار الانحرافات الفكرية على المجتمع عامة، وعلى المرأة المسلمة خاصة.

٤. تضمين المواد التعليمية في مدارس تعليم البنات مادة عن الحقوق التي منحتها الشريعة الإسلامية للمرأة المسلمة، والتكريم الذي تحضى به المرأة المسلمة في ظل الشريعة الإسلامية، وهذا بمثابة الوقاية لفكر المرأة المسلمة من الوقوع في دعاوى الليبراليين الكاذبة.

٥. تكثيف الخطاب الدعوي المتوازن الموجه للمرأة المسلمة، لتوعيتها بالمنهج الوسطي، وتعريفها بحقوقها التي منحتها إياها الشريعة الإسلامية.

٦. عمل دورات تدريبية للمدرسات والأستاذات، توجههم إلى كيفية اكتشاف الانحرافات الفكرية التي قد تظهر بوادرها لدى الطالبات، لمكافحتها منذ بدايتها.

٧. إعداد دليل إجرائي وتوجيهي لمن يباشرن الإشراف والتدريس للفتيات، يزودهنّ بالمحتوى المعرفي الشرعي، والإجراءات التربوية اللازمة؛ ليساعدهنّ في تحقيق الحماية الفكرية للفتيات.

٨. تكثيف الأنشطة اللامنهجية في المؤسسات التعليمية، والتي يشرف على إعدادها نخبة من التربويين، والشرعيين، وعلماء النفس، وعلماء الاجتماع، رجالاً ونساء.

٩. إنشاء مجلات شعبية، غير متخصصة للأكاديميين، ذات أسلوب سهل وواضح يصل إلى عامة الناس، بجميع فئاتهم وطبقاتهم، تناقش قضية الانحراف الفكري وأثره على المرأة المسلمة، وذات إخراج مشوّق.

١٠. إنشاء قنوات فضائية موجه للمرأة المسلمة خاصة، يشرف عليها متخصصون في المجال الشرعي، والاجتماعي، والنفسي، وتتمتع هذه القنوات ببرامج متنوعة ومشوقة تهدف إلى تنمية فكر المرأة المسلمة، وتكون ذات طابع بنائي ووقائي لها.

١١. إنشاء حملات توعوية، ووقائية، على شبكة الانترنت، تحاول الوصول إلى أكبر قدر ممكن من حملة الأفكار المنحرفة وخاصة من الليبراليين، إذ أن الجهود في جانب الغلو لمناصحتهم واضحة ومثمرة، بينما هناك قصور كبير في التصدي للفكر الليبرالي المتحرر.

١٢. تكثيف النشاطات العامة، كالمراكز الصيفية، والنوادي الثقافية الأسبوعية الموجه للمرأة خاصة؛ لتستثمر طاقتها، وتشغلها بما يبعدها عن الوقوع في الانحراف الفكري.

١٣. إسراع الجهات المعنية بحل مشكلات المرأة في المجتمع بحلول تناسب المرأة المسلمة؛ كمشكلة المواصلات، ومشاكل الأرامل، والمطلقات، والمعلقات، والمتزوجات من الأجنبي، ومشاكل العنف الأسري وغيرها من المشاكل والتي قد يستخدمها البعض ذريعة للنيل من الدين وتطبيقه، ورغبة في إفسادهم للمرأة المسلمة.

وبعد، فهذا البحث قد تم بحمد الله وفضله، فله الحمد على ما منَّ به عليَّ أولاً وآخراً، وأسأله سبحانه الإخلاص، وأن ينفع بهذا البحث، وينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

الفهارس

١ – فهرس الآيات القرآنية.
٢ – فهرس الأحاديث النبوية.
٣ – فهرس المصادر والمراجع.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

ثالثاً: فهرس المصادر والمراجع

١. الكتب:

القرآن الكريم.

(حرف الألف)

أبابطين، د.أحمد بن محمد، (1413هـ)، المرأة المسلمة المعاصرة.. إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة، (ط3)، الرياض، دار عالم الكتب.

آبادي، أبو الطيب محمد بن شمس الحق العظيم ، (1388هـ)، (ضبط وتحقيق: عثمان، عبد الرحمن محمد)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ، (ط2)، المدينة المنورة، المكتبة السلفية.

الأزهري، محمد بن أحمد، (تحقيق: مرعب، محمد عوض)، (2001م)، تهذيب اللغة، (ط 1)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

إسماعيل، د.محمود، (1996م)، إخوان الصفا، (ط1)، المنصورة، عامر للطباعة والنشر.

الأشقر، أ.د.عمر بن سليمان، (1425هـ)، نحو ثقافة إسلامية أصيلة، (ط12)، الأردن، دار النفائس.

الأشقر، د.عمر بن سليمان، (1422هـ)، العقيدة في الله، (ط14)، الأردن، دار النفائس.

الأصفهاني، الراغب الحسين بن محمد، (د.ت)، (تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز)، المفردات في غريب القرآن، (د.ط)، مكتبة نزار مصطفى الباز.

الألباني، محمد بن ناصر الدين، (د.ت) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (د.ط، سبعة أجزاء)، الرياض، مكتبة المعارف.

الألباني، محمد بن ناصر الدين، (1408هـ)، صحيح الجامع الصغير وزيادته، (ط3)، بيروت، المكتب الإسلامي.

الألباني، محمد، (1420هـ)، صحيح سنن الترمذي، (ط1، ثلاثة أجزاء)، الرياض، مكتبة المعارف.

الألباني، محمد، (1419هـ)، صحيح سنن أبي داود، (ط1، ثلاثة أجزاء)، الرياض، مكتبة المعارف.

الألباني، محمد، (1419هـ)، صحيح سنن النسائي، (ط1، ثلاثة أجزاء)، الرياض، مكتبة المعارف.

الأمين، أ.د.عبد العزيز بن مختار، (1430هـ)، العصرانيون ومفهوم تجديد الدين عرض ونقد، (ط 1)، الرياض، مكتبة الرشد.

أمين، مصطفى، (1410هـ)، من واحد لعشرة، (ط3)، مطبوعات كتاب اليوم.

(حرف الباء)

باحارث، عدنان بن حسن، (1423هـ)، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، (ط 9)، جدة، دار المجتمع.

البخاري، أبو عبد الله بن إسماعيل، (ترقيم وترتيب: عبد الباقي، محمد فؤاد)، (د.ت)، صحيح البخاري، (ط 3)، القاهرة، دار عباد الرحمن.

البريدي، حماد بن عبد الجليل، (1427هـ)، التحذير من الغلو في التكفير، (ط1)، مصر، دار ابن الجوزي.

البعلبكي، منير، (1991م)، المورد، (ط25 جزء واحد)، لبنان، دار العلم للملايين.

البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، (1977م)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، (ط 2)، بيروت، دار الآفاق الجديدة.

(حرف التاء)

الترمذي، محمد بن عيسى، (د.ت)، الجامع المختصر من السنن عن النبي ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل المعروف بجامع الترمذي، (د.ط)، الرياض، بيت الأفكار الدولية.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (1403هـ)، (تحقيق: سالم، د.محمد رشاد)، الاستقامة، (ط 1، جزءان)، المدينة المنورة، جامعة الإمام محمد بن سعود.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (د.ت)، (تحقيق وتعليق: العقل، د.ناصر عبد الكريم)، اقتضاء الصراط المستقيم، (د.ط)، الرياض، مكتبة الرشد.

ابن تيميه، أحمد بن عبد الحليم، (تحقيق: عجال، محمد بن علي)، (1417هـ)، الرد على البكري (تلخيص كتاب الاستغاثة)، (ط1)، المدينة المنورة، مكتبة الغرباء الأثرية.

ابن تيميه، أحمد بن عبد الحليم، (تحقيق: عبد الحميد، علي بن حسن)، (1419هـ)، العبودية، (ط3)، الإسماعيلية، دار الأصالة.

ابن تيميه، أحمد بن عبد الحليم ، (تحقيق: عطا، محمد بن عبد القادر، وعطا، مصطفى بن عبد القادر)، (1408هـ)، الفتاوى الكبرى، (ط1)، دار الكتب العلمية.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (جمع وترتيب: بن قاسم، عبد الرحمن بن محمد)، (1416هـ)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (د.ط)، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ابن تيميه، أحمد بن عبد الحليم، (تحقيق: الباز، أنور، والجزار، عامر)، (1426هـ)، مجموع الفتاوى، (ط 3)، دار الوفاء.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (تحقيق: سالم، د.محمد رشاد)، (د.ت)، منهاج السنة (ط1)، مؤسسة قرطبة.

(حرف الجيم)

الجاحظ، عمرو بن بحر، (تحقيق: هارون، عبد السلام محمد)، (1418هـ)، البيان والتبيين، (ط 7، أربعة أجزاء)، القاهرة، مكتبة الخانجي.

الجاحظ، عمرو بن بحر، (تحقيق: هارون، عبد السلام محمد)، (1362هـ)، الحيوان، (ط 1)، مصر، مكتبة مصطفى الحلبي وأولاده.

الجربوع، عبدالله بن عبد الرحمن، (1420هـ)، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، (ط 1)، الرياض، دار أضواء السلف.

الجرجاني، علي بن محمد، (تحقيق وتعليق: عميرة، د.عبد الرحمن)، (1416هـ)، التعريفات، ، (ط 1)، بيروت، عالم الكتب.

جريشة، د.علي بن محمد؛ و الزيبق، محمد شريف، (1399هـ)، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، (ط 3)، دار الاعتصام.

جلي، د.أحمد محمد، (1406هـ)، دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة)، (ط 1)، الرياض، شركة الطباعة العربية السعودية.

الجوابرة، أ.د.باسم بن فيصل، (1427هـ)، التكفير في ضوء السنة النبوية، (ط1)، المدينة المنورة، جائزة الأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة.

(حرف الحاء)

الحارثي، محمد بن علي، (تحقيق: الكيالي، د.عاصم)، (1426هـ)، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، ، (ط2)، لبنان، دار الكتب العلمية.

الحازمي، د.خالد بن حامد، (1420هـ)، أصول التربية الإسلامية، (ط1)، المملكة العربية السعودية، دار عالم الكتاب.

حسين، د.محمد بن محمد، (د.ت)، الإسلام والحضارة الغربية، (د.ط)، دار الفرقان.

الحضيف، د.محمد بن عبد الرحمن، (1419هـ)، كيف تؤثر وسائل الإعلام؟، (ط2)، الرياض، مكتبة العبيكان.

أبو حطب، د.فؤاد؛ وفهمي، محمد سيف الدين ، (د.ت)، معجم علم النفس والتربية، (د.ط)، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

ابن حنبل، أحمد، (تحقيق: عباس، وصي الله بن محمد)، (1403هـ)، فضائل الصحابة، ، (ط1)، جدة، دار العلم.

الحنفي، ابن أبي العز، (تحقيق: جماعة من العلماء)، (تخريج الأحاديث: الألباني، محمد بن ناصر الدين)، (1408هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، (ط9)، بيروت، المكتب الإسلامي.

الحنيني، د.ناصر بن يحيى، (1431هـ)، التطرف المسكوت عنه، (ط2)، الرياض، دار التوحيد.

(حرف الخاء)

ابن خلدون، عبد الرحمن، (ضبط وشرح وتقديم: الاسكندراني، د.محمد)، (1426هـ)، مقدمة ابن خلدون، (د.ط)، بيروت، دار الكتاب العربي.

ابن خلكان، أحمد بن محمد، (تحقيق: عباس، د.إحسان)، د.ت، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (د.ط، ثمانية أجزاء)، بيروت، دار صادر.

الخواجه، أ.د.محمد ياسر، (د.ت)، الانحراف والمجتمع، (د.ط).

(حرف الدال)

الداوود، عبدالله بن محمد ، (1430هـ)، هل يكذب التاريخ؟! مناقشات تاريخية وعقلية للقضايا المطروحة بشأن المرأة، (ط4)، مكتبة العبيكان.

الدمشقي، عمر بن كثير، (تحقيق: البارودي، عماد زكي، وسعيد، خيري)، (د.ت)، البداية والنهاية، (د.ط)، مصر، المكتبة التوفيقية.

الدمشقي، عمر بن كثير، (1420هـ)، تفسير القرآن العظيم، (ط1)، الرياض، مكتبة الرشد.

(حرف الراء)

الرازي، محمد بن أبي بكر، (1416هـ)، مختار الصحاح، (ط2 جزء واحد)، بيروت، المكتبة العصرية.

ربيع، د.محمد شحاته؛ ويوسف، د.جمعه سيد؛ وعبد الله، د.معتز سيد، (1995م)، علم النفس الجنائي، (د.ط)، القاهرة، دار غريب.

ابن رجب، عبد الرحمن بن شهاب الدين، (تحقيق: الفحل، د.ماهر ياسين)، (1429هـ)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، (ط1)، دمشق، دار ابن كثير.

الرحيلي، د.سليمان بن سليم الله، (1431هـ)، انحراف الشباب..أسبابه ووسائل علاجه، (ط 1)، المدينة المنورة، دار النصيحة.

الرحيلي، أ.د.إبراهيم بن عامر، (1430هـ)، التكفير وضوابطه، (ط4)، الكويت، غراس.

الرميزان، وليد بن صالح، (1430هـ)، الليبرالية في السعودية والخليج دراسة وصفية نقدية، (ط 1)، بيروت، روافد للطباعة والنشر والتوزيع.

(حرف الزاي)

الزحيلي، د.محمد مصطفى، (د.ت)، الاعتدال في التدين، (ط3)، طرابلس، كلية الدعوة الإسلامية.

زقزوق، د.محمود بن حمدي، الدين والفلسفة والتنوير، (د.ط)، القاهرة، دار المعارف.

ابن زكريا، أحمد بن فارس، (تحقيق: الشامي، أنس)، (1429هـ)، مقاييس اللغة، (جزء واحد)، القاهرة، دار الحديث.

(حرف السين)

سابق، السيد، (1403هـ)، فقه السنة، (ط4)، لبنان، دار الفكر.

السجستاني، سليمان بن الأشعث، (د.ت)، سنن أبي داود، (د.ط)، الرياض، بيت الأفكار الدولية.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (تحقيق: اللويحق، عبد الرحمن)، (1422هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ، (ط3)، الرياض، مكتبة الرشد.

آل سعود، د.عبد الرحمن بن سعد بن عبد الرحمن، (1419هـ)، الإجرام دراسة تطبيقية تقويمية، (ط 1)، الرياض، مكتبة العبيكان.

سلطان، جمال، (1412هـ)، تجديد الفكر الإسلامي، (ط1)، الرياض، دار الوطن.

سلطان، جمال، (1412هـ)، جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث، (ط 1)، برمنجهام، مركز الدراسات الإسلامية.

سليمان، د.سناء محمد، (1425هـ)، التوافق الزواجي واستقرار الأسرة من منظور إسلامي نفسي اجتماعي، (ط 1)، القاهرة، عالم الكتب.

السيوطي، جلال الدين، (تحقيق: التركي، د.عبدالله)، (1424هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ، (ط 1)، القاهرة، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية.

(حرف الشين)

الشاطبي، إبراهيم بن موسى، (ضبط نصه وقدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه: آل سلمان، مشهور)، (1421هـ)، الاعتصام، ، (ط1)، المنامة، مكتبة التوحيد.

شامة، د.محمد، (د.ت)، موسوعة المفاهيم الإسلامية، (د.ط)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

الشبانة، عبدالله بن حمد، (1423هـ)، المسلمون وظاهرة الهزيمة النفسية، (ط4)، الرياض، دار طيبة.

الشريف، محمد شاكر، (1423هـ)، تحطيم الصنم العلماني، (ط1)، مكة المكرمة، دار طيبة الخضراء.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، (د.ت)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (د.ط)، جدة، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

الشهري، د.فايز بن عبد الله، (1429هـ)، الخطاب الفكري على شبكة الانترنت، (د.ط)، الرياض، من إصدارات كرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري.

الشوكاني، محمد بن علي، (تحقيق: عميرة، د.عبد الرحمن)، (د.ت)، فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التفسير، (د.ط)، دار الوفاء.

الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، (شرحه وصنع فهارسه: شاكر، أحمد محمد)، (1416هـ)، المسند، (ط 1)، القاهرة، دار الحديث.

(حرف الصاد)

الصالح، د.محمد بن أحمد، (1403هـ)، الطفل في الشريعة الإسلامية، (ط2).

الصيصانة، مصطفى، (1413هـ)، أسس اختيار الزوجة، (ط1)، بلبيس، دار التقوى.

(حرف الضاد)

ضميرية، د.عثمان بن جمعة، (1423هـ)، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، (ط4)، جدة، مكتبة السوادي.

(حرف الطاء)

الطائي، جمال الدين محمد بن مالك، (دراسة وتحقيق: نولي، د.نجاة حسن)، (د.ت)، الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة، (د.ط)، (جزء واحد)، مكة المكرمة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي.

(حرف الظاد)

الظاهري، ابن حزم، تحقيق: نصر، د.محمد، وعميرة، د.عبد الرحمن)، (1416هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (ط2)، بيروت، دار الجيل.

الظاهري، ابن حزم، (تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة)، (1402هـ)، مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والمعتقدات، (ط3)، بيروت، دار الآفاق الجديدة.

(حرف العين)

ابن عاشور، محمد الطاهر، (د.ت)، تفسير التحرير والتنوير، (د.ط)، تونس، دار سحنون.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، (تحقيق: العلوي، مصطفى، و البكري، محمد)، (د.ت)، التمهيد، (د.ط)، مؤسسة القرطبة.

ابن عبد البر، يوسف، (تحقيق: الزهيري، أبي الأشبال)، (1419هـ)، جامع بيان العلم وفضله، ، (ط 4)، الدمام، دار ابن الجوزي.

عبد العزيز، أ.د.محمد بن رشاد، (1431هـ)، أثر الفكر العلماني في المجتمع الإسلامي، (ط2)، القاهرة، دار المحدثين.

آل عبد الكريم، د.فؤاد بن عبد الكريم، (1425هـ)، المرأة المسلمة بين موضات التغيير وموجات التغرير، (ط 1)، الرياض، كتاب البيان.

العثيمين، محمد بن صالح، (1424هـ)، دور المرأة في إصلاح المجتمع، (د.ط)، الرياض، مدار الوطن.

العثيمين، محمد بن صالح، (1426هـ)، شرح رياض الصالحين، (د.ط)، الرياض، مدار الوطن.

العثيمين، محمد بن صالح، (1424هـ)، القول المفيد على كتاب التوحيد، (ط2)، الدمام، دار ابن الجوزي.

العجيري، عبدالله بن صالح، (د.ت)، من عبث الرواية (نظرات من واقع الرواية السعودية)، (د.ط).

بو عزة، د.الطيب بن محمد، (1430هـ)، نقد الليبرالية، (ط1)، كتاب مجلة البيان.

العسقلاني، أحمد بن علي ابن حجر، (د.ت)، (قرأ أصله تحقيقاً وأشرف على مقابلة نسخه المطبوعة والمخطوطة: ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (د.ط)، لبنان، دار المعرفة.

العفّاني، د.سيد بن حسين، (1424هـ)، أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، (ط1)، جدة، دار ماجد.

العقل، د.ناصر بن عبد الكريم، (1417هـ)، مقدمات في الأهواء والافتراق والبدع، (ط2)، الرياض، دار الوطن.

العقل، د.ناصر بن عبد الكريم، (1417هـ)، الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام، (ط2)، الرياض، دار الوطن.

العكبري، عبيد الله بن محمد بن بطة، (تحقيق:الأثيوبي، عثمان بن عبدالله، ومعطي، رضا بن نعسان، والوابل، يوسف بن عبد الله، والتويجري، حمد بن عبد الله)، (1415هـ)، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، ، (ط 2)، الرياض، دار الراية.

علوان، أ.عبد الله بن ناصح، (1412هـ)، تربية الأولاد في الإسلام، (ط21)، دار السلام.

عمارة، د.محمد، (د.ت)، الأعمال الكاملة لقاسم أمين، (ط2)، دار الشروق.

العمرو، د.عبدالله بن محمد، (1425هـ)، أسباب ظاهرة الإرهاب في المجتمعات الإسلامية: رؤية ثقافة، (د.ط).

(حرف الغين)

الغامدي، ماجد بن جعفر، (1430هـ)، الإعلام والقيم، (د.ط)، مؤسسة خلوق.

الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، (د.ط)، القاهرة، المكتبة التوفيقية

الغزالي، محمد، (1411هـ)، كفاح دين، (ط5)، القاهرة، مكتبة وهبة.

الغصن، سليمان بن صالح، (1413هـ)، اتباع الهوى، (ط1)، الرياض، دار العاصمة.

(حرف الفاء)

الفاسي، محمد بن محمد، المدخل لابن الحاج، (د.ط)، القاهرة مكتبة التراث.

فهمي، د.مصطفى، (1415هـ)، الصحة النفسية دراسات في سيكلوجية التكيّف، (ط3)، القاهرة، مكتبة الخانجي.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، (تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة)، (1426هـ)، القاموس المحيط، ، (ط 8 جزء واحد)، بيروت، مؤسسة الرسالة.

الفيّومي، أحمد بن محمد، (د.ت)، المصباح المنير، ((د.ط) جزء واحد)، لبنان، مكتبة لبنان.

الفيومي، د.محمد إبراهيم، (1423هـ)، المعتزلة..تكوين العقل العربي، (ط1)، القاهرة، دار الفكر العربي.

(حرف القاف)

القرافي، أحمد بن إدريس، (1418هـ)، الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق، (ط1)، بيروت ، دار الكتب العلمية.

القرشي، عبدالله بن وهب، (تحقيق وضبط وتخريج: أبو الخير، د.مصطفى حسن)، (1416هـ)، الجامع في الحديث، (ط1)، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي.

القرضاوي، د.يوسف، (1416هـ)، العبادة في الإسلام، (ط24)، القاهرة، مكتبة وهبة.

القرطبي، محمد، (تحقيق: التركي، د.عبدالله)، (1427هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ، (ط1)، لبنان، مؤسسة الرسالة.

قطب، سيد، (1399هـ)، معالم على الطريق، (ط6)، بيروت، دار الشروق.

قطب، محمد، (1410هـ)، قضية تحرير المرأة، (ط1)، الرياض، دار الوطن.

القوسي، د.مفرح بن سليمان، (1423هـ)، الموقف المعاصر من المنهج السلفي في البلاد العربية، (ط 1)، الرياض، دار الفضيلة.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (تحقيق: سعد، طه عبد الرءوف)، (1973م)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، (د.ط، أربعة أجزاء)، بيروت، دار الجيل.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (1428هـ)، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، (د.ط)، بيروت، دار الكتاب العربي.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (تحقيق: سليم، عمرو بن عبد المنعم)، (1417هـ)، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، (ط1)، القاهرة، مكتبة ابن تيمية.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (1419هـ)، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، (د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (ط 1)، لبنان، دار الكتب العلمية.

(حرف الكاف)

كحّاله، عمر رضا، د.ت، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، (د.ط، خمسة أجزاء)، بيروت، مؤسسة الرسالة.

(حرف اللام)

اللالكائي، هبة الله بن الحسن ، (تحقيق: حمدان، د.أحمد بن سعد)، (1402هـ)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، (د.ط)، الرياض، دار طيبة.

لالاند، أندريه، (تعريب: خليل، خليل أحمد)، (2001م)، موسوعة لالاند الفلسفية، (ط 2 ثلاثة أجزاء)، بيروت، منشورات عويدات.

اللويحق، عبد الرحمن بن معلا، (1426هـ)، الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، (ط 5)، بيروت، مؤسسة الرسالة.

اللويحق، عبد الرحمن بن معلا، (1427هـ)، مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر..الأسباب-الآثار-العلاج، (ط2)، بيروت، مؤسسة الرسالة.

(حرف الميم)

مجمع اللغة العربية، (1403هـ)، المعجم الفلسفي، ((د.ط) جزء واحد)، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

مرسي، محمد سعيد، (1998م)، فن تربية الأولاد في الإسلام، (ط1).

المشهداني، مصطفى بن محمد، (1425هـ)، الحوار ودوره في الدعوة والتربية والثقافة، (ط1)، الدوحة، دار الثقافة.

مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد حسن، وعبد القادر، حامد، والنجار، محمد علي، (1425هـ)، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (ط4 جزء واحد)، مصر، مكتبة الشروق الدولية.

ابن منظور، جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرّم، (تحقيق: الكبير، عبد الله، وحسب الله، محمد، والشاذلي،هاشم)، (د.ت)، لسان العرب، (ستةأجزاء)، القاهرة، دار المعارف.

معصوم، د.فؤاد، (1998م)، إخوان الصفاء..فلسفتهم وغايتهم، (ط1)، دمشق، دار المدى.

المقدم، محمد بن أحمد، (1427هـ)، عودة الحجاب، (ط10)، الرياض، دار طيبة.

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (إشراف وتخطيط ومراجعة: الجهني، د.مانع بن حماد) (1424هـ)، (ط5 جزآن)، الرياض، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

المودودي، أبو الأعلى، (تعريب: السباق، محمد كاظم)، (1384هـ)، الحجاب، (ط2)، دمشق، دار الفكر.

الميداني، عبد الرحمن بن حسن، (1429هـ)، الأخلاق الإسلامية وأسسها، (ط7)، دمشق، دار القلم.

(حرف النون)

الناصر، محمد بن حامد، (1422هـ)، العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، (ط 2)، الرياض، مكتبة الكوثر.

النحلاوي، عبد الرحمن، (1399هـ)، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، (ط1)، دمشق، دار الفكر.

النسائي، أحمد بن شعيب، (د.ت)، المجتبى من السنن المشهور بسنن النسائي، (د.ط)، الرياض، بيت الأفكار الدولية.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج، (تحقيق وتخريج: زهوة، أحمد، وعناية، أحمد)، (2004م)، صحيح مسلم، (ط 1)، بيروت، دار الكتاب العربي.

نوح، د.السيد محمد، (1418هـ)، آفات على الطريق، (ط1)، مصر، دار اليقين.

النووي، يحيى بن شرف، (1347هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (ط1)، مصر، المطبعة المصرية بالأزهر.

(حرف الهاء)

الهاشمي، عبد الحميد محمد، (1992م)، علم النفس التكويني، (ط7)، القاهرة، مكتبة الخانجي.

الهاشمي، د.محمد بن علي، (1430هـ)، شخصية المرأة المسلمة، (ط8)، بيروت، دار البشائر الإسلامية.

الهرفي، عبد الرحمن بن محمد، (1425هـ)، جذور الغلو، (ط1)، الدمام، دار ابن الجوزي.

٢. الصحف والدوريات العلمية:

(حرف الباء)

البدر، أ.د.بدر بن ناصر، (1430هـ)، ظاهرة الإرهاب والتطرف أسبابها وموقف المملكة العربية السعودية منها، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، م1، ص85-179.

البطاح، فاطمة عبدالله، (1421هـ)، الإعلام وقضية المرأة، مجلة البيان، م (149)، ص76.

البعداني، أ.د.فؤاد، (1430هـ)، الافتراق بين وسطية الإسلام وظاهرة الغلو الديني، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، م3، ص406-461.

(حرف الجيم)

الجريسي، د.سعيد بن عليثة، والمطيري، أ.طارق بن طلق، (1430هـ)، دور الأنشطة اللاصفية في توجيه الطلاب نحو الوسطية والاعتدال، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف،م6، ص62-128.

(حرف الدال)

الدّقور، د.سليمان، (1430هـ)، الغلو والتطرف معناهما أسبابهما آثارهما علاجهما، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، م1، ص363-388.

(حرف الراء)

الرحيلي، د.حمود بن أحمد، (1424هـ)، تحصين المجتمع ضد الغزو الفكري، مجلة الجامعة الإسلامية، (121)، ص329-438.

(حرف الزاي)

الزايدي، د.عبد الله بن عبد العزيز، (1426هـ،1427هـ)، حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري، مجلة البحوث الإسلامية، (77)، ص231-343.

زعفان، الهيثم، (1424هـ)، العلمانية الانحلالية ومنظومة القيم الإسلامية، مجلة البيان، م (194)، ص72.

(حرف السين)

السحيمي، د.سليمان بن سالم، (1430هـ)، فهم الخوارج الخاطيء للتكفير والآثار المترتبة على ذلك، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، م1، ص319-360.

السديس، د.عبد الرحمن، (1430هـ)، الإرهاب في ضوء السنة والكتاب تشخيص الداء ووصف الدواء، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، م4، ص179-312.

السعيدين، د.تيسير بن حسين، (1429هـ)، الدور التربوي للأسرة في الوقاية من الانحراف الفكري، مجلة البحوث الأمنية، م17 (40)، ص17-71.

السعيدين، د.تيسير بن حسين، (1426هـ)، دور المؤسسات التربوية في الوقاية من الفكر المتطرف، مجلة البحوث الأمنية، م14 (30)، ص17-62.

(حرف الشين)

الشريفين، د.عماد بن عبد الله، (1430هـ)، التنشئة الأسرية وأثرها في أمن المجتمع الإسلامي، مجلة البحوث الأمنية، م18 (44)، ص133-174.

شعبان، سمير، (1430هـ)، دور الأسرة في تحصين أبنائها ضد التطرف والإرهاب وتعزيز الانتماء الوطني لديهم، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، م6، ص271-321.

الشلش، د.محمد، (1430هـ)، التطرف الفكري وآثاره على المسلمين في الغرب، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، م4، ص489-552.

آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، (1430هـ)، الإرهاب جريمة العصر، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، م4، ص123-175.

(حرف الصاد)

الصغيّر، أ.د.فالح بن محمد، الجهل بالدين سبب من أسباب الإرهاب، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، م2، ص187-239.

صقر، أ.د.عطية عبد الحليم، (1430هـ)، دور الشائعات المغرضة في إذكاء النقد الاجتماعي غير المسئول وأثر ذلك في تجذير منابع فكر التطرف والإرهاب، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، م3، ص287-328.

صوفي، د.عبد القادر بن محمد عطا، (1430هـ)، الغلو في الدين ومجاوزة الوسطية الأسباب والمظاهر، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، م2، ص3-76.

(حرف العين)

أبو عباة، د.إبراهيم بن محمد، (1430هـ)، التطرف الأسباب المنشئة والمغذية له، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، م1، ص41-81.

(حرف الفاء)

الفوزان، د.عبد العزيز بن فوزان، (1430هـ)، الإرهاب وعلاقته بمنهج الخوارج وعقوبته في الشريعة الإسلامية، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، م1، ص490-580.

(حرف القاف)

القليطي، د.سامي بن علي، (1426هـ)، ظاهرة الغلو في الدين، مجلة جامعة طيبة: العلوم التربوية، (2)، ص131-178.

(حرف الكاف)

كامل، د.عبد العزيز، (1426هـ)، دعاة اللبرلة عقول محتلة..أم ولاءات مختلة؟، مجلة البيان، (219)، ص44.

(حرف الميم)

المغامسي، د.سعيد بن فالح، (1425هـ)، الوسطية في الإسلام وأثرها في تحقيق الأمن، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، م19 (38)، ص5-80.

(حرف الهاء)

الهويمل، أ.د.إبراهيم بن سليمان، (1430هـ)، الغلو في الدين ومجاوزة الوسطية، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، م1، ص11-37.

٣. **المراجع الالكترونية:**

(حرف الباء)

البخاري، عبد الله بن عبد الرحيم، (2011م)، إمتاع ذوي القُرُب بفهم حديث (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب)، استرجعت من موقع السكينة للحوار بتاريخ: 10 / 7 / 1432هـ، الساعة: 08:10م، http://www.assakina.com/taseel/7686.html

برنامج خبايا، استرجعت من موقع اليوتيوب بتاريخ 25/ 12/ 1430هـ، الساعة 04:00 ص ، http://www.youtube.com/watch?v=crQ-HTAoDWE .

البنات والانترنت.. ألوان الثقافة بضغطة زر، موقع صيد الفوائد، استرجعت بتاريخ: 28/ 12 / 1432هـ، الساعة 04:00م، http://www.saaid.net/female/0102.htm .

(حرف الجيم)

جريدة الرياض، هيلة القصير أخطر إرهابية.. في قبضة الأمن، استرجعت من موقع جريدة الرياض بتاريخ: 1 / 11 / 1432هـ، الساعة: 05:00م، http://www.alriyadh.com/2010/06/04article531976.html

(**حرف الحاء**)

الحسين، د.أسماء بنت عبد العزيز، (2010م)، أسباب الإرهاب والعنف والتطرف دراسة تحليلية، استرجعت من موقع السكينة للحوار بتاريخ: 12 / 6 / 1432هـ، الساعة: 07:00م، http://www.assakina.com/book/6013.html

الحضيف، محمد بن عبد الرحمن، (2008م)، ضد الأهل، الموقع الرسمي للدكتور محمد الحضيف، استرجعت بتاريخ: 27/ 12 / 1432هـ، الساعة 02:30 ص، http://www.alhodaif.com/main/?p=38 .

الحضيف، محمد بن عبد الرحمن، وسائل الإعلام هل تهدم نظامنا القيمي والاجتماعي، موقع صيد الفوائد، استرجعت بتاريخ: 27/ 12/ 1432هـ، الساعة: 02:00ص، http://www.saaid.net/arabic/ar14.htm .

(**حرف الخاء**)

الخضري، أنور بن قاسم، (2011م)، الحركة النسوية في اليمن، د.ط، كتاب منشور على مكتبة موقع صيد الفوائد، استرجع بتاريخ 1 / 1 / 1432هـ، الساعة 01:00ص، http://www.saaid.net/book/open.php?cat=6&book=5154 .

(**حرف الدال**)

الداني، عبد الله ، (2011م)، مجلة نسائية تدعو إلى التطرف بأسلوب جديد، استرجعت من موقع السكينة للحوار بتاريخ: 1 / 5/ 1432هـ، الساعة: 07:20م، http://www.assakina.com/news/news1/7207.html.

الدغيم، د.محمد دغيم، (1417هـ)، الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، استرجعت من موقع المكتبة الرقمية للأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية بتاريخ:22 / 11 / 1432هـ. http://sites.gcc-sg.org/DLibrary/index.php?action=ShowOne&BID=17.

(**حرف الشين**)

الشمري، عبدالله، الليبراليون الجدد وطرق إفسادهم للمرأة، استرجعت من موقع صيد الفوائد بتاريخ: 22 / 5 / 1432هـ، الساعة: 07:27م، http://www.saaid.net/Doat/almueidi/46.htm.

(**حرف الصاد**)

صحيفة حوار وتجديد الالكترونية، استرجعت بتاريخ: 29 / 7 / 1432هـ، الساعة 5:00م، http://www.hiwart.net/news-action-show-id-12921.htm

(**حرف الغين**)

الغباشي، محمد، الإعلام الغربي والمرأة المسلمة، موقع صيد الفوائد، استرجعت بتاريخ: 27 / 12/ 1432هـ، الساعة 09:00م، http://www.saaid.net/female/0193.htm .

(**حرف الفاء**)

الفوزان، د.عبد العزيز بن فوزان، (2010م)، أثر العلم الشرعي في مواجهة العنف والعدوان، استرجعت من موقع السكينة للحوار بتاريخ: 13 /5 / 1432هـ، الساعة: 09:05م ، http://www.assakina.com/book/6023.html?p=2

(**حرف القاف**)

قاطرجي، د.نهى، الجذور العلمانية لحركة تحرير المرأة العربية، استرجعت من موقع صيد الفوائد بتاريخ: 22 / 4 / 1432هـ، الساعة: 07:45م، http://www.saaid.net/daeyat/nohakatergi/56.htm

(حرف الميم)

المالكي، د.عبد الحفيظ بن عبد الله، (1430هـ)، نحو مجتمع آمن فكرياً.. أنموذج دراسة مقترح لبناء استراتيجية وطنية شاملة لتحقيق الأمن الفكري، الرياض، دراسة علمية مقدمة للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري بجامعة الملك سعود، استرجعت من موقع كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري بتاريخ: 22 / 11 / 1432هـ، الساعة: 04:00ص، http://pnces.ksu.edu.sa/ar/page-274.html

محمد، كاميليا حلمي، (د.ت)، الجندر.. المنشأ-المدلول-الأثر، استرجعت من موقع اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل استرجعت بتاريخ: 19 / 10 / 1432هـ، الساعة: 09:45م، http://iicwc.org/lagna/iicwc/iicwc.php?id=350

المحمود، محمد، (2005م)، المرأة مسيرة العقوق والحقوق، استرجعت من موقع جريدة الرياض، استرجعت بتاريخ: 12/ 7/ 1432هـ، الساعة: 06:00م، http://www.alriyadh.com/file316.html?&page=24

المسيري، د.عبدالوهاب، (2003م)، الحداثة ورائحة البارود، استرجعت من الموقع الرسمي للدكتور عبدالوهاب المسيري استرجعت بتاريخ: 29/ 1 / 2011م، الساعة: 05:00م، http://www.elmessiri.com/articles_view.php?id=49

موقع باحثات لدراسات المرأة، (د.ت)، رؤية الموقع، رسالته، أهدافه، وسياساته، استرجعت من موقع باحثات لدراسات المرأة، استرجعت بتاريخ: 14 / 8 / 1432هـ، الساعة: 06:15م، http://www.bahethat.com/Web/Static.asp?Section=N

موقع السكينة للحوار، (2011م)، ناجح ابراهيم: الانترنت عنصر خطير في نشر التطرف، استرجعت بتاريخ: 14 / 1 / 2011م، الساعة: 07:45م، http://www.assakina.com/news/news1/6270.html

موقع السكينة للحوار، (د.ت)، أهداف الحملة ووسائل تحقيقها، استرجعت بتاريخ: 14 / 8 / 1432هـ، الساعة 04:53م، http://www.assakina.com/about.php

موقع السكينة للحوار، (د.ت)، ملخص الانجازات والنتائج، استرجعت بتاريخ: 14 / 8 / 1432هـ، الساعة: 04:55م، http://www.assakina.com/about.php

موقع السكينة للحوار، (2011م)، المرأة والانتماء للتنظيمات المنحرفة، استرجعت بتاريخ: 17 / 7 / 1432هـ، الساعة: 08:40م، http://www.assakina.com/news/news2/6167.html

موقع السكينة للحوار، (2010م)، الوجه الأخطر في تنظيم القاعدة "نساء في تنظيم القاعدة"، استرجعت بتاريخ: 29 / 7 / 1432هـ ، الساعة 6:20 م، http://www.assakina.com/mobile/news/news1/5881.html

موقع السكينة للحوار، (2010م)، نساء القاعدة السعوديات ينتظرن التحول للمرحلة الثالثة، استرجعت بتاريخ: 25/ 12/ 1432هـ، الساعة 11:50م، http://www.assakina.com/news/news1/5041.html

موقع السكينة للحوار، (2011م)، 60% لا يقرون بوجود توعية نسائية في الأمن الفكري، استرجعت بتاريخ:20 / 2 / 2011م، الساعة: 07:50م، http://www.assakina.com/news/news2/6684.html

موقع مركز التأصيل للدراسات والبحوث، رؤية الموقع، رسالته، أهدافه، مشاريعه، (د.ت)، استرجعت بتاريخ: 14 / 8 / 1432هـ، الساعة: 05:00م، http://taseel.com/whowe/

موقع مركز الفكر المعاصر، رؤية الموقع، رسالته، أهدافه، (د.ت)، استرجعت بتاريخ: 14 / 8 / 1432هـ، الساعة: 05:14م، http://www.al-fikr.com/container.php?fun=about

(حرف النون)

النقيدان، منصور، ماذا لو كان ابن تيمية في الإسلام مثل لوثر في المسيحية؟، جريدة الرياض، استرجعت بتاريخ: 4 / 9/ 2003م، المقال منشور على الموقع الشخصي للكاتب، بتاريخ: 25/ 12/ 1432هـ، الساعة 07:55م.
http://www.alnogaidan.com/index.php?option=com_content&view=article&id=85:2011-11-18-08-45-00&catid=34:2011-11-11-20-20-58&Itemid=2

(حرف الهاء)

الهدلاء، د.محمد بن حمود، (2011م)، النساء والقاعدة (غاية تبررها الوسيلة)، استرجعت من موقع السكينة للحوار بتاريخ: 17 / 7 / 1432هـ، الساعة: 08:37م، http://www.assakina.com/news/news1/7590.html

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION

TAIBAH UNIVERSITY
College of Arts And Humanities
Department: Islamic Studies



The Impact of Intellectual Deviation on The Muslim Women

Supplementary search provider to complete the requirements for obtaining a master's degree in a discipline of Islamic culture

by

Hajer Yahia Al-Senafi

Supervisor

Dr. Sami Ali Al-Qulati

(**1433H. / 2011AD.**)